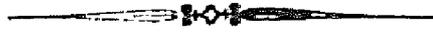


# النسائيات

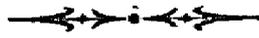
مجموعة مقالات نشرت في الجريدة في موضوع

المرأة المصرية



بقلم

باحثة البادية



الجزء الاول

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

مَطْبَعَةُ الْجَزِينَة

بسراي البارودي بنعيط العدة بباب الخلق — سنة ١٣٢٨

## مقدمة

كان في الشتاء الاسبق أن نظارة المعارف أحالت ناظرة المدرسة السنية على مجلس التأديب لشذوذها عن حدود قانون النظارة فكتبت وقتئذ كلمة في الجريدة استعطفت بها مجلس التأديب على نك السيدة وكانت بعض ما استشفعت به لها أنها من الجنس اللطيف . شق هذا القول على سيدة فرنساوية سائحة في مصر وقتئذ فاقبلت عليّ تعاتبني على قلة الحيطة التي اتخذتها في كلامي وانبرت تقرر أن المرأة والرجل هيان في الحقوق والواجبات فيجب أن يكونا كذلك في المسؤولية أيضاً . وان الذي يستشفع للمرأة بجنسها ليسىء اليها من حيث يريد الاحسان .

لم أكن قبل هذا الالفات متردداً فيما للمرأة من الحقوق ولا جاهلاً بما يستتبع الحقوق من الواجبات . ولم أك ظنينا في دفاعي عن هذا الجنس مهضوم الحقوق في كل زمان وفي كل مكان حيث القوة غالبية على الحق . ولكني مع ذلك في تلك الحادثة كانت كلمتي تشف عن رأيي في أن المساواة بين الرجل وبين المرأة لا يصح أن تقرر على اطلاقها بل يجب أن تكون تلك المساواة محدودة في مصر بالحدود الطبيعية والشرعية معاً . وشتان ما بين هذه الحدود الواسعة المدى وبين الحدود الحاضرة التي وقفت عندها المرأة من زمن طويل بحكم قوة الرجل لا بحكم ضعفها الطبيعي ولا بحكم الشريعة السمحاء .

## (ب)

لم تجرب الى الآن المساواة المطلقة في جميع الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة ولكن المساواة قد جربت في التربية المنزلية وفي التربية المدرسية وفي كثير من الحقوق الاجتماعية فأنت بأعظم الفوائد والبركات على العائلة والجمعية الانسانية معاً . وأما التفريط في حق المرأة وعدم استخدام ملكاتها على أنماط معلومة لمنفعة النوع الانساني فقد أتى بالنتائج المحزنة المحسوسة .

ان المساواة المطلقة التي كانت ترمي اليها عاذلتني ويوافق عليها كثير من النسائين ان جاز أن تكون غرض الاغراض ومنهى الآمال في ترقية المرأة فانه لايجوز الابتداء بها وتقريرها عندنا من اليوم مع أنها لم توجد ولم تجرب في أعلى الامم حضارة . فاذا كنت قد استعطفت مجلس التأديب على ناظرة المدرسة وجعلت جنسها اللطيف شقيقاً لها في تخفيف المسؤولية فلم أخرج بذلك عن أن أكون مستقيم الاتجا ولم أنحرف عن أصول قوانيننا ولا عن طبائع العمران .

ان قوانيننا الانسانية لا تزال نصوصها تم على فروق بين الجنسين . وان المرأة طول عمرها الجنسي كانت ولا تزال مثال الجمال الانساني . وموضوع تغني الشعراء . ومباراة الرسامين والمصورين . كانت ولا تزال مناط سعادة الرجال اليها ينتهي الأمل عند بعضهم وفيها تودع الثقة وترجى المواساة عند الآخرين . فهي بجبالها محل للعطف . وهي بضمفها الخلقى أولى بالعطف . وهي بتواضع مركزها الاجتماعي وقلة مكافأتها على القيام بواجباتها أهل للعطف . فمن أي ناحية نظرت اليها وجدتها تستحق الحنان والعطف . فاذا كنت استشفعت لها مجلس التأديب فامما جريت في ذلك على سنن بني آدم الماضية والحالية وأخذت ماقلت من المشاهدة لا من الخيال . واذا كانت السيدات النسائيات

(ج)

(اللاتي يرين تقرير المساواة بين الرجل والمرأة) لا يرضين بالنفريق بينهما وبين الرجال في درجات المسؤولية أمام المحاكم والمجالس فاني متفق معهن على الأقل في عدم محاباتهم في انتقاد ما يكتبن من الرسائل وما يهدبن اليه من الآراء .

ومهما يكن من وجوه الخلاف في المساواة بين الرجل وبين المرأة في درجات المسؤولية وفي الحقوق والواجبات العامة فان من المحقق أن المرأة لم تسترد الى اليوم شيئاً كبيراً من المساواة المنشودة على أقل أقدارها في نظر انقائلين بها . بل هي عندنا على الخصوص لا تزال مظلومة في حقوقها في العائلة وفي حقوقها في الجمعية المصرية . مظلومة في تقدير واجباتها الخاصة والعامة لا من حيث ثقل تلك الواجبات في ذاتها ولكن من حيث كونها أغلبها واجبات تحكيمية صرفة يضعها ولي أمرها لا بالتطبيق للشرع ولا لقاعدة عامة معروفة ولكن بالتطبيق لدواعي هواه وعوامل غيرته .

فاذا كانت حقوق المرأة الطبيعية وحقوقها الشرعية يغمطها الرجال فلا يراعون فيها تقاليد الاسلاف ولا يرقبون فيها أوامر الدين فان النتيجة اللازمة عن ذلك هي تعطيل نصف الانسانية عن كثير من الخدم المطلوبة منه . وهذا مع الأسف هو الذي كان .

لم تكن هذه النتيجة المحزنة كلها من ظلم الرجل ولكن قعود المرأة الشرقية عن الأخذ بأسباب رقيها الذاتي ورضاها بالحظ الذي قسمته لها القوة في هذه القرون الاخيرة وعدم محاولتها تلطيف أحكام القوة القاهرة . كل ذلك يجعل لها شركة بوجه ما في الضرر الذي حاق بها وبالجموع من اهمال تربيتها .

غير ان مريضوم الحق مهما سها عن السعي في استرداده لا يعدم من نصراء الانسانية مدافعا خالي انغرض ينصره من حيث لا يحتسب . فان النساء عندنا

(د)

لم يكن ليدور في خلدن أن المرحوم قاسم بك امين يقوم بالدفاع عنهن دفاعاً  
أغضب منه كثيراً من الناس بل أغضب منه بعض النساء اللواتي لا يردن  
الخروج من الحظيرة الصناعية التي احتظرها لهن رجال البأس لا رجال العلم  
قام المرحوم قاسم بك بالدعوة الى تربية المرأة على اصول التربية النافمة  
بشجاعه عديمة المثال واقتفى أثره في ذلك بعض الكتاب حتى اتتبه هذا الجنس  
اللطيف وتولى بعض أعضائه الدفاع عن ذاته . وأول من سارت مهن في هذا  
الطريق هي باحثة البادية . نعم أولهن لأنها أخذت تبحث في نسايتها بحث  
الجاد الذي يعلق على بحثه نتائج كبرى لصالح المرأة بل لصالح الجمعية  
الانسانية . أخذت تكتب في الدفاع عن حقوق المرأة وتخطب فيما يجب  
لاصلاح المرأة فكان مجموع رسائلها وخطبها هذه المجموعة التي نضع لها  
هذه المقدمة

ولو صح نظري لكأن قاعدة بحثها في تحرير المرأة قاعدة الاعتدال .  
ورائدها في ذلك هو الشرع الاسلامي .

لقد أجادت باحثة البادية في جعل بحثها مرتباً على هذا النمط المعين . فان  
الاعتدال في تلميم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم أن تقف عنده في المساواة  
بينها وبين الرجل الاعتدال في ذلك كله أمان من الزلل والوقوع في نتائج صيئة  
قد لا تكون اقل في سوء الأثر من نتائج خمول المرأة وعودها عن السعي الى  
كلها الخاص . وانا نكرر دائماً أن المساواة المطلقة لم تجرب بعد فأبصر بالباحثة  
اذ رأت تقرير المساواة المعتدلة والبعد عن الاطلاق الذي هو يخالف الدين من  
ناحية ويخالف الحيطة من ناحية اخرى

أما الدين فانه ملاك أخلاق المرأة ومناط آدابها وطريق كلها وموجب الثقة بها

(٥)

ان تقوى المرأة أكبر الادلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيامها به

ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة أصلح لقلبها من سماع واعظ أخلاقي في الدار أو في المدرسة سنة كاملة

وان تقليد المرأة الشرقية لاختها الغربية نافع ولكن هذا التقليد الى اليوم ليس بحسنة جديدة ما دام انه خلا من النوع الخاص بالدين . فان الغربية تذهب الى معبدها مرة في الاسبوع على الاقل والمسئلة الشرقية لاتذهب اليه في مصر أبداً . كأن دخول بيت الله أثقل كلفة عليها وأبعد عن رضى وليها من دخولها في بيوتات التجارة وشهودها مراسم اللهو . الا ان حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لائقة ومن غير اسراف هو أول عمل حسي تأتبه المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل ولتقرربه المساواة المنشودة

ان رابطة الزوجية عندنا رابطة دينية محضة . ولا نعلم امرأة تحترم نفسها تستطيع ان ترتبط برجل الا بهذه الرابطة الشريفة المقدسة . وبما نمجبه له أن المرأة تعمل أعمالا كثيرة شاقة في سبيل توثيق هذه الرابطة ولكنها لاتعمل الشيء الوحيد الذي يوثقها حقيقة وهو القيام بفرائض الدين الذي عليه عقد الزواج والذي هو المنظم الوحيد لعلاقات الزوجية فمراعاته أساس لدوامها ومخالفته سبب لفصم عراها وتقض عقدة الزواج . ولو فطنت المرأة لأدركت أن تقوى الله والقيام بطاعته تكفي وحدها لثقة الزوج بها وتمنع كل الشقاق الزوجي الذي يتولد عن الظنة والغيرة .

وقصارى القول أن باحثة البادية قد أجادت كل الاجادة في أن جعلت أساس بحثها تقرير المساواة لاعلى جهة الاطلاق بل في حدود الاعتدال والدين

( و )

فأما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي أن أقرر من غير محاباة  
أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر بل هي تعطينا في كتاباتها  
صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب. وليس نبوغ  
السيدة ملك حفني عملاً من أعمال الصدفة بل هو قضية علمية مقررة . لان  
هذه الكاتبة من بيت علم وأدب انتقل اليها من أبيها حفني بك ناصف بحكم  
الوراثة الطبيعية ذوق الكتابة وملكة الانتقاد الصحيح فما استعدادها بالتربية  
المدرسية والاجتهاد بعد المدرسة حتى وصل هذا الحد المتقدم .  
ورجاؤنا أن تكون مجموعة الباحثة أول أبحاث السيدات في هذا العصر  
لا آخرها وأن تكون السيدة « ملك حفني ناصف » القدوة الحسنة للسيدات  
المصريات آمين

احمد لطفي السيد

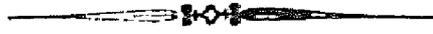
الاسكندرية في ١٨ يوليو سنة ١٩١٠



# النسائيات

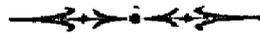
مجموعة مقالات نشرت في الجريدة في موضوع

المرأة المصرية



بقلم

باحثة البادية



الجزء الاول

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

مَطْبَعَةُ الْجَزِينَة

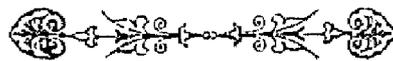
بسراي البارودي بنعيط العدة بباب الخلق — سنة ١٣٢٨

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله ( و بعد ) فاني فكرت في جميع  
مقالاتي ( النسائيات ) وطبعها كتاباً أقدمه للامة المصرية الكريمة راجية ان  
تغفر لي زلة القلم فيه فاني مبتدئة ولا يعدم المبتدىء أغلاطا وعسى ان نقرأه  
الفتيات والسيدات المصريات فهومذكر اللائي غنين منهن باصالة رأيهن وحسن  
تربيتن عن استجداء النصيحة ومرشد اللائي يسترشدنه

لا أدعي فيه ابتداعا ولا ابداعا فما هو الا سلسلة مشاهدات وتجارب  
أرت في فدوتها ليتعظ بها غيري ممن لم تعركه الحوادث ولم تيسر له التجارب  
وما قصدت الا النفع العام والدفاع عن المرأة المصرية المهيضة الجناح ولعل  
الله يحقق هذا القصد ويشد أزرنا لما فيه اعلاء شأننا ونقوية الفضائل في اخلاق  
هذه الامة بحسن القيام على تربية أبنائها والله الهادي الى الطريق القويم

« ملك حفني ناصف »



# رأي في الزواج

(وشكوى النساء منه)

رد على ما كتبه حضرة مدير الجريدة في العدد ٣٨٣ بعنوان بناتنا وأبنائنا



كتبتم حضرتكم في العدد (٣٨٣) من الجريدة مقالة بعنوان « بناتنا وأبنائنا » تستغربون فيها كثرة تشكي النساء من الزواج في هذا العصر مع قلة زوج الرجل بائنتين وقلم فيها أقوالا صائبة كلها حقيقية ولكنكم عجبتم من ان المرأة كان يرضيها من زوجها أن يعدل بينها وبين ضرائرها في الكسوة والمعاملة وانها اذا تزوج عليها كان يمنعها الوقار غالباً من ان تفتح قلبها بالشكوى اليه أو لى ذوي قرابة منها بما تجده من الألم . نعم ذلك صحيح لا ريب فيه ولكن له أسباباً أنتجت تلك النتائج . أولها ان الفتاة كانت اذا شبت وجدت والدتها تعيش مع ضرة أو أكثر ورأت خالتها وعمتها على تلك الحال وكذلك صويحباتها ومعارفها فلم يكن ذلك بالشئ الغريب فاذا جاء دورها وتزوجت من رجل له زوجة أخرى وجدت انه لم يخرج عن المألوف وانها تابع لعادة أهل عصره ومصره فلم يكن يحسن بها اذن ان تبدي شكواها من أمر عادي يأتيه كثير غير زوجها ولو أنه يؤلمها في قلبها ويخرج عواطفها . وكذلك كانت التربية غير ما تراها اليوم فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة أكثر من أمثالهن الغابرات فاصبحن لا يرضين الكسوة والطعام فقط كأحد خدام المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية أكثر من ذي قبل ويعلمن انه اذا لم يكن

الحب أساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما يتنافران ويتشاحنان  
 كما مثال الديكة الحرقاء . ومن اختلاف التريتين القديمة والحديثة صفاء النية  
 والمجاهرة بالقول والحرية فيه الآن والخوف وشدة التسكّم حتى على مضمض  
 العيش وذلك قبل حتى ان المرأة في زمن جداتنا كانت اذا أصابها ألم أو مرض تبالغ  
 في كتمانها وتعد المرض أيا كان نوعه عيباً تجب مداراته ولكن المرأة الجديدة  
 على عكس ذلك تماماً اذ ترى أن كل شيء من هذا القبيل عادي وان ما يصيبها  
 قد يصيب غيرها فلا معنى لاختفاء أمر يصح ان يقع فيه الجميع . ولا يزال أثر  
 هذا التباين في الحذر مشاهدًا للآن ويكاد يكون محسوساً بين طبقة  
 ( بنات البلد ) اذ تعد الواحدة منهن من النقص ان تخبر زوجها بصداق قد  
 يصيبها أو تتوهم انه يأنف منها ويعافها اذا وجدها راقدة في سرير الألم  
 والانحراف . لا يزال التباين بين هؤلاء وبين الطبقة الجديدة ( الالفرنكه )  
 محسوساً وهؤلاء لا يكتمن الا ما يجب كتمانها على الوجه الصحيح هذا كله راجع  
 الى تربية الوجدان واختلاف تلك التربية باختلاف الوسط والزمان . هذا من جهة  
 المرأة وحدها وهناك سبب لكثرة الخلاف والتذمر الآن يرجع الى الرجل وحده  
 واليك البيان . رجال الامس على جمعهم بين زوجات متعدّدات كانوا أنقى  
 منهم اليوم فرجل العصر ( الشاب والكهل ) تراه يتبجح بان له خليلات وانه بجماله  
 ورشاقة قدمه واهتزاز اعطافه يسي ربات الحجال بما فيهن المحصنات وقد  
 ينقول حكايات لا أصل لها في هذا الموضوع مما تندى له الجباه . ولعمري ان  
 الجمع بين زوجتين على ما فيه لأحسن من التهلك وانهاك حرمة الدين وايلام  
 نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله ليس لها قلب يتأثر وشعور يحس وعواطف  
 تتور وقد أصبح رجالنا بفضل هذا التفرّح يعدون من لا يشرب الخمر جهاراً ومن

لا خلية له يترامى على قدميها أو تترامى على قدميه ( اتتيكه ) في عرفهم فله درهم  
والاغرب من ذلك انك اذا ذكرت للشاب أو أبيه شيئاً ما يأتيه أجابك  
هذه هي الحرية الشخصية ( على كفي ) أو قال أنا رجل وليس عليّ عار في هذا  
فله انت والله أبوك . اتني بآية من القرآن أو ان كان القرآن عندك أيضاً  
( أتتيكه ) فائتني بمادة من الفانون الفرنسي الذي نقلد واضعيه وأهله تحرم  
التهتك على النساء دون الرجال وتميز للآخرين الرذيلة وتمنعه الاول . اذا صح  
عندكم اباحة السفاح لانفسكم فاسهل منه وحقكم ان تجيز لكم السرقة بأنواعها  
والقتل والسلب والتزوير الى آخر ما يجرمه الشرع والقانون والا فلماذا  
تختارون اكبر الرذائل وتعدونها سهلة لا اثم فيها وتأنفون اذا قلنا لكم سرقتهم .  
لا اخالكم تتشدقون بقولكم عند النصح ( انا رجال ) الا لانه لا تظهر  
عليكم عوارض الحيانة بخلاف المرأة والفتاة فلها من أحوالها الطبيعية المختصة  
بهما ما لا يأمنان معه شر الفضيحة والعار فان زعمتم ان التقوى هي خوف النتيجة  
المحسوسة وان الذمة والضمير لا يردعان ولا يمنعان المرء من اتيان المعاصي فبعداً  
لما تزعمون وساء ما تتوهمون

وليت هذا السلوك الفاصم لروابط الالفة بين الزوجين يقف عند هذا  
الحد بل له عواقب أوخم من التذمر وأسوأ من البغض وهي شطط المرأة بباعث  
الانفعال والحزن أو الانتقام والخبث وخروجها متبرجة في الطرقات أو وقوعها  
في مهواة الرذيلة وسقوطها السقوط الابدي والعياذ بالله . وفي تلك الحال يلام  
الرجل لانه شجعها على ما آتته بما يأتيه هو وهي تعتقد انها بشر مثله ويحق لها  
من الحرية الشخصية بقدر ما يحق له فضلاً عن اعتقادها بانه قدوتها . يبعث ظلم  
الرجال وسوء سيرتهم النساء الى السقوط في الرذيلة فيسقطن الا من عصم

ربك وهو لاء تمنهن تريتهن الصحيحة وشرف مبادتهن عن الاخلال بالدين والآداب ولكن يصبن في الغالب بحمي الدماغ أو الهستيريا والجنون أحيانا وتكثر همومهن ويعدمن لذة العيش فيا للظلم . لماذا يشقى عضو من المجتمع الانساني خلقه الله ليكون سعيدا . يشقى لاستبداد الرجل ويضحى حياته ليتنعم الرجل فاذا أردتم أيها الرجال أن ترفرف السعادة على بيوتكم فاختاروا الزوجة الملائمة كل بحسب ما يرى اذ ( اكل امرىء فيما يحاول مذهب ) ولا تقيدوا أنفسكم بأفكار العجائز والمشيرين ثم اسلكوا سبيل الجد في الحياة فقد كفاكم هزلا ان استعبدنا الغير ونحن لاهون واجعلوا من أنفسكم صراطا تتبعه زوجاتكم . فان كنت أيها الرجل عاقلا فلتكن زوجتك مثلك وان كنت خليعا فامرأتك خليعة وان أسرفت أسرفت وان قترت قترت وهذا يحكم تأثير المعاشرة في الخلق والعادة بالطبع ولا رضاء الزوج من جهة أخرى لان كلنا يعلم ان الملائمة هي أس الانفاق فاذا اجتمع عاقل بمجنون شقي والعكس بالعكس فترى العقلاء معا فرحين والمجانين معا على أتم ما يكون من الجذل وكذلك الحال في العلماء والجهال وكل شىء له نقيض فان الثعالب لا تنفق مع الدجاج والجرذ لا يثوقع أن يكون أليفه الهر وفي المرأة صفة غريزية هي تقليدها الرجل لأنها تعتقده مرشدها ومعينها أبنا وزوجا وقد ذكرني ذلك بمحادثة دارت بيني وبين سيدة انكليزية من صواحب اللادي كرومر أيام اقامتها بمصر فسألت تلك السيدة « اني ألاحظ ان اللادي تترك التأنق في ملبسها شيئا فشيئا فهل تعرفين سببا لذلك » فاجابت « أنها تتعمده لتكون هيئتها أقرب الى التقدم في السن منها الى هيئة الشباب لان زوجها شيخ وتحب ان لا تسوءه بفكرة انه مسن وانها أصغر منه سنا بكثير » ألا فلينتبه الرجال لذلك وليتقوا الله في نساءهم وأعراضهم وليعلموا ان التقوى مطلوبة

في السر والعلن وأن الله يرى . يا قوم تداركوا الامر قبل فواته فان كنتم ترضون  
 لنظام بيوتكم بالاختلال ولثقة بينكم وبين أزواجكم بالضياع ولامتكم بالتأخر  
 قاستمروا على فسادكم وان كانت فيكم بقية غيرة وحمة وتحبون وطنكم كما تدعون  
 فأصلحوا أحوالكم تخلص حال نسائكم وتقوا ورد بيوتكم من شوك الهم وسنواسنة  
 صالحة لابنائكم وبناتكم من بعدكم يكن لكم آخرها الى يوم الدين والله عاقبة  
 الامور

## الحجاب امر السفور

رد على خطبة القاها حضرة عبد الحميد افندي حمدي بشأن الحجاب

### ٢

تبعث خطبة الاديب عبد الحميد افندي حمدي عددًا عددًا في الجريدة  
 فشكرت له اهتمامه بترقية المرأة وأثنت على اجتهاده وشجاعته الادبية وقد  
 وجدت خطبته صحيحة المقدمات متينة المبنى الا أن لي رأيا أبديه فيها . وقد  
 يمر بخلد أحد القارئین أننا ننقد الخطيب حبا في النقد أو تمسكنا بحب القديم  
 وجمودًا منا عليه . لكن الحقيقة لا هذا ولا ذاك وكل امرئ حر في فكره حر في  
 قبول فكرة غيره أو رفضها حسبما يشاء بشرط أن لا يضر ذلك الرفض أو  
 القبول بالغير

أما ما يرجوه الكاتب من تعليم المرأة تعليما صحيحا فاني أوافقه فيه تمام  
 الموافقة ويجب أن نحث غيرنا عليه بما نستطيع وقد أصبح هذا القول بديهيا  
 لا يحتاج لان أطيل فيه الكلام لاسيما وقد وفاه الخطيب حقه في خطبته فجزاه

الله عنا خير الجزاء . بقيت مسألة الحجاب وهي تلك المسألة المويضة التي قامت من أجلها منذ سنين حرب قلبية عنيفة وضعت أوزارها على غير جدوى فلم يفز فيها ( المحافظون ) على القديم ولا ( الاحرار ) .

ولست أتقد اقتراح السفور من الوجهة الدينية لاني أعلم أن الدين لم يخرجنا في هذه المسألة كما بين ذلك حضرة الخطيب ولا من الوجهة الاقتصادية فان باقتراحه ان نلبس لباسا يضارع ما ترتديه الراهبات المسيحيات لتوفير كبير لما كنا عسانا نصرفه في تأنيق اللباس الخارجي كما يفعل نساء الفرنجة مثلا . كذلك لست أتقده من الوجهة الادبية فان ذلك اللباس وبساطته لا يلقى بتأزرنا به من تلك الجبر المهلهلة كما سماها الخطيب ولأدل على حشمة صاحبتة وان كانت سافرة مما تلبسه الآن مبرقعة وشتان بين هذا البرقع الوهمي والبرقع الصحيح

اذن لم يبق للموضوع الا وجهة واحدة وهي الوجهة الاجتماعية واذا انتقدته من تلك الجهة فاني لأقلد فيه عادة ولا أتبع رأيي غيري بل اصرح بما أشاهده عيانا وبما أعرفه من أحوال شتى جرت فيها النساء المختلفات والتجارب يجب أن تقدم أوامرها على أوامر البحث والتخيل اذ هي تعلم بعد أن نترك أثرًا في النفس لا يزول أمام التخيل فقد لا يطابق الحقيقة وان طابقتها فقد لا يعلق كثيرًا بالذهن لأنه لا أثر له الا في الخيلة بعكس التجارب فأثرها يبقى في الحواس والذاكرة فاذا نصحت طفلا أن لا تلبس النار لتلا تحرقه فان ولعه بالحركة والاستكشاف لا يزال يغريه بلبسها حتى يفعل ولا تنفع نصيحتك له أما اذا لمسها مرة وأحرقت أصابعه فانه يتعد عنها كلما رآها ولو أمر بلبسها . وعليه فلسنا متبعات رأي من يأمرنا بالحجاب ولا رأي من يقول بخلعه لجرد ان هذا

تعب وكتب . وذلك تقب وخطب . الا اذا تبينا الرشد من الفبي وعلنا من التجارب  
أولى الخطئين بالاتباع . وأمامنا الطبقات المختلفة والاجناس العديدة يجب ان  
نبحث كلا منها على حدته ونجمع منها كلها حكماً واحداً نحكم به على أنفسنا اما  
بالحجاب أو بالسفور أو غير ذلك مما ستوضحه بعد . وطبقات النساء ( كالرجال )  
في كل أمة ثلاث العامة والخاصة والوسط وأصحبها آداباً فيها كلها على الاطلاق  
الوسط ولا بد لذلك من سبب . نعم السبب راجع الى التربية فالخاصة أو  
طبقة الغنيات يرخين لانفسهن العنان في الملاهي والملاذ والمجدة مفسدة في  
الغالب خصوصاً اذا اقترنت بالفراغ وهو لاء عندهن من الخدم من يقوم بشؤون  
بيوتهن وأمور أولادهن وقد تعودن عيش الكسل والراحة .

والطبقة الدنيا تجرد من حاجتها باعنا لها على طرق الطرق المختلفة لتجلب ما  
تسد به الرمق ويحتلط نساؤها برجالها في المصانع والمزارع وغيرها وهذه  
الطبقة شر على الآداب في كل أمة حتى في الافرنج وهم ليسوا مقيدين بحجاب  
ولا عادة يقال معها انهم لما خالفوها وقعوا في شر منها كما يجوز تطبيق ذلك علينا  
وطبقة الوسط وهذه دائماً أحسن الطبقات آداباً وأكثرهن حشمة ووقاراً .  
ولرب معترض يقول ما لنا وللطبقات وآدابها وما نسبة ذلك للحجاب وقد  
أدخلت في حكمك هذا كل الامم حتى التي لاحجاب عندها . فأقول متى  
عرفنا ذلك التقسيم وقارنا بين درجة اختلاط النساء في كل طبقة برجالها علنا  
تماماً ان الاكثر اختلاطاً هن الاشد فساداً

وانك اذا استقصيت حوادث النساء في مصر وجدت أكثرها في  
الطبقة الدنيا منها بما فيها الفلاحات اللاتي وصفهن الخطيب الفاضل بالنزاهة  
والحشمة وقد رأيت القرويات كثيراً وحادثتهن واستخلصت من أحوالهن

أن ظاهرهن الجد دائماً وذلك لعدم رؤيتهن من يقتدين به في أسباب الخلاعة وقد سمعت ان كثيرات منهن يهمن برجال ممن يختاطن بهم فلو كانت القرى كالمدين فيها متنزهات بعيدة عن أعين الرقباء أو كانت الفتاة يستغنى أهلها عن شغلها وتعبها قليلا لافلتت ولساوت طبقة المدييات السفلى ( وأعني بهن بائعات البرنقال ومثيلاتهن ) في الفساد والوقاحة . فهولاء فسادهن من سوء التربية لا محالة ولكن الاختلاط بالرجال زادهن فجورا

وإذا رجعت لغنيات مصر وهن ( الذوات ) ويقلدهن بعض نساء الوسط فهولاء يتفنن في الملابس ويكثرن من الخروج تحككا لان يسمح لهن برفع الحجاب ولكن على طريقة بعيدة من الادب فانهن لو كن يطلبن ذلك رغبة في الحرية الشريفة مثلا أو انهن يشعرن ان الحجاب يمنعهن عن الاستفادة من العلماء أو غير ذلك من الاسباب الجائزة لوجب اعطاؤهن ما يطلبن بغير تكلف البحث والعناء . أما ونساء مصر على هذا الجهل المطبق ورجالها الا القليل على هذا الفساد المستحكف فلا يجوز مطلقا اباحة الاختلاط . على ان الافرنج وهم المتعلمون نساء ورجالا يشكون من فساد مجتمعاتهم وقلة وفاء أزواجهم واذن نعلم ان الطبيعة البهيمية في الانسان تتجاز عقبات التربية وتخرق سياجها الا الشاذة والشاذة لا حكم لها

بقيت مسألة واحدة اجملها اجمالا وهي المثل القائل ( ان الظفرة محال )

فنساء مصر متعودات الحجاب فلو امرتهن مرة واحدة بخلعهن وترك البرقع لرأيت ما يجلبنه على انفسهن من الخزي وما يقعن فيه بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شرًا على الوطن والدين . واذا أردت هدم بناء أفلا تهدمه قليلا قليلا الى ان يتم الهدم فتبني على انقاضه أحسن

منه . فاذا فرضنا محاولة هدم البناء دفعة واحدة ( مستعملين الطرق والآلات التي نستعملها الآن ) تصورنا كيف يستحيل ذلك مع بقاء المارة والبنائين سالمين فضلا عن الانقراض كزجاج الشبايك والخشب وما أشبه ذلك فهذه الباقيات الصالحات في المرأة هي العفة والحياء والمنزل البالي حجابها الآن والسابلة الوطن والدين والفضائل

فناشدتك الله أيها الأديب كيف تأمرنا الآن بالسفور ونحن إذا مشت احدانا في طريق لا تزال تنصب عليها عبارات الوقاحة فيرشقها هذا بنظرة فاجرة وذاك ينضح عليها من ماء سفالته حتى يتصبب عرقها حياء فجموع رجال مثل مجموعنا الحالي لا يصح بحال ما أن يوكل اليه أمر المرأة ونترك عرضة لسبابه وقلة حياؤه وجموع نساء كمنسائنا الآن لا يفهمن الا ما يفهمه الرضيع يضربح سفورهن واختلاطن بالرجل بدعة لا انتهاء لشرها . ثم أفدني أيها القاريء بالله ماذا نقول امرأة جاهلة أو متعلمة تعليما ناقصا لشاب تجتمع به ؟ أتباحثه في العلوم وهي لا تدرك أهميتها أو تعلم منها قشورا لا يعتد بها أم تناضل في السياسة وهي لا تعلم أين انكترا من جزائر الارخبيل ولا يمكنها ان تفسر لفظة دستوراً واستعمار مثلاً أم ماذا تفعل اللهم انها لا تجد شيئاً نقوله له الا ما قد تستحسنه من هيئته وحسن بزته وهناك الضلال الكبير

والتغلطات في مصر الآن يزددن عدداً وفيهن من يصيح أن تلتقى اليهن قيادة اخواتهن . وسيجي زمن ينشأ فيه جيل من النساء غير جيل ( السحر والزار والرقى ) وهوؤلاء يترفعين البذو فاذا أتعب الباحث نفسه في نصيح النساء الآن فانه قد يجد من تسمع ولكن لا يجد من تسمع وتعقل ولا يعهد ان يكون من بين سامعات خطبة عبد الحميد أفندي من قد تقلدت القبعة وتزيت بزى الافرنج وسارت

في الشوارع تفاخر بأنها من ذوات الفكر الحر ومن صاحبات التمدن الحديث  
والخلاصة ان خروجنا بغير حجاب لا يضر في نفسه اذا كانت أخلاقنا  
وأخلاق رجالنا على غاية الكمال وأظن هذا مستحيلاً أو بعيد الحصول فاذا حصل  
التمازج وكان على هذا الشرط فلا اعتراض لي عليه

وهناك قوم يشددون في تقدير الحجاب فيحبسون المرأة مؤبداً وينعونها  
من زيارة جاراتها ويضيقون عليها بحيث لا تستنشق الا هواء بيتها الضيق الدائرة  
فتفسد صحتها وتكسل عن الحركة ومنهم من يفتخر بأن امرأته لم تبرح بيتها طول  
عمرها وهؤلاء أيضاً متطرفون لان المرأة لها رجلان يجب ان تتحركا وعينان  
يجب ان تبصرا فاذا صاحبها أبوها أو أخوها أو زوجها مثلاً في نزهة وأراها محاسن  
الطبيعة ودقائق الموجودات وجدد قواها بالحركة واستنشاق الهواء الجيد وهي  
بمزرها محتشمة فلا يخرج ذلك عن معنى الحجاب (وهنا استسمح الخطيب  
الاديب في استعمال لفظة حجاب على غير ما مر لاننا لو رددنا كل المجازات الى  
الحقيقة لصارت اللغة أضيق من سم الخياط)

على ان هذه المسألة واختلاف الآراء فيها قاضيا العادل الزمن والمستقبل  
فكم من مسألة أبي قومٍ الا اتباعها وآخرون نبذوها نبذ النواة فاختلفوا وجاء  
الزمن مؤيدا فيها لفريق دون فريق فصارت له القوة ورجع له الحول فاتحدوا فيها  
ورأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب فعلموا المرأة تعليماً حقا وربوها تربية  
صحيحة وهذبوا النشء وأصلحوا اخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذبا ثم  
تركوا لها شأنها تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة وان هذا الموضوع وأمثاله  
لما يدعوننا الى التفكير والتبصر فاننا بدأنا ان نجاري الافرنج في كل شيء ونالمجاراة  
ليست ضارة في حد ذاتها ماديا ولكن ضررها اجتماعي محض فضلا عن كل

ماينت في مقالي هذا فاننا لوسلنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد  
الغربيين في أمور معاشنا ولباسنا وزى بلادنا مما قد لا يوافق روح الشرق فاننا  
ندمج فيهم ونفقد قوميتنا بمرور الزمن وهذا هو ناموس الكون اذيفني الضعيف  
في القوى وانه لمن العار أن نهمل هذا الامر يجري مجراه . فادعو الكتاب  
والباحثين للتفكير فيه وفي ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده  
ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدن الحديث

## ما ذنبنا

در على ما كتبه حضرة ( الخانقاه ) في الجريدة بشأن تبادل ارسال النشء والمصاهرة  
بين الترك والمصريين

## ٣

كتب حضرة الاديب ( الخانقاه ) يقترح على الامة المصرية أن تتبادل  
مع تركيا ارسال النشء من بنين وبنات وقد رد عليه كثيرون مصويين فكرته  
ومخطئين لها على أنهم لم يحيطوا بالموضوع من جميع أطرافه وعذرهم في ذلك  
أنهم رجال وقد لا يعود عليهم بالذات ضرر ما من تنفيذ ذلك المشروع . ولا  
يهم بدرس اقتراح كهذا خطير الا من قد تقع عليه اضراره فيما لو نفذ ونحن  
معشر النساء المصريات أكثر الناس تعرضا لمثل ذلك الخطر

أنا لا أعترض على الموضوع في ذاته ولكني أعترض على بعض  
لوازمه المربوطة به . على أني أوافق حضرات الكتاب الذين أبانوا ان بيوتنا  
لا تصلح لان يقتبس منها التركي أو التركية شيئا يزيد معرفته أو علما ولكن

بصرف النظر عن هذه الحقيقة المؤلمة فإن الاختلاط الشديد بين الأمتين بهذه النسبة التي يتمناها (الختان) لا بد وأن ينتج عنها المصاهرة بين أفرادها وان كانت النساء التركيات أغلبهن متعلقات بعكس أخواتهن المصريات فيكون للأول الزواج في سوق الزواج الآن أما الآخر فعلمين العفاء ولهن الكساد وان من يتصفح تاريخ المرأة المصرية الحديثة يرى أنها كانت دائماً مظلومة مهضومة الحقوق ففي عصر اسماعيل هجم علينا جيش من الشركسيات أنهزمت أمامه وخرج ظافراً منا بأحسن رجالنا فلم يكن شريف أو نابه بمصر إلا وأم ولده جارية شركسية من شراء اسماعيل

ثم ابتداء رجالنا فيما بعد ذلك الزمن يتزوجون بالأوروبيات وليهن من ذوات الشرف ولكن كان أكثرهن ان لم تقل كلهن من فريق الراقصات والخدمات واضرابهن . كل ذلك يجري ونحن ساكنات ننظر ولا نتكلم خيفة الريب . ولكن نساء ذلك العهد كن جاهلات لا يفقهن شيئاً وربما كان ذلك خير قصاص منهن على الجهل (على ان هذا لم يكن من جنائهن على أنفسهن ولكن جناه الوالدون عليهن) . أما وقد صار بمصر الآن من المتعلقات من يصلحن للزواج بابناء جلدتهن أفليس من العار أن تقدر على أن تجعل ابنك شريفاً من أم ذات حسب فتختار ان يكون ابن جارية شركسية أو راقصة أوربية ؟؟ ثم أليس من العار ان تشرب دائماً لما في يد غيرك وعندك أحسن منه ؟ ألا رب معترض يقول ان قد بطل الرق الآن وان من يصاهر الترك يصاهر الكفاء . هذا صحيح ولكن الأم تغذي الطفل بأميائها وطبايعها كما تغذيه بلبنيها فاذا ما حنت التركيّة لوطها (وكل يحن بالطبع لوطه) نشأ متشبعاً بأميائها يجب تركيا ويميل عن مصر وهو معدود من وجالها

وسبب فشل المصريين وعدم ميلهم الفطري للاتحاد هو على ما أرى ناشئ عن تشعب أجناس أمهاتهم فابن الفرنسية يحب فرنسا وابن الزنوجية يذكر نخب السودان وابن العربية يفخر بمحتده وولد المغربية لا يفتأ يذكر بلده وهكذا أضعنا وطنيتنا المصرية من طريق المصاهرة بالاجانب

ثم اجدي محقة اذا قلت ان الدم يحن لنوعه فاذا تكافأ الرجل والمرأة في العلم والتربية وكانا مصريين مثلاً فان الحب بينهما يكون أصدق وأمتن منه لو كانا مختلفي الجنس والمذهب . فاذا أراد الاديب ( الخاتقاه ) ان يختار لنفسه حلياة غير مصرية فليكن ولكل امرئ ما يرى ولكن ليتذكر أخته وابنته وبنات عمه وقريباته فسيكون نصيبهن من غيره نصيب غيرهن منه والسلام



## مدارسنا وفتياتنا

رد على من ذكرت أسماؤهم في هذه المقالة



لم يكن يدور بخدي ساعة كتبت موضوع ( ما ذنبنا ) ان يخطيء فهمه أحد لأنه من السهولة ووضوح الغاية بحيث لا يتمذر تفسيره ولكن ظهر لي من كتابة الكاتب في جريدة ( لا بورص اجبسيان ) ومن كتابة التركية « على الهامش » انهما ذهبوا في واد وأنا في واد

أما جواب السيدة التركية فانه يكفي لان يقرظ نفسه ولا أقول فيه أكثر من ذلك لانه دل على مبلغ اخلاقها ودرجة حلمها على اني اشكر لها عجزها ووداعها عن نساء جنسها وألمس لها بعض العذر على عجزها لان المسيو ( أودولف ) هاج كما من عواطفها ولكني لا أرى له هو رأياً أن يجرح عواطف

اخواننا ( أولاد الذوات ) ولا اجيزله أن يؤول مقالي تأويلا لم أرده فقد ذكر  
 اني قلت « ان الغريبات لا يصلحن لادارة البيوت » وهو يعلم أن هذه العبارة  
 لم ترد البتة فيما كتبت وان ظني بأن الكاتب لا يعرف العربية أو ان الذي ترجم  
 له كلاي لم يحسن له الترجمة يجعلني احمل تهكمه وخروجه عن الموضوع على  
 حمل حسن :

أما الفاضل ( المتخرج من الزواج ) فقد صدق في كثير مما قاله عمن  
 يدعين أنفسهم بالمتعلمات واسن من العلم ولا من التهذيب في شيء وأضر  
 ما يكون هؤلاء اذا تزوجن لان المتزوجة عليها واجبات شتى وعلى قدر الواجب  
 تكون المسؤولية وهؤلاء لا يدرين حقوقهن ازاء الزوج ولا فن تربية الاولاد  
 ولا كيفية معاملة الخدم و... الخ مما يجب معرفته وتراهن على جهلن هذا  
 شائعات بانهن نحو السماء ويحسبن الاشتغال بلوازم البيت حطة لمقامهن فيقضين  
 وقتهن بين حديث خرافة وخروج في الشوارع وهن على العموم اكثر النساء  
 اسرافاً وتبذيراً فضلاً عن البهجة وقلة الحياء فلا علما أئقن حتى تهذب نفوسهن  
 ولا على تربية منزلية محضة درجن حتى يعلمن على الاقل طبخ عشاء بسيط  
 اذا تركتهن الطاهية يوماً ما

وهذه الفئة الجاهلة الدعية في العلم هي ولا شك فئة خريجات مدارس  
 الراهبات وكثير من المدارس الاهلية الاخرى وقد خبرت مدارس البنات  
 بانواعها « ولا ينبئك مثل خير » وحسبك وقوقاً على مبلغ علم هؤلاء أن تسألهن  
 سؤالا بسيطاً عن بعض ما يلقينه على مسامعك مثل البغاء فلا يحرن جوابا .  
 أما التدريس في تلك المدارس فهو على النظام الذي أخنى عليه الدهر  
 أو محفوظ عن ظهر قلب وليس فيه للتعقل أو المحاوراة نصيب يذكر ثم ان

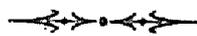
احدهن لتسمعك تاريخ فرنسا ولا تكاد تأخذ نفسها من سرعة الالتقاء وإذا سألتها عن عمر بن الخطاب أو صلاح الدين الأيوبي أو محمد الفاتح وأضرابها من حماة الإسلام قالت لك لا أدري

ومدارس البنات في مصر كلها خلا مدارس الحكومة الثلاث لا أثر فيها للنظام وليس فيها الا تظاهر بالعلم ورياء وهي في اعتقادي لاتصلح مطلقا لتربية البنات المصريات لأنها فضلا عن قلة بضاعة العلم فيها تجعل تلميذاتها على خلق غير ملائم لنا

ومما يؤسف له أن القوم عندنا لا يفرقون بين الصالح وغير الصالح فاذا ادخلوا ابنة لهم في مدرسة للحكومة وأمرتها ناظرة المدرسة أن تلبس جلبابا مغطى الصدر والكمين مثلا أو تخلع حليها وقت الدرس عدوا ذلك اساءة لابنتهم المدللة وقطعوها عن المدرسة كما شاهدت مرارا

نحن المصريين نحب الظهور والفخفة بغير نظر الى النفس وفضائلها . وهذا نقص في التربية يجب محاربتة وازالته واكثر الآباء وجميع الامهات عندنا لا يقدرّون من تعلم البنات الا العزف على « البيانو » والرطانة لأنهما ظاهران وبالجملة أقول ان أحسن مدارس البنات في مصر هي مدارس الحكومة أخلاقا وعلما على انها لاتزال تقبل الاصلاح والرقى

ولي كلمة أخرى في هذا الموضوع تتعلق بالبيت والمدرسة أرجئها لفرصة أخرى



## تربية البنات

( في البيت والمدرسة )



كلنا يعلم ما تعودنا سماعه من أمهاتنا في سن الطفولة الاولى أيام كان يغرينا النشاط وحب العمل بمداومة الحركة واستكناه كل شيء مما تقع عليه حواسنا ولو أدى ذلك الاستكناه الى كسر الشيء أو تلفه . حينذاك كنا نسمع والدتنا تقول « خذوها للمدرسة » فترسم المدرسة في مخيلتنا عفريتاً يهول منظره لاننا كنا نعد غضب الوالدة ا كبر قصاص لنا وهي لم تفه بلفظة «المدرسة» الا في ساعة الغضب ! هذه أول فكرة تلقى علينا من جهة المدرسة فاذا شببنا قليلاً وأتى بنا اليها ملاً نأرضها صراخاً وعويلاً وطال أمد الوحشة بيننا وبينها تبذل معلمات المدارس جهد الطاقة في تثقيف عقول التلميذات وتعويدهن الفضائل ولكن تلك الدروس اذا لم تدعمها الممارسة والمشاهدة لا تلبث أن تزول

ترى احدى المعلمات تنصح لفتياتها بان لا يرتدين في المدرسة الا ثواب المزركشة أو الرقيقة الشفافة فتأتمر الفتاة بأمرها وما هو الا يوم حتى ترى والدتها أحضرت لها من تلك الثياب أقلها حشمة وأكثرها بهرجة. واذا عارضت الفتاة وقالت قد نهينا عن لبس مثل تلك الثياب أمس أجابتها والدتها لا تكترثي بكلام المدرسة فهو موجه للفقيرات فقط لا لبنات الاغنياء مثيلتك ! اذا ضاع النصح هباء وتشجعت الفتاة على المصيان وعدم الاكتراث . كذلك المدرسة تدرب التلميذات على النظام وبيوتنا بفضل الجهل لانظام بها وقصارى

القول ان ما تبرمه المدرسة لنفع التلميذات ينقض في البيت ولا سيما مسألة الاخلاق. وأسطع برهان على أن البيت يفسد ما تصلح المدرسة الفرق الظاهر بين التلميذات الداخلية والخارجية فان الاوائل كلهن أكثر نظاماً وترتيباً من الآخريين وأغلبهن أشد تمسكاً بالفضيلة لأنهن ينشأن على البساطة والحشمة وقد رسخ ذلك في أذهانهن لأنهن يمارسنه بالفعل ولا يجدن أمامهن ما يفسد ذلك المدرس المفيد

فيا ليت شعري هل يخفف المتقدمون قليلاً من حدتهم عند انتقاد مدارس البنات لان بيوتهم ونظامها أدعى الى الانتقاد منها والامهات الجاهلات أكبر عثرة في سبيل نجاح المدارس ولا سيما اذا كانت ينأمن من القسم الخارجي وليس من الانصاف ان تكلف المدرسة بملاحظة الفتيات في مغيبن عنها اذ ان أعضاءها لم يكن يوماً مامن الشرطة (البوليس) ويكفي ملاحظة التربية والتعليم في المدارس وليس ذلك بالامر السهل على القائمات به

المدرسة تأمر التلميذات بالنظافة وترتيب الهندام والبيت لا يعني بذلك كثيراً فاذا غسلت الفتاة شعرها يوماً تنتظر بعده أسبوعاً بغير تمشيط حتى تجيئها المشطه وتمشطه لها في الاسبوع التالي ويظل رأسها بين الاسبوعين معقداً قدراً فترجعها المدرسة الى البيت مرة أخرى وتكون النتيجة تأخر الفتاة عن تلقي الدرس وربما استنشطات وادمتها غضباً من تكرار رجوعها فتنخرجها من المدرسة وهي لومشطت ابنتها كل يوم لما استغرق ذلك لا أكثر من ثلاث دقائق ولكن هو الجهل والكسل

حادثتني مرة ناظرة مدرسة للبنات في شأن التلميذات الخارجيات اللاتي يعدن الى البيت كل يوم لقذارتهن قالت ( اني اعجب لامهاتهن كيف يرضين لانفسهن

ان تشتمهن المدرسة كل يوم ولا ينجلن « ! قلت لها وكيف تشتمهن المدرسة قالت « أليس ارجاع البنت الى أمها بسبب الوساخة يعادل قولك لها انك آيتها السيدة قدرة ولا تصلحين لادارة بيتك وأكبر دليل على ذلك اهلك ابنتك وهي فلذة كبلك وأعز عليك بالطبع من المنزل واثاته ورياشه ؟ ولو رجعت تلميذة في انكترا ( وهي بلدها ) الى أمها بسبب القذارة لفكرت تلك الام أن الاتحار أولى لها من أن تسب علنا بأنها قدرة » ( هذا حقيقي لان الام الانكليزية متعلمة وتعرف حقوق التربية وشتان بينها وبين اختها المصرية

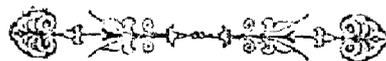
هذا في الاخلاق وقل مثله في التعلم . فان الفتاة ربما احتاجت الى مذاكرة دروسها فتشغلها زيارة النساء لامها ما بين ( دلالة وماشطه « وكودية « زار ) ويملا أن قلبها الصغير النقي اوهاما وخزعبلات فيهدمن ركننا من فضيلتها وينين مكانه نقصا ورذيلة فضلا عن أنهن يعقنها عن مذاكرة الدرس والاستفادة منه . فلو كانت تلك الام متعلمة أو جاهلة تقدر العلم قدره لذا كرت لابنتها وأفهمتها ماتعسر عليها فهمه في الحالة الاولى أو أعدت لها مكانا بعيدا عن لفظ الزائرات في الثانية

أعرف أختين كاتنا معي في المدرسة وقد قصتا علينا يوما الحديث الآتي وقد كانت احدهما في السنة الاولى الابتدائية والثانية في السنة الثانية . ومعلوم ان تلاميذ وتلميذات هاتين الفرقين في المدارس المصرية لا يمكنهم النكلم بلغة أجنبية قالنا « سألنا يوما والدنا اذا كان يمكننا النكلم بالانكليزية فأجبتنا ايجابا ولمالم نكن نعرف هي منها شيئا لم نجد مانوهمها به سوى بعض ايات انكليزية كنا حفظناها في السنة الاولى وهي حكاية عن طفلين ضاعا في غابة الخ

فأخذنا تتناوب شطوور الأشعار أقول انا الأولى وأختي نقول الثانية الى ان فرغنا منها ففرحت والدنا بذلك وشهدت لنا باننا بارعتان في لغة الانكليزا! »

ذلك مثال من كثيرين أن جهل هؤلاء الامهات لا يقتصر على تأخير بناتهن في العلم ولكنه يشجعهن على الكذب والفساد ايضا وان كن لا يدرين وادهى من ذلك وأمر أن الفتاة اذا شبت وكبت فان الام لانفأ تذكر لزوجها وابنتها تسمع — ان ابنتها كبرت وانها يجب أن نترك المدرسة لتزوج وان فلانا وفلانا ارسل والدته أو أخته تخطبها . فلا تلبث الفتاة أن تلتفت الى أمر الزواج وتهمل المدرسة لأن والدتها تعريها بذلك وتهتم به كثيرا . فاذا امطرت السماء يوما ولو رذاذاً قالت لها لاتذهبي الى المدرسة . واذا اشتد البرد منعها عنها . واذا زادت الحرارة قليلا صدمتها . واذا ذهبت لعرس احدى جاراتها أخرتها يومين أو ثلاثة وهلم جرا . والفتاة مظلومة اذا لم تسنفد من المدرسة بعدها ولكن المدرسة مظلومة اكثر منها اذا نسب تأخر الفتاة كله اليها

ولا تكمل تربية الفتيات بحيث تصير المدرسة مسؤولة عنهن بالمعنى الصحيح الا اذا كن لا يبرحنها كالداخلية مثلا أو اذا كانت امهاتهن متعلمات يساعدن المدرسة على القيام باعبائها وهذا يظهر في الجيل القادم من بناتنا ان شاء الله



## الزواج

(يا للنساء من الرجال ويا للرجال منهم)

٦

بيناً أنا أفكر في موضوع اكتبه للجريدة اذ قرأت ما جاء بها بقلم (أحد الناس) وحديثه مع فتاه فتأثرت به أيما تأثر وقلت في نفسي اذا كان الرجال يخوضون مثل هذه الموضوعات فحقن أحق بها منهم لأنها بنا أمس. وأجدر منهم بالشكوى لوقوع حيفها علينا. وسأتكلم هذه المرة على طريقة الزواج عندنا لأنها مقدمة لموضوع تعدد الزوجات الذي سأكتب عنه في المرة القادمة ان شاء الله

طريقة الزواج في مصر طريقة معوجة عقيمة نتیجتها في الغالب عدم الوفاق بين الزوجين . يقيم الرجل معالم العرس أياماً وليالي ويتكبد مصاريف جمة لعروس لم يرها عمره ولم يتأكد من حسن أخلاقها أو جمال نفسها انما سمع عن بياضها وسمها أو مالها من الخاطبة التي تصف حسب نصيبتها من نوال العروس وأهلها اذا أجزلوا لها العطاء صوّرت ابنتهم للشبان الخاطبين في صورة « بلقيس بما لها أو شيرين بجمالها » وما هي الا حبولة يقع الفتى فيها فلا يلبث ان يصير بعلا للفتاة اما على الحب منه أو الكره

فاذا سعد طالعهما اتفقا قلباً وقلبا ورضى كل بالآخر رفيقاً له وصفت لهما الايام . هذه حال قل ان يصل اليها زوجان ومن تمت لهما كان ذلك أحدوته في بني قرابتهما وعند الجيران

أما البائس الذي قدر له ان يعاشر حقاء أو جاهلة أو مسرفة أو ماشابه مما يعرفه أغلب رجالنا بالتجربة فيا ويحه

كذلك الفتاة ان فوجئت بعمل مدمن أو خليع أو فاسد السيرة فيا طول ما نقاسي من العناء . فمسألة الزواج عندنا هي ككل أمورنا نحن الشرقيين نكلمها للقضاء والتقدير والحظوظ وما شئت من المترادفات ...

ومما جعل مسألة الزواج عندنا ( أي المسلمين ) هينة لينة اباحة الدين الحنيف الطلاق وتعدد الزوجات . ولكن حاشا أن يكون قصد الشارع ما نراه الآن من الفوضى في أدق الروابط الاجتماعية ومن نقض عهود الاسر وقلب نظاماتها . فان الاديان لم تخلق لحلب البؤس وإنما خلقت لاسعاد البشر ولتقريبهم من الانسانية أو لابلاغهم حدها الاقصى اذا تيسر ذلك

وطريقة العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده في أمور الخطبة والزواج طريقة شريفة معقولة اذ لم يكن الحجاب حينذاك كما هو الآن . واني اجاهر بان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد أشد الفساد لا يصلح ولن يصلح لان تتبعه أمة متمدينة

أليس عجبا ان نرى نساءنا وقتياتنا يتهكن كل يوم في عرض الشوارع ويملأن حوانيت الباعة ويذهبن في الخلاعة كل مذهب فيكلمن سائق ( الترام ) ويقفن مائلات عاريات الصدور متبرجات امام المصور ( فوتوغراف ) واذا طلب خاطب مستنير من أبي الفتاة ان يسمح له برويتها والتكلم معها أو بوهايراقبهما عد ذلك أمرا ادا . هذا رجل وذاك مثله والاول تكلمه بلا مراقبة وإنما بعلم من أهلها ترخيص والآخر يريد ان يكلمها أيضا ولكن مع مراقبة أيها وغرضه شريف وهو معرفة كنهه التي سينزوج بها ويجعلها شريكة حياته ومربية ولده فما

السبب في منع الاول ومنع الثاني؟ اللهم ان هو الا الجهل والعادة وحب القديم حتى ولو كان مضرًا

اذا اعترض أحدهم وقال ان الفتيان أغلبهم فاسدو الاخلاق قلت ان المصور والبائع أفسد خلقا من الفتى المتعلم على ان المراقبة مانعة للفساد على كل حال . ثم ان خوف الفتنة أكثر في الحالة الاولى منه في الثانية لان المقام الاول مقام هزل فتضحك فيه الفتاة بلا مبالاة وتكشف عن ذراعها أو صدرها عند التصوير مثلا وتكون في الغالب متبرجة . أما المقام الثاني فهو مقام جد لا تتعدى فيه الواحدة حد الحشمة فمن أين تأتي الفتنة اذن؟

وعندي أنه لو اتبع هذا السبيل في الخطبة لكان خيرا ولقلت حوادث الشحاء بين الزوجين فيما بعد وهي بلا شك نتيجة الزواج (العمياني) الذي تتبعه في أعز شيء لدينا وهو أبناءنا وبناتنا . ولا يقتصر الخاطب على رؤية العروس فقط فان ذلك لا يكفي بل يجب ان يستفهم عنها جيدا ممن يعرفون أخلاقها ويبحث عن سيرتها وأهلها فيتزوج منها على هدى بعد البحث والاستقصاء . وهذه الشروط بعينها يجب ان يتبعها والد العروس قبل ان يسمح للرجال برؤية ابنته فما كل راء خاطب وما كل خاطب جاد ورب فتى هازل يريد اللهو أو فاسد يجب الاطلاع على الفتيات بغير قصد الزواج ! فهو لاء مخرجون من موضوعنا لاننا لانعنيهم وانما نعني الشريف النفس الحسنى السيرة . والاب مكلف بالبحث عن حقيقة سائليه كما بينا قبل

وهنا يعترضني فكر يجب أن أبسطه وان آلم بعضهم . فان شباننا لم يتعودوا احترام النساء وذلك تقص في التربية الاجتماعية يجب أن يتداركوه . لا أريد أن يسجدوا لنا بل أن يفسحوا لنا الطريق ان ازدحمت ولينظروا الينا كما ننظر

اليهم اناساً مثلهم وليتركوا اشارات التعريض وألفاظه التي صحت آذاننا ولولا خوف مفاجأة العجالات والدواب لسددنا مسامعنا عند كل سير في الطريق تخلصاً من تلك البذاءة المخرجة . فهولاء وأمثالهم لا أصاهرهم لو كنت أباً . ولكن بين شباننا كثيرون بحمد الله يتبعون الصراط السويّ

وقد سمعت كثيراً عن قوم طلب منهم أن يروا خاطبا ابنتهم فأروه أخرى جميلة وزوجوه من التي لا يرغب فيها غشاً منهم وترويحاً لباثرة عندهم . ولعل أحدهم يجعل ذلك من جملة اعتراضاته على الموضوع ولكني سبقت فقلت ان هولاء قوم لا شرف عندهم . والشريف وغيره يظهر من معاملاته وطباعه وسيرته والبحث يفرق بين الضدين فلا يقل ان يستمر الرجل شريفاً في كل أمر يأتيه مع اخوانه ومعاملته ثم تتغير ذمته فجأة عند زواج ابنته ! ان هذا يكاد يكون مستحيلاً . ثم ان هناك قوماً يعجبون بالخاطب و باخلاقه ولكنهم يردونه خائباً لان المهر الذي عرضه عليهم قليل . فياليت شعري أيشترى العاقل الراحة بالمال أم يشترى المال بالراحة ؟ وماذا عليهم لو كانت ابنتهم سعيدة غير غنية ؟ ان اكثرهم يطلبونها غنية قبل كل شيء ويحسبون السعادة تابعة للغنى . الألساء ما يحسبون

ومن ا كبر الاسباب المنتجة لشقاء الزوجين عندنا وعدم ائتلافهما ان يكون أحدهما راغباً في زواج آخر يعرفه أو يحبه فيجبره أهله على الزواج من لا يريد . والمثل الفرنسي يقول " Vouloir C'est pouvoir . " أي الارادة هي المقدره . فاذا تزوج فتى من غير من يحب فانه بالطبع يريد أن لا يهنأ معها وأن يعذبها من غير ذنب فيقدر ولا شك على ذلك . والمثل بالمثل مع الفتاة وذلك ظلم بين من الاهل لا يغتفر

وهذه العادة كثيرة الشيوخ بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصحاب .  
 يكون لاحد هم ابن فمجرد ما تولد ابنة أخيه أو ابنة صاحبه يتفقون على أن  
 المولودة الجديدة هذه من نصيب الصبي فلان عند ما يكبر ويأخذون العهود  
 والمواثيق على ذلك . وربما ربي الصبي تربية غير التي نشأت عليها الفتاة  
 أو رأى أخرى أعجبتة وهناك الطامة الكبرى . أنت لا تأكل مكرهاً ولا تنام  
 مكرهاً فلم تزوج ابنك أو ابنتك بالقسر والاجبار؟ ربما كان من يختاره الأهل  
 أجمل وأغنى ولكنه في حال البغض يكون كأنه أقبح خلق الله وأفقرهم . على أن  
 الجمال والغنى ليسا من شروط الوفاق بخلاف الرغبة فهي داعية له

فنتيجة شقاء الزوجين وعدم الوفاق بينهما مقدماتها الأسباب التي

شرحت قبل وهي :

- (١) جهل أحد الزوجين بالآخر
- (٢) زواج مختلفي الطباع كعالم وجاهلة وبالعكس أو غني وفقيرة ومختلفي الدين والبلد

(٣) الطمع في الغنى بغير نظر إلى الأخلاق

(٤) الزواج القسري

(٥) تأويل الدين الخفيف على غير ما أريد منه في أحكام الزواج والطلاق

وهذه الأسباب كلها شعب لاصل واحد هو عدم الحكمة . فاذا روعيت

شروط الحكمة والتحري قبل الزواج فقل ان نرى هذا الشقاء المخيم على البيوت

المصرية الهادم لمعنى الزوجية . وخير للفتاة والفتى ان يعيشا أعزبين من أن يتزوجا

بثالث أيضا هو البؤس والعذاب

## تعدد الزوجات

(أوالضرائر)



انه لاسم فظيخ تكاد أناملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء الألد . وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم أسراً . وجلب شراً . وكم من برى ذهب ضحيته . وسجين كان أصل بليته . واخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم أيدي سبا وأصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرن ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متفقين

انه لاسم فظيخ ممتلى وحشية وانانية . كم اخرج رجلا وعلمه الكذب فأفسد عليه خلقه . وكم بذر مالا كان يعده البعض رزقه . وكم أحفظ قلب والد على ولد . وكم علم الوشاية والحسد . فاذا ما لهوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر ورائك بأسة تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها امثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلا . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمهم الحزن فاستعاروا يواقيت عرسك أعينا . أنت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لا يسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين

وهذه البادية التي اقطن الآن لا أبالغ ان قلت ان جميع نساها جربن الضرائر لشيوع عادة الجمع بين زوجتين في رجالهن ولي من مخالطهن ما يجعلني على ثقة من هذا الموضوع

طالما سألت امرأة من الحي هذا السؤال « ترين هل تحبين زوجك الآن كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك » فكان جواب كل من سألت سلبا .

وقد حقق لي ذلك بعضهن. وسمعت عن أخريات أنهن في الحقيقة كن يفضلن أن يرين نعش أزواجهن محمولاً على الاعناق على أن يرينهم متزوجين بأخريات فيا لله ألى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة؟ فإيتأمل الرجال. ارى « القديمة » حزينه « والجديدة » كذلك. فاذا قلت للاولى ماذا يحزنك اجابت يحزني ذلي وانكسار قلبي وأنا على ماترين لست اتقص عن الجديدة جمالا ولا أدبا وكنت أبذل جهدي في روضة زوجي أما الآت فلا. على انه لا يزال يسترضيني فيقول لي انت أحب الي من الاخرى وأنت أول من ملك قلبي وأنت جميلة وأنت الخ وأنا لم أتزوج عليك لنقص فيك وإنما كان ذلك مقدورا. واذا ما سألت الجديدة عن سبب انقباضها قالت يحزني أن أرى لي شريكة ومنافسة على أن زوجي يحقق لي انه لا يعابها وانه لو كان مقتنعا بها لما تزوج عليها وأنه يريد طلاقها ولكنه يبقيا رحمة منه لتربي أولاده فقط. فما أقدر زوج الضرتين على التفنن ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً أو ناظراً للمستعمرات (ولكن الذي يوعسف أناليس لنا مستعمرات)

المرأة اذا بايت بالضرة انطفاً سراج بهجتها والتهبت مكانه نار حقددها وذوى غصن قدها وزرعت محله بذور شرورها فان لم تك ثقية وآلا وسوس لها الشيطان وعليها أساليب الانتقام والكيد. وكثيراً مادست امرأة السم لزوجها أو لضرتها أو لابن ضرتها فكان القضاء عليهم جميعاً وكثيراً ما عمدت للوشاية بها عند زوجها أو ثلم صيتها عند الناس وأغلبهن يبذلن ما هنن ويععن مصوغاتهن للسحرة ليكيدوا للزوج ولامرأته على زعمهن

فزوج الثنتين غير سعيد كما قد يخيل له. اذا تغيب لبعض شغله أهمته احدى المرأتين بأنه كان عند الاخرى. وياليت الأهمة تقتصر على هذا فان

هناك التغير والتدال والكراهية والبذاءة أحياناً. وإذا نسي واشترى لواحدة منديلاً ولم يشتر للاخرى صب عليه سوط العذاب وألزم بأضعاف أضعافه. فما كان أحوجه للراحة وما أشد اشتغال باله. إلا كثار من الزواج داء اذا تأصل صعب استئصاله

ولا أعذر الرجل يتزوج مرتين الا اذا تعذر عيشه هنيئاً مع زوجته الاولى لسبب ما شرعياً كان أو غير شرعي. فيضطر للزواج اضطراراً ولكن الحازم لا تنسيه أفراحه أولاده ولا امرأته الاولى ان كانت لا ذنب لها. أما اذا كان يعد بقاءها معه منغصاً لحياته أو كان كارهاً لها فليطلقها بتاتاً فر بما يجد مع غيرها راحة وتجد هي كذلك مع غيره « وفي الارض عن دار القلي متحول »

والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً وأخف ألماً من الضر. فالاول شقاء وحرية. والثاني شقاء وتقييد. فاذا كان الشقاء واقعا على كل حال فلماذا تلتزم المرأة الصبر على الشدة وترى بعينها ما يلب قلبها ويدي محجريها؟. ألا ان حزيناً حراً خير من حزين أسير. وبعضهم يخادع المرأة الاولى بأث يجعلها حاكمة على البيت معها مفاتيح خزائنه ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج؟

تعدد الزوجات مفسدة للرجل . مفسدة للصحة . مفسدة للمال . مفسدة للاخلاق . مفسدة للاولاد . مفسدة لقلوب النساء . والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء

مفسدة للمال لان الرجل فضلا عن تحمله اعباء أسرتين وقيامه بلوازمها يرى كل زوجة من الثنتين تجهد في التبذير لتعجزه عن الانفاق على الاخرى أو لتمعه من الزواج بأخرى . ولا تلام احدي الزوجتين على تبذيرها فذلك

طبيعي اذ نقول ما الفائدة من اقتصادي؟ أنا أحرم نفسي مما ربما أشبهه وزوجي  
 ينفق ذلك المتوفر على امرأته الثمانية؟ نخير لي ان أمتع نفسي بمطالبها كما تفعل  
 خرتي. أما الاولاد فانهم بدلا من أن يكونوا من امرأة واحدة يولدون من  
 امرأتين فيتضاعف عددهم. فاذا أخرجنا الاغنياء من حكمنا كانت معيشة  
 الاب المتوسط أو الفقير ضنكا وعوزا لان زماننا هذا غير الزمان الاول. فقلاء  
 المعيشة ونفقة أسرته وتعليم أولادهما ليس بالامر السهل

مفسدة للاخلاق لان زوج الضرائر دائما يحتال ليطمع كل واحدة في حبه

وهذا تكفي فيه المداهنة والتطبيع. على ان زواج الضرائر في ذاته طمع وشره  
 مفسدة للاولاد لاني رأيت بنفسي أن كل ضرة تطبع كراحتها لضررتها  
 في نفوس أولادها. فيشب الطفل وقد أشرب كره اخوته لاييه وأمهم بلا  
 مسوغ سوى ما زرعت أمه في عقله من مبادئها. فهما فعلت امرأة الاب لترضي  
 ابن زوجها ومهما أحسنت معاملته فانه لا يفتأ يتهمها بكراتها له وبان ما عمله  
 معه من خير ومعروف فانما هو لخوفها من أبيه أو مداراة لما في قلبها منه وانك  
 لترى أبناء الرجل الواحد يغارون ويحسدون بعضهم البعض كما علمهم أمهاتهم  
 وفي كلام العامة وأمثالهم الجارية ما يؤيد صحة هذا المبدأ

مفسدة لقلوب النساء لان الاولى تكتره بلا شك لاغضابه اياها وجرحه  
 لعواطفها والثانية لا تصافيه مطلقا مادام متعلقا بغيرها فهو « المنبت لا أرضا قطع  
 ولا ظهرا أبقى »

ويسرني أن عادة الجمع بين زوجتين كادت تنقلص الآن من بين  
 الطبقات المتنورة والعالية. لان التمدن والاستنارة يحرمانها وان ادعوا ان الشرع  
 يحللها. ولان العيش أصبح سعيا وتناحرا فاذا كان أجدادنا يكفي أحدهم ان

يملك عشرة أفدنة لينام مستريحاً في بيته ويتزوج اثنتين أو ثلاثاً فان رجل اليوم لا يكفيه مائتا فدان مع تعبته واجتهاده للاتفاق على بيت واحد صرف التمدين الحديث محب الظهور

## سن الزواج



بينت في مقالي السابق ما يجب مراعاته في الخطبة والزواج من حيث اتحاد مشارب الزوجين في الدين والاخلاق والمعارف على قدر الامكان ومعادلة البيئات واليوم أفرد موضوعي هذا لشرط آخر لا يقل عن هذه أهمية وهو السن الملائمة للزواج

« الشرق » كما قال لورد كرومر في احد تقاريره عن مصر « يتم فيه بلوغ كل شيء منقداً » وهذه حقيقة جغرافية لا ريب فيها . اذ بنسبة حرارة البلاد يكون نضج النبات والثمار ونمو الانسان والحيوان . هذا ناموس الطبيعة الثابت بغير نظر الى تفاوت درجة العلم والعناية وما يتخذ من التدابير لآباء ذلك الشيء أو لتحسين الآخر مما يكون له أثر في البطء والاسراع . فبلوغ الفتيات في مصر يكون عادة في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة لجيدات الصحة بعكس فتيات أوروبا والبلاد الباردة الاخرى فانهن ربما جزن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة ولم يبلغن . وعليه فلا تقيس سن الزواج عندنا به عندهن لاننا كما نسبقهن في البلوغ يجب ان نسبقهن أيضاً في الزواج فضلاً عن ان فتياتنا أقرب الى السكنة وأبعد عن الطيش من اخواتهن الغربيات . واني لا أوافق بعض الاطباء الذي كتب في الجرائد مرة ينص على أن سن البلوغ يجب أن يكون هو بعينه سن الزواج . اذ

بالله ماذا تفهم فتاة في الثانية عشرة من معنى الزواج وماذا تعلم من أمور البيت وماذا تعمل لورزقت بأولاد؟ اني أكاد أتصورها تموت هي واياهم ان لم يكن في النفاس في التريبة . وقد ثبت بالتجربة ان أكثر اللاتي يتزوجن صغيرات جدًا يصبن بأمراض الاعصاب ( المستيريا ) وهذا هو السر في وجود (الزار) كثيرًا عندنا

ان الزواج ليس بالشيء الهين ولا هو بالهزل . تظن الفتيات الصغيرات والراشدات أيضا ان الزواج معناه ضرب الموسيقى ونصب السرادق ليلة العرس ولبس الحرير والماس والمباهاة بالاثاث والاواني الفضية وغير ذلك من ضروب الفخر الكاذب والطنطنة الفارغة . ليس هذا هو الزواج ياسيدي الصغيرة بل هو ارضاء الزوج وحسن القيام على ماله وتدير بيته وموعاساة أهله وتربية أولاده ورئاسة خدمه فهل تستطيعين كل ذلك . لا اخالك تستطيعين

نقص علينا جداتنا وأمهاتنا في بعض سمرهن انهن تزوجن ولم تزل عليهن التأمم فكان يهربن في ( الحارة ) ويبكين عند الجيران ويأتين من المضحكات ما يبكي فهل نريد أن نرجع القهقري الى زمن أجدادنا؟ حرام عليكم أيها الآباء ظلم بناتكم وتكليفهن مالا يطقن ولا يكلف الله نفما الا وسعها . حرام عليكم أيها الآباء الاصغاء الى أماني النساء الجاهلات وزج بناتكم الصغيرات في سجون الزوجية الضيقة . حرام والله ان تزوج البنية اليوم وترجع لبيت أبيها غدا . حرام على الام أن تقول « أريد أن أفرح بينتي » فتزوجها طفلة ولا تنتقي لها كفوا بل تعطيها لاول طالب لها . ولعمري ان الزواج ليتطلب الروية والتأني والأم ملومة أكثر من الاب لانها جربت الزوجية بنفسها وسبرت غور مصاعبها وأتعابها الا ان حب الظهور متأصل فينا لدرجة اننا نرعي بيناتنا في

المأزق المخرج كي يقال عنا عرس فلانة كان نفخا وما أبهى العروس وغير ذلك من الترهات

والزوج قد يسر أولاً من غروسه الطفلة لكنه لا يلبث ان يستاء وهي مظلومة لاجرية عليها لأنها بالطبع لا تفهم ولا تستطيع القيام بحاجات منزلها من نظافة وحسن ذوق في وضع الاشياء في مواضعها وهي لا تفهم معنى المسئولية لكنها مع الاسف مسئولة عن جميع لوازم البيت من طعام ولباس وغيرها . وهي تنام مستغرقة من الغروب الى الضحى فاذا بكى وليدها لم تسمعه فيقتله بالبكاء ان لم تقتله هي بالقلب عليه في النوم . والطفل يحتاج لسهر الليل والرضاعة أقتدر الصغيرة على حمله طول الليل وارضاعه ومعرفة أمراضه وأوجاعه وحسن العناية به . ياقوم هذه احصائيات الصحة ترينا كل يوم بأجلى ما يرى كثرة موت الاطفال في مصر أو اصابتهم بما يعسر شفاؤه نتيجة جهل الامهات بلا شك والجهل في الصغرا اكثر منه في الكبر فاذا قرن بما يستلزم الصغر من الضعف وعدم القدرة على تحمل مصاعب التربية كان أدهى

ومن نكد الدنيا على الفتاة قاصرة كانت أو رشيدة ان تزوج من فتى صغير تابع لايه وتكتفي من الزوج بأنه ابن فلان الغني فظالما سمعنا بان اختلاف الكنات أو سوء سير الفتى أدى الى طرده هو وزوجه من بيت أبيه فماذا يفعل ان لم يكن تعلم علماً أو صنعة تساعد على المعيشة . لاجرم ان يذوقا وبالاً أو ينتجعا بيت أهلها وتبقى هي وهو وأولادها عالة عليهم الى ان يشاء الله ومما يشقى الزوجين أيضاً مختصماً بالسن ان يتزوج هرم شابته مفارقة بشابة في مقبيل العمر أو بالعكس فتى بعجوز فان مشرب الشباب يختلف عن مشرب الهرم فضلاً عن ان النسل الناتج من أبوين بعيدي فرجة السن الواحد

عن الآخر يأتي في الغالب ضعيفاً أولاً يأتي بتاتا. وانك اذا نظرت هرما وشابة  
 أو شابا وعجوزا ممسكا أحدهما بذراع الآخر كما قد ترى الفرنجة في طريقك  
 أحيانا فانك لأول وهلة تستنكر هذا المنظر وتحكم ان حقا وان كذبا بانها ابنته  
 في الاول أو أمه في الثاني وما يمجّه النظر فهو ليس طبيعيا . واذا كان الله سبحانه  
 أحكم أمر الملاءمة في الطبيعة فلم يخلق الجبل الوعر في السماء الرقيقة الصافية ولم  
 يبرأ النجوم الجميلة المتألقة في الارض الحشنة القاتمة فلم نجتمع نحن بين الاضداد  
 ونخالف ذوق الطبيعة الصادق

الشابة تفكر في زينتها وحسن هندامها والتأنس بحال الاجتماع بصديقاتها  
 والهرم يفكر في علبة السعوط والثريد ودواء السعال فيا

« أيها المنكح الثري اسهلا عمرك الله كيف يلتقيان »

كذلك الشاب لا يلد سمعه الشينات الكثيرة واليات في موضع السين  
 والراء ولا يحب زيادة مصروفاته في تركيب الاسنان المستعارة وصبغ الشعر  
 وطلاء الوجه وغيره من لوازم سيدتنا أو (أمناء العجوز) كما كنا نقول في قصص  
 الطفولة . أحب فتى مرة امرأة أعجبه شكها فخطبها الى نفسها فقالت له أنت  
 فتى وأنا عجوز لا أصلح لك فلم يقبل قولها وظنها مازحة وألح عليها في قبوله  
 بعلا فلم تردّا من اجابته الى طلبه فلما دخل عليها ليلة العرس جلس يكلمها  
 واذا بها خلعت أسنانها ووضعتها على منضدة أمامها ففزع قلبه الا انه بقي صامتا  
 ينظر اليها ريثما تم عملها ثم خلعت احدى عينيها وكانت صناعية من الزجاج ثم  
 جردت رأسها من شعرها المستعار فظهر أصبع مخيف وبيضا هي تنزع القطن من  
 صدرها هرول الشاب نحو الباب مسرعا فنادته لما اذا تهرب وقد كنت  
 تدعي اني فتنتك بجمالي فاجابها ياسيدي « نعم أهرب ويحق لي لاني رأيت

أغلب أعضائك من الدكان وأخاف ان تكون حواسك كذلك أيضا « فهل  
 يغبط الرجل على زوجة مثل هذه وإذا لم يغبط فلماذا تكره الشابة على تزوج  
 الهرم . اللهم أنت خالق الخلق ومجدد الاعمار . نزع الجاهلات ان زواج الهرم  
 دلال في حياته وغنى بعد موته فهل ضمنت المرأة الطاعة ان المنية ستعدو عليه  
 أول . وهل تطيب الحياة الزوجية اذا كان الواحد يتربح الموت لرفيقه . وهل  
 تصح معاشرة هذه التي تعد موت القرين ربحا . ان هذا الاضلال كبير

فعلى ملاءمة سن الزوجين يتوقف شيء كثير من الوفاق والمحبة والواجب  
 ان لا تزوج الفتاة الا متى صارت أهلا للزواج كفوًا لتحمل مصاعبه ولا يكون  
 ذلك قبل السادسة عشرة . وتزويج الصغار لعب فيه شقاء للامة من عدة وجوه .  
 عناء في الزوجية تبيته دائما الشقاق أو الانفصال . كثرة وفيات الاطفال .  
 ضعف النسل . اصابة النساء بالامراض العصبية والامراض النسائية الاخرى  
 وزواج مختلفي السن اضعاف للنسل وشقاء للزوجين وقلب لنظام الطبيعة

الدقيق

فمتى يلتفت لهذا الآباء والامهات ومتى تنقش سحابة هذا الشقاء عن سماء  
 بيوتنا ومتى ننظر للزواج بعين الجد والاهتمام . اللهم أرني ذلك اليوم فهو أمنية  
 النفس وسبيل سعادة الامة وترقيها



## طلاء الوجوه

### ٩

أول ما يلفت نظر باحثة مثلي عند زيارتها القاهرة كثرة وجود الخرد البيض في شوارعها وطرقها ومنازلها فياليت لي بلم الغيب كلنا من جنس واحد اما من سلالة العرب الفاتحين أو من بقايا الفراعنة والاولون والآخرين لم تؤثر عنهم الشقرة ولم يأت في أوصافهم الصحيحة وتوارى عنهم ذكر لاشتداد حمرة الحدود وزيادة بياض الوجوه الا ما كانت مبالغه خيالا في حبيبة أو حقيقة نادرة فلماذا نجد نساء القاهرة كلهن شقرا ونساء المدن الاخرى أقل بياضا أو لماذا نجد الدم ضاربا في وجوه الحضريات قليلا عند الفلاحات والبدويات مع انهن دائما معرضات للشمس في غدوهن ورواحن والشمس تنقي الدم وتجدد الصحة . ان في الامر لسرا . نعم ان المسحوقات والمرام وضروب الاصبغة تفعل بالوجوه فعالها « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر »

تزعم عاشقة الطلاء أن البياض حلية ولكن هل تعتقد ان هذا الابيض الذي خيّل لها انه أبيض يبقى اذا فرض ان خيالها صحيح . كلا ان هذا الابيض الذي تتعمده وتجهد في تميّقه لا يلبث ان يزرق فيصير وجهها بنفسجيا فهل سمعت في اشعار المتغزلين والمشبين ان الوجه البنفسجي من أمهات الجمال . وهل اذا لفتح الحر الوجه المدهون فسال عليه العرق يخطط جداول وغدراننا وينقل من كحل المهاجر الى صفحات الحدود فيختلط الاسود والاحمر هل يرى ذلك الوجه مشوقا جذابا . ولماذا تعد الشقرة خيرا من السمرة ألا تتساوى في ذاتها الالوان . ان مسألة اللون مسألة اعتبارية صرفة لا أثر لها من الصحة فانا

أحب اللون الاخضر وجارتي تحب الاحمر فهل تفضل احدانا الاخرى من هذه الوجهة

ان هؤلاء السيدات يقلدن ولكن تنقصهن ملكة الذوق في كثير مما يعملن فن الوجوه الشديدة البياض والحمره يكون فيها دائما عينان زرقاوان وحاجبان اخطبان ويكسو رأسها شعر أشقر فتلائم بعضها بعضا أما نساؤنا فانهن ينما يصبغن حواجبهن بالسواد الفاحم الى نصف الانف وأعينهن يكاد كحلها يخلق لها حاجبين آخرين تراهن بعد ذلك يصبغن وجوههن بالشقرة فإين الذوق الحسن من هذا الترقيع الشائن

الوجه المدهون يضيع كثيرا من معاني الجمال فان تأثرات النفس وطبائعها تنعكس على مرآة الوجه فتكسبه أثرها فيما لا يمكن وصفه — في العينين وفي الفم وفي الابتسام وفي أسارير الوجه الصغيرة وفي الجلد نفسه أيضا ولكن الطلاء يظهر الوجه كأنه ليس فيه حياة ويغطي جلده المملوء معنى وينزع بصاحبته الى تصنع الحركات والسكنات والتصنع يذهب بهجة الجمال ولست مبالغة ان قلت اني أعد كل طالية وجهها تمثالا من الرخام فاذا كانت حافظه يجب لصمت تماثيل الطليان فانا أعجب لتكلم تماثيل المصريات

لثقف سيدة من هؤلاء اللاتي يستعملن الطلاء بجانب تماثيل من عرائس ( ستين وكوان ) ولتنظر في المرآة فتتحقق من حكمي عليها

ضممني مجلس بصديقتين من المتعلقات المهدبات وكنا نتنظر سيدة فرنسية أتت مصر لأول مرة لتسيح في الشرق وتخبّر عادات أهلها فحضرت السيدة السائحة وأخذت تسألنا عن عاداتنا وأخلاقنا وأظننا سرت بجديثنا واذنا قد دخلت علينا زارتان مصريتان ( من قسم التماثيل ) فبهتت السائحة وخبجنا نحن الثلاث لهذا

المنظر غير الجميل وبينما كانتا يتحدثان مع صاحبات المنزل بالعربية والسائحة  
لا تفهما كنت أسارقها النظر فأراها تكاد تجهر بضحكة عالية احتقارا واستهزاء  
من هاتين المرأتين. فيا ويحنا أما يكفيننا ان يحكم علينا الغريون بالجهل والتأخر  
حتى يروا ما يسجل علينا العار. وبعد ان خرجنا قامت السائحة وطفقت تقلد لنا  
حركتهما وتشمزئد كروجهيهما ولم يسعنا الا موافقهما

هذا الطلاء مضيع للجمال الحقيقي المعنوي والحسي أيضا فانه يسمم الجلد  
ويسد مسامه ويجهد عضلات الوجه فاذا استعملته سيدة وانقطعت عنه يوما  
ظهر وجهها شاحباً أصغر متفضنا وتغور عيناها وتسود ولا حور. وعملية الطلاء  
هذه ربما تعذرت حيناً فقد تمرض المرأة أو تتأخر فتفاجئها الزائرات فاذا تعمل  
ألقابلهن طبيعية أم تجبرهن ساعة على الانتظار ربما تم عملها الشاق

السيدة التي لغش وجهها يجب ان تحقر لانها تزدري بصنع الخالق سبحانه  
وتعمد الى تغيره ومن يزدري بصنع الله كافر. لانها تخدع الرائين والرائيات  
والخادع يجب ان يمتن. لانها تجنى على صحتها وتعجل الهرم لنفسها فهي اذن  
لا تدري النافع من الضار. ومن لا يعرف نفع نفسه من أذاها أبله لا يحترم. لانها  
تجنى على الآداب فتجعل من نفسها قدوة فاسدة لبناتها

واذا كان الوجه الذي هو أظهر أعضاء البدن يعتمد لغش الناس فيه  
فكيف بالضمير الخفي. ان الطالاية وجهها ساقطة في رأيي فلتغضب من هذا  
القول من كانت غاضبة فاني لا يهمني رضا المائيل

ولولا تشجيع الرجال النساء في غرورهن لما تمادين فيه فان بعض الرجال  
يشترون بأنفسهم علب المسحوقات وأنواع المحسنات لنسائهم وبعضهم يتكدر  
عند ما يرى امرأته في وجهها الاصلى وهيئتها البسيطة

ألا يا نساءنا أركن هذه العادة الذميمة . وان كان لا يسليكن غير صناعة  
النقش بالألوان فامامكن الورق ليس أكثر منه اتقشن فيه صوراً ورسوماً تحلي  
جدران المنازل واشكرن الله على نعمه الجزيلة وأعلن اننا مصريات فان لم يكن  
في أجدادنا أصل العجمة فمن أين لنا هذا البياض الناصع والاحمرار الشديد .  
وما أحلى السمرة الجاذبة لو فهمتن معناها . أنها جميلة لأنها جميلة ولأنها مصرية  
ولولم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفى وكل طبيعي جميل

## مبادئ النساء

المبدأ الاول عدم الثقة بالزوج أو الغيرة العمياء

### ١٠

أول مبدأ تحفظه المرأة الجاهلة عند زواجها هو عدم الثقة بزوجها معها  
أكد لها براءته من تهمة الحيانة ومهما كان الباعث له على تغيبه عن منزله فتراها  
إذا ذهب زوجها لديوانه ودعاه صاحب له الى الغداء معه فلم يوب لمنزله الا  
بعد العصر . تراها تتسكدر وتثور زوابع غضبها ونهمه اما بزواج جديد أو  
بمصاحبة غير شرعية . تراها اذا دعي للسهر مع اخوانه فتأخر قليلا بالليل تسأله  
أين كنت ولا تصدقه اذا قال الحقيقة . تراها اذا كان ممن ينتدب في تحقيق  
قضية أو البحث عن جناية وتغيب يومين أو ثلاثة نهمه بالتغيب عند  
زوجته الثانية . فبدأ عدم الثقة هذا يسبب ما تخافه المرأة ويصير الخيال حقيقة  
فيلتفت الزوج الى ما تقول امرأته ولا يلبث ان يتزوج أو يخالل لأنها علمته ان

هذا الامر مستطاع له وسهاته على أذنيه وروحه بكثرة ذكره له وشدة الضغط  
تحدث الانفجار

اذا ركز هذا الاساس في رأس الزوجة نغصت عيشها وعيش قرينها  
لان السعادة والشقاء وهميان فاذا تخيلت اني سعيدة انبسط امامي الكون  
ووجدت مخرجا من المضايق التي تعترضني ووجدت من تقني بنفسي واعتدادي  
بسعادتي سعادة حقيقية وصرفت الامور على قاعدة أن أكون دائماً جذلة واذا  
انقلب الامر رأيت كل حادث هين جالبا للشقاء. وهذا مشاهد في النساء لاسيما  
الجاهلات لان اعتقادهن في أي شيء لا يتزعزع حتى ولو سطع امامهن برهان  
يكذب ما يعتقدن ولان أعصابهن أسرع تأثرا وانفسهن أكثر انفعالا منها  
عند الرجال

وقد يتفق أن يرى الانسان سيدة دائماً الحزن مقطبة الجبين بلا مسوغ  
وأخرى دائماً جذلة وكل ما حولها مشبوط للهمة مزعج فاي الاسباب عكس كل  
قضية الى ضدها . انه هو الاعتقاد والنفس .

واذا فقدت المرأة الثقة من قرينها فقد يفقدها هو أيضا منها فيالهول تلك  
العيشة المنكرة . مرتبطان اسما منفصلان معنى والنساء الملتفات حول الزوجة  
يزدنها كرها له بان يزعمن انهن رأين خليلته أو زوجته الاخرى وينهن الزوجة  
السادجة ويطمعن في ان ما يأخذنه منها هو لتكاية عدوتها وسلاحهن الوحيد  
هو السحر فياضعف السلاح والمقاتل . لماذا تعتقد المرأة دائما ان الرجل ليس  
مخلصا لها الود كما هي مخلصه له ؟ انها ولا شك مخطئة في ذلك التقدير الا اذا رأت  
بعينها ما يشبهه . ومما يجسم لها خيالها لسامها الذي لا يقبأ يقلبه للزوج مواضيع  
لم تكن لتخطر له فهي تعيدها صباح مساء وتقوم معها وتنام تحلم بها وتأكل وهي

من جوارشها (أي مشيئاتها للطعام) فيتضايق الزوج لأن الموضوع في ذاته ثقيل ثم هو مكرر ومعاد مرارًا والشيء حتى الجميل اذا كرر مرارًا ضاعت طلاوته وذهب رونقه فما بالك بهذه الهمة الشنيعة وفقدان الثقة . اذا تضايق الزوج من هذا الحديث وبلغت روحه التراقي ولم يفلح في اثبات براءته واخلاصه لزوجته لم يجد امامه الا أحد طريقين اما ان يكثر من مجالستها ويستغنى عن رأسه وأذنيه وأما ان يهيم حيث لا مضايق وحيث يجعل مع اخوانه ويتبادل معهم أطايب الحديث ولكن يستعد لسماع قوارص الكلام كلها ليلا عند أوبته لمنزله فبحق الالفة والسعادة هل يعد ذلك عيشًا هل علمت سبب تلك الوسوس . نعم هي الغيرة العمياء .

الغيرة القليلة ممدوحة لأنها تدل على حب الشخص للاخر وعلى اهتمامه به فاذا رأت سيدة بعلمها غير مستقيم السيرة وتأكدت ذلك من طريق الصدق لامن شياطينها وأعوانها ولم تغر عليه فانها لا احساس لها والحجر أقرب للتأثر منها . وأما اذا استعملت الغيرة في غير موضعها فانها تشقى نفسها وتشقى زوجها وتشقى أهله وأهلها هل يجسر بعمل يوما ان يكلم عجوزًا أو يضحك طفلة امام زوجته الجاهلة وهل اذا قصدته أرملة في انجاز عمل لها لم تجد ا كفاً منه في القيام به هل تغفر له زوجته هذا الخطأ العظيم في مكالمة الاجنبية عنه

يجب ان لا يجعل محل للريب الا اذا رؤيت الريبة رأى العين . قد تحمل الرجل سلامة نيته على ان يبوح لامراته ببعض ما رآه في صباه أو ان يصف لها ملامهي باريس وغيرها من البلاد التي ربما كان ساحبها قبل زواجه فيلاحظ وهو يقص الحديث انها تتغير أو تسأله عدم تكلمته ولكن هل تغارين أيضاً من الماضي أيتها السيدة وقد ابتداء وانتهى قبل تعرفك بهذا الزوج الشقي .

والسيدات يملن دائماً لفتح مثل هذا الحديث وليس عندهن أرق منه طبعاً  
فبجهد كل واحدة في اظهار المساوي التي تسمع بها أو تخترعها عن زوج صديقتها  
وتظن ذلك خدمة لها لأنها توقفها على مبلغ اخلاص زوجها لها فإذا فرض  
وكانت هذه المساوي حقيقية فان تلك الصديقة الجاهلة تضر صديقتها من  
حيث تريد لها النفع وتسبب شقاء أسرة بأكملها وإذا كانت اختراعاً واقترأ  
على رجل برىء فما كان أجدر هذه الصديقة بضبط لسانها وهو لا يكلفها  
أكثر من أطباق فكيفها

وقد شوهد كثيراً ان اختلافات وخصومات جناها أرباب الاسر المتفقة  
المحابة من أمثال هؤلاء الواشيات فإذا علم الزوج ان امرأة صاحبه أو أمه أو  
قربنته هي التي غيرت عليه زوجته واكفر من غيم حديثها جو سعاداته ووفاقه  
لايسعه وهو مصيب الا ان يأمر ذلك الصاحب بحجز تلك المتيمة اليه عن  
الايقاع به وعن الدخول الى منزله فتوالم هذه الالهانة صاحبه وتوجهه وربما  
بتت بينهما حبل الوداد

الثقة ما أحلاها بين الزوجين حتى وان كانت على غير أساس لان الزوجة  
اذا تحققت انحراف زوجها عن الصراط السوي فلتنبهه أولاً باللطف والمحاسنة  
فاذا لم تفلح ملاينتها فاذا تعمل. اما أن تبقى معه ان كانت ترجو عيشه وتؤمل  
تحسنه واما ان تنفصل عنه وهذه احدى الكبر. فاذا فضلت معاشرته بسبب  
حبها له أو لارتباطهما بأولاد أو لانتطاعها من الاهل والاخوة فأولى لها وقد  
تحتم عيشها معه أن تفرض انه مخلص لها وانه لا يتغيب الا لاشغال نافعة لمستقبلها  
ومستقبل أولادها وأنا على يقين ان هذا الفرض متيسر وسهل جداً لمن تبغيه  
وجالب لطأئنة وهدوء بال لا يفرقان كثيراً عن مثلها الصحيحين

## مبادئ النساء

بعض أقارب الزوج أو الأثرة

المبدأ الثاني



مما يطرِب، له النساء أن يكون أزواجهنَّ لا أهل لهم . فترى الخاطبة أول  
 ما تذكر حسنة للشاب الراغب في الزواج سيات صدقت أو كذبت انه لا أهل  
 له وتبالغ بقولها « انه مقطوع من شجرة » . معاذ الله أيجب أن تفتى أسرة بأكلها  
 ليتزوج منها فرد . والانسان مدني بالطبع فالاجتماع بالغير لامندوحة عنه  
 والاحتياج للمخالطة ضربة لازب . والمرأة تميل للاستئناس كما يميل الرجل وتعز  
 بالاهل كما يعز هو وتدرك معنى القرابة والصلة . اذن فاذا يجعل المرأة تحترم  
 هذا المبدأ فتاة وتجاهله زوجة أو لماذا هي تحب أقارب نفسها وتبغض اقارب  
 الزوج وتحمله أيضا على مجاراتها . ان هي الا الأثرة أو التنازع على السلطنة .  
 الزوجة تريد أن تكون حاكمة بأمرها مطاعة التصرف في شئئين عزيزين عليها:  
 قلب الرجل والبيت . فاذا كانت وحدها لا يعيش معها من أهل زوجها أحد  
 ظنت أنها نالتهما اما اذا عاشرتها حماة أو أخت لزوجها أو ابنة له من  
 غيرها فهناك تنازع البقاء والبغض الذي لانهاية له . كل تريد أن تستأثر  
 بالسلطة على الملكتين وتجتهد في الفوز بقلب الرجل أولا فاذا ما وفقت له  
 نالت الاخرى بغير كبير عناء . ولا تخلو احدي المتنازعتين من خطأ وصواب  
 اذ لا يمكن ان تكون الواحدة على خطأ محض والاخرى على صواب صراح .

ولو علمتا الرضيت كل منهما بقسمها من حب الرجل فالحب النبوي غير الحب الزوجي  
 واذا ابتغت امرأة ان تغير على الاثنين كانت مخبطة وتعدت ما وراء حدها  
 اذا أرادت الزوجة ان لا يحب زوجها أمه ولا يحترمها ولا يتكفل  
 بلوازمها وهي محتاجة اليه نقد أمت . وكذلك أمه اذا حسدت زوجة ابنها على  
 ابتسامه القاهما عليها زوجها أو تفشمرت وأرادت ان تجعلها كالصم لا رأي لها  
 بينهما فهي أيضا قد تناهت في الظلم والقسوة .

نساء اليوم غير نساء الامس وأذواقهن تختلف باختلاف الزمن ولكن اذا  
 تحم ان تعيش فتاة الجيل الجديد مع حماها ذات الفكر القديم فما العمل ؟  
 المخاصمة والمعاداة لا تجديان نفعا فضلا عن انهما من صفات الطبقة الدنيا . اما  
 النساء المهذبات فلا يبعد ان يختلفن في الرأي ولكنهن يصرفن الخلاف حالا ولم  
 تسمع واحدة من الاخرى ما يغيرها عليها

التساهل أول ما يجب مراعاته في الاسرة والالطف اجمل صفات المرأة .  
 ترى الزوجة وضع هذا الشيء على اليمين وترى حماها وضعه على الشمال  
 فلتتساهل الزوجة فانها أصغر سناً وتبين آراءها فيما تختار بلطف وتواضع واللين  
 كفيل بتسوية الخلاف . أما اذا تشبثت وأظهرت كبرياء التمذبات وأصغرت  
 حنكة حماها وتجاربها بجانب تمدينها الحديث فربما وصل الامر الى أوخم  
 العواقب . وأصعب قضية يحكم فيها الرجل هي التي بين أمه وزوجه لانه اذا  
 أرضى أحد الخصمين أغضب الآخر وأمامه أم واحدة اما النساء فغير زوجته  
 كثيرات فتدور الدائرة في الغالب على الزوجة ولو كان رأيها صوابا

الزوجة التي أول ما تدخل البيت تفرق بين أعضائه المتحابين المربطين  
 بصلة الامومة والاخوة شيطان رجيم . يجب عليها أن تتذكر أنها لم تأت الامن

قريب أما هوءلاء الذين معه فمنهم من ربه وآعبت فيه الى أن صيرته رجلا  
ومنهم من يفضله على نفسه ويفديه بما يعز واحد فيهم اقدم منها حبا  
له وارتباطا به. والغريب ان كل امرأة من هوءلاء العجائز كانت تكره حماها  
وتريد ان تحبها امرأة ابنها ولكن الجزاء الحق من جنس العمل

واذا سألت الاولاد وجدت اغلبهم يحبون ابناء اخوالهم اشد مما يحبون  
أولاد عمهم وهذا ناشى ولا شك عن حب امهم لارقاربها وبغضها لاقارب  
زوجها على انهم بعيدون عنها ولا ينازعونها السلطة التي تخاف عليها ولكن كره  
واحدة سرى في جميع من ينتمون اليها فالزوجة تكرههم بحق أو بغير حق .  
فضلا عن ان أهل الزوج يحبون الرقابة على امرأة قريتهم وقد ذكرنا انها  
عدوة الرقابة والنقييد ومبادئها استقلالية مطلقة . على انى لا أفهم كيف تزعم  
المرأة انها تحب زوجها ثم هي تبغض أقاربه . ان هذا تناقض غريب . فاذا كان  
ادعاؤها هذا حقيقة وجب ان تحبهم وتحتمل من أجله كل صعب مها كلفها  
ذلك الاحتمال .

تنازع الرئاسة على البيت أحد سببي البغض والسبب الآخر تنازع  
الرئاسة أيضا ولكن على قلب الرجل . ألا فلتطب نفسا كل امرأة غيور فان  
حب الزوجة المكتسب الظاهر غير حب الاهد الغريزي الدفين . كل له صفة  
خاصة به تجعله لا يقل أهمية عن الآخر وهما مختلفان لا تدل كثرة أحدهما على  
قلة الآخر فهما منفصلان تمام الانفصال

فالزوجات التمدينات يجب ان يخفضن قليلا من غلوائهن ولا يبجلن على  
الحاكمة القديمة في البيت بشيء من السلطة لان من تعود الحكم يصعب عليه ان  
ينزع منه وامهات الأزواج أولى لهن ان لا يتشبن كثيرا بأرائهن العتيقة فكل

زمن يقتضي اصلاحاً مغايراً لما قبله والصلاة والصيام خير لهن من القاء مسؤولة البيت وتربية الاولاد على عوائقهن لأنهما مريحان في الدنيا مكسبان أجرًا في الآخرة والسلام

## مبادئ النساء

المباراة والاسراف

المبدأ الثالث

١٢

يمتاز الجيل السابق على أخيه الحالي بقلة الزوميات ورخص أسباب المعيشة كذلك له ميزة أخرى لا أعرف إلا حظها الجمهور أم لم يلاحظها وهي لزوم كل طبقة من الناس حدها من جهة الغنى والفقر فلم يكن الفقير ليستنكف من خصائصه ولم يكن المتوسط يقلد الأوسع رزقاً والأعظم جاهاً كما نفعل نحن الآن ولعل السبب الأصلي في ذلك هو نقص الحرية من اخلاقهم وتأثير شدة الضغط عليهم

نفقات الاسرة اليوم كثيرة في ذاتها لتعدد الحاجات وغلائها كثيرة جداً لاننا نتألق في الكمالات الزائدة ونحكي الغير فيها ممن هم أوسع ثروة وأنخر مظهرها ولا مبرر لنا في ذلك إلا الحرية الشخصية وحب التقليد. أما الحرية فنعمة من الله ورحمة واما التقليد الى هذه الدرجة درجة التلف فليس من العقل في شيء اللهم الا اذا ابتغينا به تأييد مذهب دارون في النشوء والارتقاء ولا اخالنا نبغي التسجيل على انفسنا بأننا وحدنا من سلالة القرود

إذا استثنينا الطبقة السفلى من النساء فإننا نكاد نرى الباقي من الوسط  
والمثريات شبيهات في الملبس والزينة تضارع الواحدة الأخرى في عدد الخدم  
وكمية الأثاث ونوعه فهل يمكن ان نكون كلنا في درجة متساوية من الغنى .  
هذا يستحيل . وإذا لم نكن متساويات في ماليتنا فمن اين نسد هذا العجز في  
النفقة عن الأيراد . جواب صغير مفهوم . من الرجل أباً وزوجاً

إذا تزوجت الواحدة منا كلفت أباهما مالا طاقة له به كي لا ينقص جهازها  
عن فلانة جاريتها أو قرينتها فإذا قدر فنعم القادر لا انتقاد عليه ولكن اذا عجز  
فمن خرق الرأي ان يستدين ليكسب نفراً كاذباً اطول مدته يومان . وإذا  
تزوجت لم تشأ ان ترى صاحبها تشتري عشرة أثواب وهي لا تشتري الا اربعة  
مثلا وكيف تجد عند جاريتها خمس خادمت فيهن الاوروييات وليس في بيتها  
الا واحدة مصرية وهي تكفيه . فهي دائماً تزن نفسها بميزان الغير لا تفتأ تقلده  
مهما فعل فاذا لم يكن لها ميراث رفيع خاص بها يصرف في ماربها فان هذا  
يحملة الزوج المسكين ولا راحم له . يصرف دخله كله وفي الغالب لا يكون له  
الاجعالة الشهرية دخلا ويحمد الله اذا لم يستدن على حساب الشهر التالي فاذا  
فصل من الوظيفة أو لحقه ما يستلزم النفقة كالمهرم أو المرض لم يجد شيئاً يعتمد  
عليه الا رحمة رب العالمين

علة المباراة الحقيقية هي الحسدياً كل القلب ويكثر الهم فلا تطيق  
صاحبتة أن ترى أجمل منها هيئة أو أغنى مظهرًا وتهتم في ان تكون هي المشار  
اليها بالبنان في المجالس ويسكرها الطرب اذا ذكر غناها واقتدارها على اقتناء  
العربات الجميلة والخدم الكثيرين وبعضهن تبيع حليها أو شيئاً من املاكها  
لتشتري سيارة (أوتوموبيل) أو لتسافر الى أوروبا لا لأنها تحب السياحة أو

تسفيد من الاسفار ولكن لان غيرها فعلت ذلك . ولو تأملنا لرأينا ان  
الانسان مها حاول ان يجعل نفسه الاول في صفة ما فانه لا يلبث أن يرى أعلى  
منه وأمكن في تلك الصفة بعينها . تبذل سيدة كثيرا من مالها ووقتها للتفتيش  
عن أجل عقد في القاهرة فنجده ولكن لا تدوم أوليتها به أكثر من ان ترى  
اخرى عليها عقد أنفـس أتت به من الاسنانة أو باريس مثلا واذا تطلع المرء  
لغيره لم يقتنع قط بما عنده

أرى أنه لا يجعل بالسيدة العاقلة ان يستحكم منها داء التقليد لانه يدل  
على صغر النفس والاحساس بصغرها ( واذا ذممت المحاكاة هنا فاني لا أقصد  
المعدلة منها فقد تكون لا زمة أحيانا وإنما اذم المتطرفة ولذلك وصفها بلفظة  
داء) . واذا كنت بارعة رشيدة فلماذا لا أتكر في ملبسي ومنزلي ما يجعل  
غيري من النساء يقلدني فيه بدل ان أجري دائما وراء ما يفعلن

يقول الحديث الشريف « الناس بخير ما تباينوا » وهي حكمة بالغة أو هي  
كل نواميس العمران ولباب نظمات الاجتماع واذا كد الاقتصاديون أذهانهم  
وأهلب الاجتماعيون أدمغتهم يستنبطون القوانين ويسنون النظمات لصالح بني  
البشر فلن يأتوا باجمع للحكمة ولا ادعى لسير هذا العالم سيرا آليا منظما  
( ميكانيكيا ) احسن من هذا الحديث على ايجازه . وعليه فلا يمكن ان  
يتساوى البشر ولا يمكن من الاسف ان نكون كلنا غنيات . نحن نريد ان نظهر  
كلنا بمظهر الموسرات « وهل بالفقر من عاب »

الفقر وحده لا ينزل الانسان من رفعة فالاعتبار بالنفس والفضائل  
لا باليسر وعدمه . ماذا يضر المجتمع الانساني اذا كنت أفقر من صاحبتى أو  
كانت هي أفقر مني . بل ماذا تفيد محاكاتي لها اذا كنت لا أستطيعها بمعناها

الصحيح . هي تقدر ان تتجمل بالثياب الحريرية والماس الكثير من مالها وفضل  
الغنى عليها واكني قصيرة اليد عن الاتيان بمثل ما عندها أفليست القناعة  
اذن خير ذخيرة للقاصرات

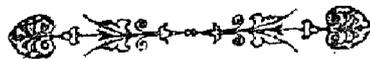
وقد تكون امرأة مثرية جميلة الملبس يعجبك منزلها وبيهرك اثنائها وتكون  
مع ذلك شحيحة لا ينال العاجزين نفعها أو تكون فظة سيئة العشرة . وتكون  
اخرى غير جمة المال ولكنها جمة الفضائل محسنة على المعوزين . فاي الثنتين  
انفع للانسانية وأولى بالدعاء . اعجب لنا لماذا تتبارى فيما لا يفيد وتترك النافع  
من الامور

المباراة تستدعي الاسراف والاسراف يعجز مالية الزوج ويثقل كاهله  
بالديون والمرأة التي تضطر زوجها ليصرف عليها أكثر مما يستطيع لا تخلو من  
احد باعشرين اما ان تكون تفعل ما تفعل غير عالمة بعواقب التبذير فهي اذت  
كثيرة الشطط جاهلة لا تصح ان تكون مديرة للبيت والاسرة . واما ان  
تكون عالمة بمصير مالية الزوج وتفعل ذلك محتارة كما يفعل كثيرات كي  
لا يوفرن للرجل ما يمكن ان يتخذه في يوم من الايام مهراً للحليلة جديدة أو خلية  
عديدة فهي مزعزة اليقين كثيرة الشك تقدر البلاء قبل نزوله ولا بلاء الا  
الزوج بمثلها

واكثر ما تنزع المرأة للاسراف في مال الزوج اذا كان لها ضرة تقسم  
معه فواد الزوج وما له فأنها تصرف بحساب و بغير حساب كي لا يجد ما يقوم  
بمصروفات ضررها او كي تنتقم منه لنفسها ليعجز عن الجمع بين اثنتين ويندم  
وتحسب ان عجزه وندمه يجعلانه يكتفي بها وحدها ولكن ما أدراها انه اذا  
اراد حذف احدي الثنتين من جدول نسائه لعلها تكون هي المهدوقة الحاسرة

وعلى ذكر التصرف بمال الزوج اصْرَحْ باستهجان عادة التوفير السري الذي يأتيه كثير من النساء ويحسبن ذلك محمداً فيشترين بما يوفرن حلياً ولباساً ويزعمن أن اهلهم اتوا به لهن او يصرفنه في السحر والخرافة وفي ذلك منقصتان تقيصة الكذب وتقيصة السرقة واسمها سرقة لانها لا تفرق عن سرقة اللصوص البتة وربما كانت الاخيرة اخف من الاولى لان اللصوص فضلا عن كونهم غرباء عن المسروق منه فانه قد يعثر بهم فيعاقبهم او على الاقل لا يهتدي اليهم ولكن يدري انه فقد شيئاً اما السرقة الاخرى فانها من اقرب الناس اليه وألصقهم به ثم هو جاهل بالمرءة قد لا يهتدي بها . فاذا وفرت المرءة شيئاً فان ذلك يعد مهارة لها واقدارا ولكن لتره لزوجها فيعطيا اياه عن طيب خاطر وسماح فذلك أهناً لها واشرف

والخلاصة ان الغني ليس منيسراً لكل فرد فأولى ان يلزم كل حده لئلا يكون مثلنا كمثل الضفدع التي احبت ان تبلغ كبر الثور فاستعانت بالماء فانفجر جوفها فمات ولتعلم المرءة انها وكيلة الزوج في ماله وبيته والوكيل يجب ان يكون اميناً نقياً وان التكالب على المباراة صفة مضرة للنفس واني لازعم ان رجالنا وابناءنا يقل فيهم الباحث ويندر المخترع أولاً يكاد يوجد لاننا متشعبات بحب التقليد لاننا نجد هممتنا بالبحث والاستنباط فيكون لهم من زوجيننا وأمومتنا محك لا فكارهم او اسوة ومثال حسن



## مبادئ النساء

سرعة الغضب والتهديد بالفراق

المبدأ الرابع

١٣

اتحاد الزوجين وارتباطهما بالحُب الصادق هما السعادة الكبرى التي تفقدها والتي لاغنى لاحد المتزوجين عنها ولو رأى سعادة أخرى في غير ذلك. فالممول الذي يحسب نفسه سعيدا اذا أحرز الملايين والعالم الذي يعبط نفسه اذا اشتهرت تعاليمه والسيدة التي ترى هناءها في اقضاء النفائس كل هؤلاء مع فرحهم بما وفقوا اليه لا يستغنون عن تلك المحبة الزوجية ولا يستكملون سعادتهم وهي ناقصة لأن الانسان مهما قويت ارادته لا يستطيع ان يفرغ أعماله ويفكر وعنده شاغل يزعبه . ولشد ما يقاسي أحد الزوجين من تنغيص الآخر له ومن اكبر دواعي الكدر والتنغيص ان تفعل الزوجة لاقبل كلمة وترجع الى قومها غصبي آسفة

عادة التهديد بالفراق شائعة عندنا شيوعا هائلا مسهانا بها كثيرا . فكما ترى الرجل يحلف بالطلاق لغير داع كذلك ترى المرأة تهزم من بيت زوجها لأوهى الاسباب. يهدد بعضهما البعض بالانفصال في عرض كلامها يريد احدهما بذلك بث خوف الفراق في نفس الآخر ليخشاه . وما من زوجين مرتبطين برابطة ما الا ويخشياه ولكن فاتهما ان ذكره ساعة الغضب مما يثير العواطف ويعلو بالنفس الى ساء عزتها وكيف يرضى اباء المهدد وغيظه محتدم ان لا يطلب ما يهدد به ويستخف بالعقاب وان عظم فينسى الحقيقة والصالح ويدوس العقبى

تفادياً من ضم نفسه المارة الهاجئة. ولا يشجع النفس الجائشة أكثر من تذكيرها بالخوف كالجنود اذا صح عزمها على القتال وكانت على حق منه تراها اكثر ما ترمي بنفسها في حلق الموت حينما ترى نار الحرب مستعرة متأججة. فشدّة الموقف تذهب الخوف وتبعث على الاقدام. والغضب كذلك اذا ارخى له العنان ملك صاحبه ورمى به الى حيث لم يقدر وهو حلیم والمرأة التي تنغني دائماً بذكر الفراق لاقل خلاف يحدث بينها وبين حليلها أو بينها وبين أهلها قد لا تأمن ان يصدر عليها حكم الفراق المؤبد من زوجها ساعة الغضب وهي لم تكن لتعضده بالجد وإنما كان هزلاً وعادة مستقبحة. سمعت أن احدى النساء كانت تطلب الفراق من قرينها كلما شجر بينهما خلاف بسيط او كلما كدرتها حماها وقد تشبثت بذلك الطلب مرة وألحت فيه والحفت فسألها الزوج هل تبغي الطلاق حقيقة فأجابت نعم فلم يسمع الا ان أخذها الى القاضي ليرافعا اليه ويتخاصما وبعد اسئلة واجوبة رأى القاضي انها مصرة على تنفيذ رغبتها فاصدر حكمه بالطلاق ولم يكدم كلمته حتى صرخت واعوات وندمت على ما جنت ثم طلبت ان ترد الى زوجها ثانية. فهاذا التناقض واللعب ان هذه المرأة مثلها كثيرات يجنين على انفسهن وأولادهن ويعثرن اسرا كانت ملثمة لولا اللحم واللين. اذا تعسر عيش المرأة مع زوجها صافيا تعذر اذا طلبت الفراق واما اذا كان ذلك تجنيا ومزاحا فالزوجة احكم من ان تفصم عراها في التجني والمزاح

الوالدان او الاهل لا يزوجون ابنتهم الا وهم راسمون لها خطة سعادتها المستقبلية ومقنعون بها ومقررون هدوء بالهم من جهتها فما احراها ان تحقق ما يرجون وهي بزواجها قد انتقلت بالطبع الى دار غير دارهم وعش لم تدرج

فيه من قبل فكان الواجب بطبيعة الحال ان تخفف مسؤوليتها كثيراً عن عاتقهم اما وهي تشكو لم مما لا يوجب الشكوى فانها تبدل صفاءهم كدرا وتأتي بعكس ما كانوا ينتظرون

يجب ان تقرر رقة شعورنا وسرعة تأثرنا بفضيلتي الصبر والحلم لاننا في منازلنا بين استقبال الزائرات وزيارتهم وترتيب الاواني وجلاتها . ولعب الاطفال والذهاب من اليمين الى الشمال . والاضطجاع على الفرش الوثير . من مزركش وحرير — لاندرى ما يكابده الرجل من الآلام من تسنت الرؤساء وما يقاسيه من العذاب . في غلاء المأكل والشراب . ربما كد فكره وأتهك قواه ولم يصادفه التوفيق وأخطأه الرزق وهو لولم يكن له الا نفسه فقط لرضي باليسير ولكن ماذا يفعل ووراءه أم وأولاد . أو قلب وا كباد . ايتركهم يتضورون جوعاً وهم لم يألفوا الا الرخاء . أمن كانت هذه حاله يشتغل ليحفظنا ويتعب ليريحنا . يصح ان نقابله بالعبوس والغضب اذا ما بدا متأففا يوماً من طول اعمال الفكرة أو من شدة النصب

كل شريكين قد يختلفان اختلافات بسيطة ولكنهما لا يذيعانها ومن أحق بكتمان السر من شريكى الحياة أعني الزوجين . والحازم من لا يجعل للاختلاف الصغير محلاً من اهتمامه بل يزيله بمجرد الفراغ من التكلم فيه فاذا ما اختلف زوجان أديبان في تقدير حسنات الشاعر الفلاني أو تفضيل هذا المذهب على ذلك واحتدم بينهما الجدل وبدرت من أحدهما كلمة شديدة للآخر افيغضبان ويسببان القراق لاجل ذاك الشاعر أو ذلك الحكيم صاحب المذهب وهما لا يدريان كما قال أبو الطيب المتنبي

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

بقيت لي كلمة عن هؤلاء اللاتي يفضن ليقبضن ما يبقينهن من الصداق عند أزواجهن وهي عبارة شائعة كثيرا عن بعض الطبقات . اما قبورها فلي لان المرأة بذلك تبرهن على انها تقدر النقود أكثر من الحياة والسعادة وهذا جشع لا يليق الا بالرايين ومهووسى المال والمرأة يجب ان تكون ملك اللطف ومثال الرقة والنزاهة وبعضهن يتذرعن بالفضب والاحتماء بالاهل ليصالحن الرجل والعادة أن يصالح الرجل زوجه بقطعة حلى وثياب كثيرة فما اسخف هذه العقول . تفدي المرأة راحتها وهناءها وسعادة اولادها بذلك المتاع القاني وقد تفضب المرأة أيضا لتجرب محبة زوجها لها وترى من آيات الود شيئا جديداً ولكنها في غنى عن هذه المخاطرة والتجربة الصعبة لأنها تعلم مبلغ حبه لها من أحواله معها

المنزل لاهاء له الا بالمرأة كما أن قواعه الرجل فترك المرأة يديها يمسح ذلك الهناء المرفرف عليه ويسبب حزن الاولاد واتقباضهم كأنه يتلف وتعبث به ايدي الخدم فيخسر الرجل خسارة مضاعفة

طريق الكذب والتمويه هذه وعرة المسالك غير مأمونة دائماً فاما ان تقرر المرأة انها ستعيش مع زوجها وتشاركه السراء والضراء فحتمله ولا تحنق عليه لصغير الهفوات فلا يلبث ان يندم اذا كان اساءها ويعتذر لها ويفخر احدهما غلط الآخر ويزيلان أثر كل خلاف بينهما فيعيشان سعيدين ويتحم على الزوجة اذن ان لاتسرع الخطأ نحو منزل اهلها بل تظل في منزلها تديره . واما ان تفضب وترجع لاهلها حين ترى ان لاخير في البقاء مع رجل فظ سيء الاخلاق فتفارقه الى الابد ولا تعود ترى وجهه البتة . اما الذهاب والاياب فاعده طيشا لا يليق بعاقلة مهذبة تعلم عواقب الامور

## مساوى الرجال

الطمع

١٤

أريد مما كتبت وما أكتب في الجريدة بعنوان النسائيات تخفيف  
ويلات الزواج على قدر الامكان وقد بينت في مقالتي السابقة ما يرجع منها  
الى المرأة واليوم أراني مضطرة لان أكتب عن الرجل لانه أحد طرفي الزواج  
ولأنه كثيراً ما يظلم ويظغى. ولست أقصد كل رجل على الاطلاق كما أني لم  
أكن أقصد كل امرأة وإنما الكلام على من فسدت أخلاقهم ( وهم مع الاسف  
كثيرون ) فسببوا شقاء النساء وهدموا بناء الزوجية

انقلبت الحال وصارت الفتاة باثرة في سوق الزواج الا اذا شفع لها غناها.  
عكست آية الاسلام واستبدلت بها عادة لم تأت في شرائع النصارى ولا اليهود  
وانما اتبعوها بدعة وضلالا

ازداد طمع الرجل فملك عليه حواسه فصار ينام يحلم بالمال ويقوم يشتغل  
له ولا عيب عليه في ذلك وإنما الذي يعيبه أنه زادت خميرة جشعة فحمض ذوقه  
واستحكم منه الطمع في كل شيء حتى في عروسه !

« ماذا عندها » ؟ كلمتان ألفناهما وهما أول ما يفتح به للخاطب وقد  
لايسأل غير هذا السؤال . فأبو العروس الذهب وأمها الفضة وأخلاقها النحاس  
وسمعتها الطين ومعارفها العقار . متى وجد المال صحت المصاهرة ولزم الزواج  
والا فتبقى الفتاة الى أن تسن وتدفن معها طيبة قلبها وحسن عشرتها وقدرتها  
على تربية أولاد بررة ربما كانوا لوظهروا في العالم نافعين

يلبث اعجاب الرجل بزوجه وغناها قليلاً ثم يتحول الى استبداد  
واغتصاب فيجبرها على أن توكله على مالها توكيلاً شرعياً ليتصرف فيه على هواه  
فيدده على ملاهيه وخليلاته أو يتذرع به للظهور في مظهر الموسرين . ورب  
معترض يقول لماذا تستحل المرأة مال الرجل وتحرم مالها عليه ؟ فهل فاتة أن  
الرجل مكلف شرعاً بالانفاق على زوجته وعياله أما المرأة فلا ؟ اللهم ان كان  
محتاجاً وعند المرأة فضل فليس من المروءة ولا الخنان أن تتركه يقترض من غيره  
ولا تعطيه هي مما عندها وتعتبره شريكاً لها في كل شيء على أن ذلك تكرم منها  
لا تجبر عليه فإذا سمحت أعطت وان شاءت منعت . كذلك اذا تزوجت المرأة  
من رجل كان يكفي بيته غنسه الدهر فأعسر فلا يصح ادبياً ولا اجتماعياً أن  
تغلي عنه وقت عسره أو تبخل عليه بما لها اذ هما شريكان في السراء والضراء فضلاً  
عن أنها لو لم تكن ذات مال لوجب عليها أن تساعد بما تستطيع فيما لا يتعدى  
الشرف . فمساعدة المرأة الرجل بالمال واجبة اذا أعسر بعد يسر اشتركت فيه  
معه بشرط أن تكون تلك المساعدة في غير ضرر عليها أو فساد له . اما اذا  
كان ممن يلعبون الميسر أو ممن يقضون حياتهم بين القناني والقيان فأحر بزوجه  
أن لا تقرضه فلساً واحداً

وهناك آخرون تحل لهم أخلاقهم أن يجازوا الاحسان بالاساءة فبعد أن  
يبدوا ثروة نسائهم ويلحق أصفرها أيضاً يكافئونها بضررة جديدة وبتس  
الجزء ١

مال المرأة يجب أن يبقى لها ولكالياتها وترفها وهو على أي حال يوفر على  
الرجل بعض النفقة . واذا اتحدا ولم يتفارقا فالمال باق لاولادها فأبي ضرر  
عليه في ذلك وهل الانفع له ان يبدده ويحتاج لغيره أو أن يوفره فيجده كنزاً لم

يتعب في الحصول عليه ؟ وهي اذا وفي لها وأيقنت بحسن نيته لاتضن عليه  
بروحها فضلا عن بعض مال سيفنى وتأتي عليه الغير

لا أعد الرجل ذا مروءة ونخوة وهو يبيع حلى امرأته ويجردها حتى في  
حال عسره . لأنه لا معنى لرجوليته ووصفه نفسه بالقوة والنشاط مع اعتكافه  
على الكسل وماذا لا ينقب له عن عمل يرتزق منه وهو لا يمنع عن الارتزاق مانع  
الا أنه وكل . لا يعذر الرجل على مديده لمال زوجه الا اذا كان له من ضعفه  
وعدم اقتداره على العمل مبرر

على ان هذه المسألة من التعقيد بحيث يسهل عندها ذنب الضب . فان  
بعض النساء يهددن بالفراق اذا لم يعطين أزواجهن ما يطلبون ويذكرهن  
الزواج ارهابا فأبي الامر ين تختار المرأة البائسة . لاشك ان اعطاءها المال  
أهون الشرين ولكن أتأمن غدرة بعد ان أظهر لها انه قادر على اتيانه في أي  
لحظة وهي لاتعلم ؟ اللهم ان رجلا هذه أخلاقه مع زوجه وهذا مبلغ جسعه  
لخليق بأن يفارق . ولكن المداراة مما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلتداره  
ما أمكن فذلك خير لها من الخلاف وأولى للمرأة التي تشك في أمانة زوجها  
الطامع أن توكله توكيلاً مدنياً فقط لاشرعياً كما يريد فتكون وسطاً بين  
الطرفين تحفظ العين من الضياع وتتساهل قليلاً في الريع . المرأة مظلومة دائماً .  
اذا كانت فقيرة لا يرغب فيها وان كانت وارثة يطمع في مالها . والوارثة مظلومة  
أيضاً فاما ان لاتزوج لتأمن الطمع والطامعين واما ان تزوج علي غير بصيرة  
كعادتنا . ولو كان للخطبة والزواج عندنا نظام آخر لا يمكن التحقق من أخلاق  
الخطاب وتميز الرجل ذي المروءة من الشره الزنيم

## مساوى الرجال

الظلم

١٥

من الانبياء ما يترك في أعماق النفس أثرًا لا يزول ومن تلك الانبياء ما أثر في تأثيرًا خاصًا وسأقصه فيما يلي

كنت يوما عند صاحبة لي فسألتها عن سيدة كان لي بها معرفة قديمة ولم أرها منذ زمن بعيد فتهدت وأجابت بلهجة المحزون ان تلك السيدة في أشد ما يكون من الاسى وأنها لفرط حزنها وكثرة بكائها قد حل بها السقم وذلك لان زوجها عقد على امرأة أخرى وستزف اليه قريبا فأخذ مني العجب مأخذه ورأت صاحبتى دهشى فقالت لم تعجبين من ذلك الخبر؟ أليس كثير الحدوث عندنا مألوفاً؟ قلت نعم ولست أعجب من حدوثه في ذاته وإنما العجب في انه حدث لتلك السيدة وهي على ما تعلمين على أحسن ما يكون عليه النساء من الخلق وعلى جانب غير قليل من الجمال واللم وقد كنت أسمع منها أنها في راحة مع قرينها وقد رأيتها بعيني تشتغل في بيتها ولم يكن ينقصه شيء من النظافة والترتيب ولها منه أطفال صغار فإذا يريد الرجل فوق ذلك. تربية وعقل وملاحة وانجاب؟ فقالت محدثي ان ولدي تلك السيدة توفيا في شهر واحد وهذا ما حدا بالزوج الى البحث عن أخرى وقد خطب في نفس الشهر الذي فقد فيه ولديه وامراته الاولى أم جنين لم تكمل مدته بعد. فيا لقساوة الرجل! أكل ذنبها أن ولسيها توفيا وهل لم يكفها حزنها على فقدهما فيسدد الى فؤادها المسكوم سهما آخر مسموما؟ وهل ضبط منها رسالة لعزيريل تستزيره بها وتحثه

على خطف فلذتي كبدها وهل كان هذان المفقودان ولديها ولم يكونا كذلك له؟ نعم ان الرجل أقوى عزيمة من المرأة وأشد احتمالا للمصائب ولكن هب أنه جلد أفينسيه الجلد الشفقة ويخطيء به الصبر مواضع الرحمة؟ اللهم ان هذا منكر لا يرضيك

اذا احتاجت المرأة للمواساة والعطف في زمن ما فأشد ما يكون ذلك في أيامها السود وهل أحلك من يوم تفقد فيه ولدين معا؟ فلماذا ما اشتد حزنها وشاركها فيه القريب والغريب أصبح أن يتصل عنها زوجها ويتركها هدفاً لسهام الارزاء والاشجان والحزينة وزوجه والذاهبان ولداه؟ انها اذا حزنت على أخ لها أو قريب كان من الواجب عليه أن يشاطرها الحزن حتى ولو ظاهراً أما وهي محتسبة ابنها وابنه فمن أحق بتخفيف آلامها اذا خلا هو من مثلها؟ انه اذا لم يحزن ولم يواسها فلم يكن أقل من أن يتركها ونفسها كما قال الشاعر

تخذتكم حصناً منيعاً تمنعوا      سهام العدا عني فكنتم نصالها  
اذا كنتم لا تدفعون ملة      عن النفس كونوا لا عليها ولا لها

ولكنه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها الكسير فضلاً عن أنه أقدم على أمر لا يضمنه . أفلا يجوز أن تكون امرأته الجديدة عاقراً فلا تلدأ وولوداً ويموت أبناؤها كالأولى؟ ان القدر لا يعاكس ولا يستطيع تحويله عند أمر كهذا . فالولادة والحياة والموت بيد الله لا ندري متى هو ما نحها ومتى يقبضها . ان جوف تلك السيدة لا يسع شيئين في آن وان : الجنين والشجن . ألا يكون زوجها جانبا عليها وعلى ولده الجديد اذا مازاحه البث فلفظه ميتا . الا ان ذلك الزوج القاسي لجان في عرف القانون . جان في عرف المروءة . جان في عرف الانسانية والحنان

تذكرني تلك الحادثة المؤلمة بحادثة أخرى تشبهها . ذلك أن رجلاً  
ذوي الرتب عاف زوجته لأن أولادها منه كلهم بنات فطلقها واقترب بأخ  
على أمل انجاب الذكور فأتت له بأنثى ثم بأنثى ثم بأخرى وهكذا أبى الله  
أن يتم ما أراد . فكأنه استبدل بنات بغيرهن ولكنه خسر ود امرأة ص  
كانت تحبه وغير عليه قلوب بناته الشابات وظن أنه كسب ود أخرى وما  
الا واهم فيما زعم

ليت شعري اذا فرضنا أن ولادة البنات عيب كما يرى بعضنا فهل لا  
يد في ذلك ولماذا لا يعيب الرجل كما يعيبها . لماذا لا تعافه المرأة وتطلب اليه  
ينفصل عنها وتزوج غيره لتلد ذكورا . اذا صح ان يتشبت أحد الزوج  
بهذه الخرافة صح للثاني أيضا اذها في حقها وبطلانها سيان

ان لنا من شؤوننا البيتية الاخرى ما يكفي لشغلنا ولنا من عاداتنا القدر  
المستهجنة ما يبح في طلب اصلاحه صوتنا فجدير بالرجال ان لا يشغلوا وقت  
وفكرنا بالشكوى من أعمالهم وأظهم يقع عليهم ظلم الحكومة مرة وضيق العيش  
أخرى فلا يجدون من ينتقمون منه لانفسهم سوانا وما اخال محروبا أضعف  
منا سلاحاً وأقل طلباً للثأر . فيارب ألهم رجال حكومتنا السداد فان ظلم  
الامة له أثر مضاعف فينا وعلنا لم نزد عن الرجل في شيء البتة الا فيما يؤلم  
اذن لقد عكسوا آية القرآن القائلة « للذكر مثل حظ الانثيين »



## مساوي الرجال

الازدراء بالمرأة

١٦

اعمل عدوي التشاؤم من النساء سرت الينا واثقلت الي بعضنا بالوراثة من عرب الجاهلية الاولى أولئك الذين كانوا يثدون بناهم خشية الاملاق أو العارك كما كانوا يزعمون وقد نسخ النبي صلى الله عليه وسلم تلك العادة المنكرة الا ان ارها لم يزل باقيا فينا الى اليوم اذ نحفل لولادة الصبي ونستاء لظهور البنية في هذا الوجود وقد يعذر المتقدمون على اعتقادهم هذا لحاجتهم الى الرجال لكثرة حروبهم وغاراتهم اما نحن فلا عذر لنا الا قليلا. وفي ما عدا حفظ لقب الاسرة وما لها من انضياح يتساوي الصبي والصبية في نظري لان عدد جنودنا محدود ونحن قوم مسالمون نجتنب الحرب ما أمكن وترانا تقلد العرب ولا نحكيهم فهم يهبون الصبي من يوم ظهوره للحرب ويفتخرون بدخوله في غمارها أما نحن فاذا دخل أحد أبنائنا الجندية يكاد يقتلنا الحزن وأعرف أمهات فقدن أبصارهن من شدة البكاء على أبنائهن المجندين

ذلك كان زمان الكثرة والشجاعة أما اليوم فزمن السياسة والصناعة . هاهي دولة الانكليز يربو عدد نساءها على رجالها وقد سادت أما كثيرة رجالها ضعف الاناث فيها وها نحن بحمد الله يزيد رجالنا عنا عددًا فأبي خير جلبنا وأي شر دفعنا عن بلدنا المفدى وحنكة وزير واحد أطيب أترًا من مائة الف مقاتل ويقظة من قليل خير من نوم الكثيرين

هذا بيان لا بد منه لتفنيد رأي القائلين بعدم الاعتداد كثيرا بالبنات

المرأة المصرية مسلووبة الحق مظلومة في كل أدوار حياتها . نراها يتشاعم منها حتى وهي جنين فاذا ظهرت مولودة تسنقلها الجباه مقطبة والصدور منقبضة والثغور صامته ترى القابلة وهي تحملها منكشة لا تبدي ولا تعيد كأنما كان لها بعض الذنب في ولادتها انثى . ترى اقارب النفساء وصديقاتها يكثرون لها الهدايا اذا كان مولودها ذكرا ويقلون منها عددا وقيمة اذا أتت بانثى ترى كل من تقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول ناقل الكفر ليس بكافر . فاذا انقضت ستة أيام كان سابع أيام الصبي عيداً توقد فيه الشموع نهارا وتجلب أنواع الحلوى وتزف الطبول وآلات الطرب أما الصبية فيكتفي لها ببعض النقل ويحسب تفضيلاً

كذلك حالها في التربية والتعليم فان نصيب البنت قليل عندنا حتى إن من كبت وهي في المدرسة تعد شاذة ولست أعجب من جهل الامهات أكثر مما أعجب لقوم متنورين تربوا تربية عالية ينادون بقصر البنت على تعليم القراءة والكتابة والطبخ والغسل كأنما العلم خلق لهم وحدهم في حين أن الله سبحانه وتعالى لم يكف به طائفة دون أخرى فكانهم يرحون عواطفنا علنا بقولهم لنا نريدكم خادمت منازل فقط لاسيدات مهذبات وكيف يأبون علينا حقنا الطبيعي في مشاركتهم الحياة ويطلبون الدستور

وليس حالنا في سن الشباب بأدعي للطمانينة منه في الطفولية فاننا لانزيد عن المساجين شيئاً الا بالاسم فقط فيدنا تجد الفتى حراً في كل شيء ترانا يجبر علينا حتى في استنشاق الهواء النقي حتى في اختيار لون الثوب الذي نلبسه واذا سمح لنا ببس المثنى أو التنزه رمانا المارة بكل معية وأخجلونا ببذاءتهم وهم أحق بالجل من وقاحتهم وفشهم

وإذا تزوجنا لم نزد الا ضغطاً فيقوى الرجل ويستبد . تكتم حرية  
 الزوجة الى درجة تيمت نفسها وتعدمها الاحساس والحياة . ارأيت أطفئ من  
 ذلك الرجل الذي يمنع زوجه من رؤية أمها وأهلها لغير جناية حدثت منهم ؟  
 ارأيت أطفئ من ذلك الذي يمنع الزائرات من دخول بيته ويحجب امرأته  
 عنهن خوفاً من أن يفسدنها عليه أو يعلمن شيئاً جديداً ياباه جهوده واعتسافه ؟  
 يتمك فيها وفي صحتها وفي مالها وفي رفقها وفي حريرتها وفي كل شيء ويأبى عليها  
 أن تسأله سؤالا بسيطاً عن شغله بحجة أنها لا تفهمه ! أو عن نفقاته معتذراً بأنه  
 لا مدخل لها في شؤونه ! وهل يحقر الرجل المرأة أكثر من ان يجلس لطعامه  
 وحده ولا يدعوها لمشاركته فيه فاذا فرغ منه تأخذ لقمة من هنا وأخرى من  
 هناك كما يفعل الخدم ؟ تظل واقفة واذا غاب ليلاً يتحتم عليها السهر الى أن  
 تحضرم اذا مرضت يأنف أن يناولها جرعة من الدواء ويستنكف من البقاء  
 معها قليلاً فيترك لها المنزل بما فيه وليس أضعف على المريض من أن يرى  
 نفسه مهملاً متروكاً

يظهر احتقار الرجل للمرأة جلياً في أفعاله وتصرفاته . اذا حزت يوماً  
 لا يكاشفها بما يؤلمه واذا نوى الشروع في عمل يعدها غريسة عنه فلا يخبرها .  
 يخرج من البيت ولا يعود اليه الا لأمر ضروري فهو انسته واسراره نهب  
 للخلان . أما زوجه فلا يعدها الا طاهية أو خادمة وأظن أن الرجل لولا  
 بقية حياء فيه لما هوى منزله ولولا أن أكله في الفنادق يكلفه كثيراً لما ذاق  
 طعام بيته

أي ازدراء للمرأة وعبت بحقوقها أشد من أن تخرج كلمة من فم الزوج  
 ساعة غضبه فنفرق بينهما وتشتت ملتسهما وأي أمل لها في مستقبل مظلم

لاتدري متى ينهار بنيانه ؟ ان الدين لم يسمح بتعدد الزوجات و باطلاق هكذا  
من غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لها شروطا وقيودا لو اتبعت لما  
أن منها النساء البائسات

زار أغلب رجالنا اوربا والبلاد المتمدنية ورأوا بأعينهم كيف يحترم  
الرجل الاوربي امرأته حتى انها مقدمة عليه في كل مجتمع فعادوا ينادون  
بوجوب تعليم المرأة ويصرحون في كلامهم بانهم من أنصارها وأنها واجبة  
الاحترام ولكن لا يلبث كلامهم أن يذهب مع الهواء . الا أنهم اذا اجتمعوا  
بساحة افرنكية أو امرأة غربية تلتفوا لها كثيرا فساعدوها في النزول من  
عربتها وامسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرايش اجلالا لها في حين أن أحدهم  
يستدكف ان يركب مع امرأته في عربة واحدة واذا سافرت أو انتقلت الى  
محل آخر تركها ونفسها كأنه لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل  
بمساعدة المرأة واذا ازدحمت الطرقات في موكب أو موكب مثلا رأيت الرجال  
يدوسون النساء ويضربونهن بالمنكب كأنه زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام  
النساء عندنا

أي سبة للرائة العفيفة أنكي أو أشد ايلا ما من أن يحوطها زوجها بالرقباء  
والحشم كما انتقلت خطوة كأنها غير أمينة على نفسها أو كأر العفة ملاكها  
الرغبة لا الرغبة

وهل يزدري الرجل عواطف المرأة باكثر من ان يجالس خليلته امامها  
كان شعورها ميت ويريدها ان لاتعضب فهل قد فوآدها من حجر صلد ؟  
لا أنكر ان لنا عيوباً يجب اصلاحها وان بعضنا لا يستحق كثير احترام  
ولكن أيؤخذ البريء بذنب المجرم وهل يصح تطبيق القانون الاعلى من ثبت

ادانته ؟ وفي اعتقادي أن الرجل لو خفف قليلا من كبريائه وعلم أن امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند أو على الأقل معاملة الوصي لليتيم لا معاملة السيد للعبد لما رأى منها هذا العناد الذي يشكوه ولا طاعته حبا فيه لا خوفا منه ولا يجهل ان الاستبداد يأتي بعكس المراد

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حب الاستقلال والدستور ! أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراما لكانا لهم كما يحبون فسانحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعركم كما يشعرون . فان أرادوا اصلاحنا فليصلحوا من أنفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون

## احترام الآراء وآداب الانتقاد

### ١٧

اللسان والقلم رسول القلب الى الناس أو هما جسدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليا من الصفات وان شئت فقل هما سلك الكهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم أو يكتب لهم . تنقل عنه رسالة أخلاقه حرفا حرفا بغير زيادة ولا نقصان . والفضائل والردائل كامنه في الأشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال فالمتكلم والكاتب تظهر أخلاقهما جليا فيما يقولانه أو يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سهل بال قليل المستر ان داري شيئا تظهر منه أشياء . والفكرة وان جانبها لا تزال تحوم حولك وترفرق الى ان تجد لها مقرا تسنقر فيه من الجولان والاضطراب

فاذا قرأت كتابه شخص لم تلحظه عينك امكنك بالتفرس فيها ان تحكم على أخلاقه بالأجمال. فالمتكلف تعرف من كتابته بأنه لا يزال ينتقي الالفاظ الوحشية ويتقعر في أسلوب انشائه ليدل على علمه وبراعته. والرجل البسيط يتجنب متنافر الالفاظ ومعقد التراكيب من غير تبذل ولا ركاكة في عبارته. كذلك من كرمته نفسه ترى أثر ذلك الكرم فثضاً على كلماته وفي ثنايا سطوره. والثلثم بالمثل تكاد تلمس لؤمه وضعة نفسه وانت تقرأ أماليه على القرطاس. وأظهر صفات الكاتب على الورق الحكمة والحلم والحسد والجهل لان الغرائز كلها حسنة أو قبيحة أو هادئة لا يستفزه انشيء القليل ولا يهيج لاجبها الا اذا هيجت كالرائحة لا يبعثها الا الهواء أو كتراب الارض لا يثور الا مع الرياح. أما الحسد والجهل فهما أبداً جائشان يغلي صدر حاملهما ويكاد ينبثق من تلقاء نفسه من شدة الفوران كالبركان المضطرم يقذف الحمم لحر ما احتواه جوفه من النيران

والكاتب أو المفكر يخطيء اذا لام معارضيه على وقاحتهم في الرد عليه أو النظر الى فكرته بغير العين التي تستحقها لانهم معذورون فيما أرى. معذورون لانهم لا يمكنهم التجرد عن غرائزهم ولا يستطيعون نزع نفوسهم أو نزع أرواحهم من جسومهم. وما قلمهم الا انبوب تصب فيه تلك النفوس ساثلها فيجري على القرطاس. فأقلامهم لا ذنب عليها وأيديهم لم تأتم وأذهانهم خفيفة جرمها انما العيب كل العيب في نفوسهم فانها مصدر الوحي للذهن واليد والقلم على عدد اختلاف أشكال البشر وألوانهم ومناهجهم تجد اختلافاً في آرائهم ومعتقداتهم. يخطيء الأبيض اذا لام الأسود على حلكة لونه. كذلك يخطيء ذو الفكرة اذا عاب غيره لعدم رضائه عنها. ورحم الله البارودي اذ قال

أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب  
من العدل ان نترك الحرية لكل انسان. يعتقد في خلقه ما يعتقد لان  
المصادرة لا تجوز في الافكار والاضطهاد اذا ضيق دائرة العمل والكلام فلن  
يبلغ التضيق على الهاجس والوجدان

فالفكرة مادامت في الخلد خفي أمرها ومن التحامل ان يتكهن قوم بمعرفة  
أسرارها والوقوف على حقيقتها. وان العمل الذي يقصد به النفع هو بذاته  
ما يصح ان نقصد به الشهرة وحب الذكر. الا ترى الى المحسن كيف يهتم  
أعداؤه وحساده بأنه لم يحسن ابتغاء وجه الله ولكن سعيا وراء المحمدة ويقول  
أنصاره وعاضدوه انما أتاه حب الخير المحض. كذلك السياسي وصاحب  
الصحيفة فقد يناضل عن مبدأ يعتقد صوابا أو يرد على رأي مخالف فيقول قوم  
ما أصدق ووطنية ويقول آخرون انه مأجور. ولم يخل عمل من الاعمال من  
العاضدين والمعترضين. ومذهبي ان العمل مادام نافعاً فسيان ان يعتبره قوم للمنفعة  
وحدها أو للشهرة فان فائدته حاصلة على أي حال. وقد تكون الشهرة وحسن  
الصيت جزاء وفاقاً لصالح الاعمال تأتي عفواً بغير قصد صاحبها فما حيلته؟  
أيردها وقد لا تدفع أم يترك عمله كي يبرهن لاعدائه انه صادق وانه لم يقصد الا  
الفائدة خالصة لوجه الله؟ أما الافكار والكتابات أو الاعمال التي تظهر للبلاد  
فيجب على من لا توافقه ان ينتقدها وليس أحب للمنصف من أن ينتقده الناس  
بالحق فيصلح من خطئه ويقوم من معوجه. واذا قد بينت ان الآراء تختلف  
بحسب الاشخاص والعقول فما على المنتقد الا تخطئة ما يرى فساده على أن يترع  
الدليل بالدليل والحجة بالحجة حتى يقتنع صاحبه ويفهم فلا يجد مناصاً من  
الرجوع الى الصواب ويرى الناس صدق الادلة أو كذبها فيكونون حجة له أو

عليه . أما من ينتقد بغير الدليل أو يشوب كلامه بالتهكم والسب القبيح فيخرج من عداوته لشخص عفوياً يخيف به كل من يلوذ بذلك الشخص أو ينتمي إليه أو يذكر اسمه فأحر بكلامه ان يضرب به عرض الأفق فهو هراء . وإذا كان الله وهو يعلم صدق دينه وفي قدرته ان يجبر البشر على أن يدينوا بما ينزله لهم لم يرض ان يذكر مسألة في القرآن الا وهو مبين أدلة نعمها وأوجه ضررها وضارب لها الامثال كي يقتنع من له عقل بصلاحتها أو فسادها . اذا كان الله وهو القادر المتعالي يفعل ذلك فهلا نفعله نحن عباده الضعفاء ؟

ومن أدب الكتابة ان لا يخلط الكاتب الشخصيات بالعموميات اذ ماعلاقة انتقاد مبدأ مثلاً بام المنتقد أو زوجه أو فقره وغناه . وأين الشجاعة والشهامة في كيد الخصم من هذا الهذيان ؟ لعلمهم جعلوا مكان الاسنة الطوال أسنة طوالاً وبدل خضاب الدماء صبغة من قلة الحياء

كل ذي رأي يجب تقدير رأيه واحترامه وتمحيصه حتى اذا ظهر فساده يحتاج بالدليل الى ان يقتنع . ومن البلاهة ان يتشبت كل بفكرته وحدها ويزعم انه علما ومفردا فيأبى قبول البرهان ويغض عينيه على القذى

الصياح والتحامل لا يجديان بل قد يزيدان المتشبت عنادا . واختلاف المبادئ والآراء لا يحمل على العداوة الا من لا يفقهون . ثم ان العداوة لا تستلزم الهجر وفش القول الا من القوم السافلين . ومن لي بصلاح الدين الايوبي يلقي على كل عدوين درسا مما أتاه مع خصمه ريتشارد قلب الأسد ملك الانكليز ؟ ومن لي بمن يعلم الجهالة ماورد في القرآن والانجيل والتواريخ من مقابلة الانبياء إعداءهم بالصبر والصدر الرحيب ؟

ومما يجعل ذكره من آداب الانتقاد ان لا ينقذ الكاتب أمراً كان قد أتاه هو أو أتى شراً منه لأنهم يقولون من كان بيته زجاجاً فلا يقذف الناس بالحصى هذا رأيي في احترام الآراء وآداب الانتقاد أوجهه للفتيات والسيدات فقد ابتدأنا نمترض و يمترض علينا وإذا كنا نقلد الرجال في كثير من الأمور لأنهم سبقونا في التعلم والبحث وهو لاء قد بلغ بعض كتابهم من الهوس وسقط المتاع إلى الخبط والخلط وحشو عام المواضيع بالشخصيات ومزج الانتقاد بالعداوات وانشاحات فأنبه اخواتي من النساء ان يجتنبن الهوة التي وقع فيها بعض اخوانهن فالباطل أولى أن يجتنب والحق أحق أن يتبع والسلام

لماذا يضيع الرجل تأثيراً الحسن في أسرته

## ١٨

يأخذ مني العجب مأخذه كلما دخلت بيت أحد العلماء ورأيت نساءه على جهل مطبق وتنال مني الدهشة كلما سمعت ان ابنة فلان الغيور غاية في الخلاعة وان أخت ذلك المستنير تدعو أترابها لحفلة زار وان أطفال ذلك الاستاذ مثقلون بالهائم . وأكاد أحزن اذا سألت امرأة الصحافي المشهور وهي تعرف القراءة وتدعي العلم عن مبدأ زوجها السياسي فتخبرني ببرود أنها لا تقرأ الجرائد ولا تشتغل بمعرفة المبادئ !! يحزني جهل هؤلاء أكثر مما آسف لجهل عامة النساء

يعذر الفلاح على عدم تعليم ابنته العلوم لأنه هو ذاته لا يفقهها وربما لم يسمع الا بقليل من أسماها فضلاً عن احتياجه لفتاته في مساعدته في الحقل

ومساعدة أمها في البيت . ويعذر العامل الصغير إذا لم يدخل ابنته المدرسة لان ما يشتغل به قد لا يكفيه لسد الرمق فضلا عن تحمله أجرة تعليم أبنائه . يعذر هذان وأمثالهما جد العذر ويعذر أيضا صغار الناس ممن لم يتعلموا الا القليل ليتمكنهم من نيل وظيفة تكفيهم العيش لان نفوسهم لم تتشرب روح العلم ولم يأخذوا به الا وهم لا يجدون غيره وسيلة للارتزاق ولكن ما عذر رجالنا المستنيرين المتفهمين في ترك بناتهم تنشئن الطبيعة كيفما اتفق وترينهن الامهات وسط الترهات وهم اذا كلمك أسندهم أظرو لك واسع خبرته في العلم الذي يثقنه وفهمت من مجمل حديثه انه فيلسوف وانه ذو أفكار ومبادئ قويمه وانه يلتهب غيرة على أمته . مثل هؤلاء يصدق فيهم المثل العامي ( باب التجار مخلع ) أو هم كالرجل الذي اذا استشاره صديقه في أمر أشار عليه بما يكشف غمته ويصلح من حاله حتى اذا دهمه هو أمر ظل كالحديد يتجاذبه مغناطيس الحيرة من كل الجهات فلا يكاد يرى له مخرجا من الضيق

اذا رأيت ابنة شيخ الاسلام لا تقيم الصلاة واذا حادثت امرأة الطيب فوجدتها لا تفرق بين فعل الادوية الا كيد وبين تأثير الرقي والتعاويد في شفاء الامراض فهت من حالها أحد أمرين اما ان يكون رب الاسرة لم تمتزج روحه بالعلم الذي يشتغل به تمام الامتزاج فهو لا يشعر به حقيقة وانما يظهر به ليتذرع الى كسب معاش أو احترام واما انه صادق في ادعائه ولكنه لا يختلط كثيرا بأفراد أسرته ولا يوضح لهم آراءه ومذاهبه وهذا هو الغالب في رجالنا يقضي الواحد منهم نهاره في الديوان أو محل شغله ويتسلل من العصر الى ( القهوات والبارات ) فيقتل الوقت فيما لا ينفع ولا يعود لمنزله الا وجفنه مثقل بالكرى وقد يمضي الاسبوع ولا يرى أولاده الا يوم بطالة المدرسة فيشبون

لا يدرون شيئاً من أخلاق والدهم ويقصر هو في مخالطهم والتحدث معهم كأنه  
 يأنف ان يضع وقاره في محادثة الصغار . وبعضهم يظل امام زوجته صامتا حتى  
 اذا مل ومالت أخذ صحيفة من صحف الاخبار يطالعها ولكنه لا يفهمها ما بها ان  
 كانت جاهلة ولا يقرأ لاسمعتها ان كانت تفهم القراءة فكيف تعلم مبادئه  
 وميوله وهو لا يتكلم . انها ليست نبية فينزل عليها الوحي ولا قدرة لها علي  
 كشف حجب الغيب . وكيف يبلغ أولاده التربية الكاملة التي بلغها هو ومن  
 يرشدهم في الحوادث اليومية الى مكارم الاخلاق ويخلص لهم النصيحة ؟ ان  
 المدرسة وحدها لا تفي لان تكيف ملكة الشخص والام لا تجد من وقتها فراغا  
 لتجالس أولادها وتبث فيهم أخلاقها هذا اذا كانت مهذبة عاقلة لها  
 أخلاق فاضلة أما غيرها فعملها العفاء

وان الصبي لاعتناه والده به ولكثرة اختلاطه بأخذانه خارج المنزل  
 تفيده التجارب ويمرّك الحوادث فيعرفها أما الفتاة فخطا قليل من التربية  
 النفسية وهي ملاك الاخلاق . ولا عبرة بما يعلمه الانسان من العلوم اذا لم يكن  
 ذا ارادة قوية معتمدا على نفسه في كل أموره ثابتا حازما لا يابسا ولا طريا  
 وفي اعتقادي ان الاب الرحيم العالم باجماعه مع أولاده وبناته يعوض عليهم  
 كثيرا مما لم يدركوه بالتجربة

لا أحب الاب يتكبر على أهله وأولاده فيظهر لهم بمظهر الجبار العنيف  
 ويظن ان ذلك استجلاب للهيبة وهو لا يعلم بما يشعرون . ان الهيبة واجبة في  
 حد الاعتدال ولكنها اذا زادت تمدت الى الخوف فيفقد الوالد الرحمة على  
 أولاده ويفقدون هم كثيرا من المحبة والثقة بالدهم وتجد أغلب الاطفال يحبون  
 والدهم أكثر من آبائهم لهذا السبب عينه . وهذا التجبر من جانب الاب

يضعف الاخلاق في الطفل ويفسدها اذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد متى كبر وأولاد البخلاء أكثر الناس تبيذرا حتى كبروا . زرت مرة سيدة ممن ابتلين بمثل هذا الزوج القاسي وكنا نتكلم وأولادها الصغار يلعبون قريبا منا وبناتهم الشابات يضحكن وإذا بهن سكتن فجأة وارتبكت أمهن وغارت أعينهن وعلاهن الاصفرار وقامت احداهن تهروول الى الصغار لتسكتهم والثانية تتسمع على السلم والاخرى ترى ماذا يمكنها ترتيبه في حجرة والدها فعبت من هذه الحركة الفجائية وسألت عن الباعث لها فأخبرتني السيدة والحزن باد عليها وتكاد لا تنطق الا همسا « ان البك ربما يكون قد حضر » فقلت في نفسي اذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فماذا يفعل هؤلاء النسوة اذا قيل لمن « انه قد والله حضر » وأخذ البنات يشرحن لي أمهن لا يتكلمن امام والدهن وأمنن يجهدن دائما في البعد عن طريقه لانه غضوب وانه لا يسمح لمن بزيارة قريبة ولا صديقة وانه اذا أخطأت احداهن في خدمته أو تأخرت قليلا ( وشدة الوجل تبث على الخطأ والتأخير ) كدرها وأهانها . وإذا تناول الطعام تظل أمهن وثلاثتهن واقفات كالاماء الى ان يفرغ منه . فعبت لذلك وأسفت على تأصل روح الاستبداد في بعض رجالنا الى هذا الحد المعيب حتى وهم في منازلهم بين أهلهم وفلذات أكبادهم

هذا مثل الاب القاسي الذي اذا اختلط بأسرته ليعلمها لم يستفد أفرادها من تعليمه لان شدة الخوف تذهب بالفكر . سألت عن هذا الرجل ومعاملته في الخارج فأكد لي أخي انه غاية في اللطف والتواضع وانه يحب المزاح أحيانا فاستغفرت الله له . أيتفضل على الغرباء بالمؤانسة والمزاح أيضا ويضن بابتسامة على أولاده وأهله ؟ ولكن لله في خلقه شؤون

ألا فليعلم الآباء والازواج ان السلطة التي يطلبونها في منازلهم يكفي منها ان يقلدهم ابناؤهم وتتشبه بهم فيها زوجاتهم وبناتهم ويخشينهم على البعد والقرب. وان الاسرة الواحدة يجب ان تكون تامة الامتزاج مرتبطة بالحب الصحيح فلماذا يضيعون ذلك الحب الطبيعي بقسوتهم وجفائهم ولماذا لا يبشون روحهم فيمن حو اليهم من بنات وأخوات ولماذا لا يجعلون لهم تأثيرا حسنا في أسرهم. وكما يتوارث الاولاد اللون والحلقة عن والديهم يجب أن يتوارثوا عنهم أيضا أخلاقهم الحسنة ومميزاتهم. وبودي لو يجهد كل شاعر في ان يجعل أبنائه ذكورا واناثا شعراء. وكل رياضي ان يعلم أسرته الرياضة. وكل سياسي ان يجعل زوجته وذويه يتباهون بمبدئه حتى يتم الامتزاج المطلوب وتظهر فينا روح الحياة الطبيعية والسلام

## الكلفة بين الزوجين

١٩

بين الزوجين الحضريين من أهل مصر تكلف لا يتفق مع ما يريد الله لها من سكن الواحد الى صاحبه ويشذ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسله ارسالا من غير تعقيد ولا ابهام فالسما معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاندا لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرها على جوائط البلور في النمسا. تسيرها الشمس نهارا ( الا في القطبين ) والقمر ليلا وقد نثرت فيها النجوم نثرا الا قليلا فهو منظوم. ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها في شكل عقود ونجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوفة رص البلاط الملون وهي مع ذلك يأخذ

جمالها باب المتأمل المتفكر . والارض بسيطة أيضا لا تحول لنظامها . فالصخر يفتته  
توالي الريح والمطر فيصير رملا . والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخرًا .  
والبذر ينبت اذا اتى ريا وأرضا صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة  
ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى أو يسقط الى الارض

زعموا ان ملكا من ملوك الصين أمر ان يعرض أصحاب الحرف والممكات  
مختراهم ومجهوداتهم على باب قصره ليكافئ المجيد منهم . وبيننا هو ذات يوم  
يفحص تلك المعروضات استوقف نظره جمال لوحة مصورة فأمر ان يمثل  
صاحبها بين يديه ليكافئه على مهارته في النقش . فلما ان حضر الرجل عرض الملك  
اللوحة على جمع من أهل النظر ليحكوا فيها فاستحسنوها كلهم وأشاروا باجازه  
المصور الا رجلا حاذقا قال ان بالصورة عيبا وتكلفا لا ينطبق على الطبيعة  
فسئل عنه فقال : صور الرجل عصفورا على احدى سنابل القمح المرسومة في  
اللوحة ولكنه رسم السنبلة قائمة مع انها ضئيلة ولو اعتلاها عصفور لمالت كل  
الميل . فرأى الملك صدق رأيه وأخرج المصور بخفي حنين . هذا مثل ضربته  
لقبح التكلف وحلاوة البساطة . ولكننا مع الاسف نسمع الزوجة عندنا تقول  
لزوجها ياسيدي أو يا افندي وهو يناديها بقوله « يا هانم » كأنها غريبان  
بعضهما عن بعض وما اثنان أحق بزوال الكفاية بينهما من الزوجين المطلع أحدهما  
على سر الآخر المشرف على نفس صاحبه ولو اقتصر الامر على النداء لقلنا بعض  
الشر أهون من بعض . ولكنك ترى الرجل يراي في حديثه مع امرأته ويطريها  
بمحاسن ليست بها فما أ كذبه وما أ كذبها اذ تغش نفسها واذا تكلف له في  
كل شيء حتى لون وجهها فتصبغه وتغيره وعذرهما انها لو وثقت من رضاه عنها  
وهي في صورتها الفطرية لما ظهرت له متكلفة

أعرف نساء وأسمع عن أخريات تظل احداهن واجهة أمام بعلمها تخطئها  
الكلمة اذا نطقت وتتعثر اذا مشت وتكسو وجهها الصفرة اذا سمعت صوته  
« وتعروها لذ كراه رعدة » فيا سبحان الله أي سعادة في تلك العيشة النكدية  
عيشة الخوف والوجل ؟ ان الزوجة معها كان الرجل مهيبا شجاعا ليست موضعا  
لاظهار بسالته وقدرته على سحق البشر ! ويقول العامة في أمثالهم « السبع  
لا يأكل اثناءه » وهو مثل من الحكمة بمكان . وحبذا لو اقتدى به ساداتنا  
المجبرون . وحسبهم شرفا ان يقال انهم كالليوث والا يصدق فيهم قول الشاعر  
« اسد عليّ وفي الحروب نعامة » فعندهم مواطن عدة لاظهار شجاعتهم  
فليتشجعوا لها وليتركونا

تعجني طريقة العرب والفلاحين والقرنجة في معاملة أزواجهم . ينادي  
الرجل زوجته باسمها وتناديه باسمه . تشاركه في الراحة والتعب وتقاسمه الطعام  
والشراب . اذا غضب عليها ظهرت له في مظهر الشمم والاباء فان حاسنها حاسنته  
وان التوى لم تقصر هي في كيل الصاع بالصاع

أما طبقتنا نحن نساء الحضرة في مصر فلا يماثلها في العالم طبقة جمعت بين  
الاضداد . فبينما نحتكم في الرجل من شأن حلينا وحلانا حتى نجعل نهاره ليلا أو  
يذعن لمطالبنا ترانا نكسر شرة النفس ونحملها من الكلفة وضيها فوق ما تحتل .  
فكم من امرأة تقبل اهانة زوجها لها صاغرة وكم من أخرى تلدغها أصابعه لدغ  
الافعى فتجعل من دمعا المدرار ترياقا لها ثم لا تلبث ان تستغفره كأنها هي المذنبه  
علي حد قول الشاعر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

انها لو أظهرت له انها مساوية له لما استرضته مخطئا ولكن هل ظواهر الانسان

دائماً بواطنه انك تحترم الامير وتكزن لا تعتقد انه أشرف منك مجداً ولا أعرق  
منك في الانسانية وتظهر هذه النزعة في كلامك عنه خصوصاً اذا استفزتك  
اهانة منه فاثارت نفسك عليه

فالزوجة بتحملها أذى زوجها لا تعتقد أنها أذل منه ولكنها تخضع صاغرة  
لاحتياجها الى انفاقه عليها أو تفاديا من أن يقال طلقت وبانت أو حبا  
بأولادها وخوفاً عليهم من أن يذلمهم بعدها . وهذا الموضوع وان كان يعلمها  
مزية الصبر الجميل تكلف منها وتصنع . فالحاجة والحياء يعطيان جراحهما  
ظاهراً فتظهر كأنها اندملت ولكنها تنفر نفراً ممتلئة صديداً وصدوداً

الكلفة رياء والرياء سرطان يستطو على النفوس فيصدعها ويصرعها . والزوج  
القاسي أو المتكبر يفسد أخلاق زوجته بتكبره ويعلمها الصغار والكذب . ومن  
كانت هذه حالها كيف ينتظر أن تربي أولادها على الفضائل ؟ كيف تقول  
لابنها لا تكذب وهي تكذب

أظن أصل تأليه البعول سرى إلينا من ذلك الزمن الذي كانت فيه  
الجواري حظيات أولئك اذا جاز أن نقول الجارية لسيدها المالك لها الباني بها  
ياسيدي فكيف يجوز لحرمة أن تدخل نفسها في الرق محتارة والرق أسر فضلاً  
عن انه غير مباح الآن ؟

وهناك أخرى نقول لزوجها حضرتك وسعادتك فما هذا التكلف البارذ؟  
اننا بتسميتنا فلانا بصاحب العزة وتلقبنا أحد الملوك بصاحب الجلالة  
لنكفر ونلحد . فما صاحب العزة وذو الجلالة الا الله الواحد القهار . ولو أنصف  
كتابتنا لحذفوا تلك الالفاظ الدالة على الشرك من كتاباتهم واقوالهم  
يكلم الفرنسيون الغريب باللفظة الجمع (Vous) ولكنهم يضحكون اذا قال

الطفل لأمه أو الرجل لزوجته (Vous) لفظة التعظيم ولم يقل (Tu) أي أنت وكذلك الحال بين الأهل والأصدقاء والأصحاب  
 الزوجان بعقدتها عقد الزواج تعاهداً أمام الله أن يرتبطا ببعضهما ببعض فكيف يقف الإنسان حياته على من لا يوافق مشربه أو يتعالى عليه ؟  
 سمعت أن المرأة اليابانية تسجد لزوجها وعجبت من ذلك وهي قد أخذت من التمدن الغربي حظاً وافراً ولكنها مشركة بالله فلا غرو أن صدق ما سمعته عنها في هذا الشأن . فعلى رجالنا المستكبرين الذين استغضبهم مقالتي هذه أن يخطبوا منهن فإنا مسلمات مؤمنات لا نشارك مع الله أحداً أو أولى لهم إذا قبلوا أن يتحملوا مسئولية المحاكمة أن يختطفوا الجواري من جبال القوقاز أو من مجاهل أفريقيا ويدربوهن على عبادتهم من الصغر ولكن بأي لغة !!  
 ولعل مصلحة منع الرق لا تعتبرني معرضة على العبث بقوانينها فحما كني قلوبهم معتبرة الدال على الخير كفاعله

## زواج الاختين

### ٢٠

وصلني في بريد الخيال كتاب ذو بال أثار من النفس أشجانها واعترض سرورها بأحزانها وجعلها بين اليأس من الإصلاح والرجاء فيه فتارة أنا متمنمة ذروة الأمل وطورا أراني في حضيض القنوط ومعاذ الله أن استسلم لليأس وهو سم القلوب ومعول الحياة . ومعاذ الله أن تسترجعني الصعوبات عن عهد أخذته على نفسي بيني وبين الله أن أصلح ما أستطيعه من فساد وما كان

إثلي ان تنكث الموائيق أو تغدر بالوعد مها كانت وعورة الطريق . وهذا  
هو الكتاب

مصر في ٣ شوال سنة ١٣٢٧ هجرية  
«عزيزتي ملك:

شوق وسلام وبعد فاني أهنتك بالعيد السعيد كما يقولون وان كنت لم  
أشعر به ولا حفلت له

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لا مرفيك تجديد  
أما ماضي فقد كان غير سعيد . اكتنفته الاحزان وأخذت عليه طريقه  
نملبات الزمان . ومستقبلي لا أراه إلا أشد حلكة وأبعث على اليأس منه على الرجاء .  
فقد تولتني مصيبة دهاء ليس لها سلوان . واحدة لكنها متعددة اذا تعزبت  
بأولادي ألح علي فراقهم لي على الرغم مني ومنهم . واذا أنساني عزاء الصديقات  
بمض الاسى على بعدهم ذكرني غدر شقيقتي خيانة بعلي ولولا الايمان والثقة  
برحمة الله لفضت الاتحار على حياة سئمت تكاليفها ولكني لم أعش ثمانين حولا  
كزهير عند ماسم بل عمري لم يتجاوز الخامسة والعشرين

عزيزتي لقد أفرغ الدهر جعبته سهامه علي فأصاب مني مقاتل شتى .  
طالما سمعتك ونحن نلعب نقولين لشقيقتي أنها غليظة القلب جافية الشعور ولا  
اكتمك ان قولك هذا كان يؤلمني وقد عاببتك عليه مرارا الى حد التعنيف  
ولكن ستأخذ منك الدهشة الآن اذا جارتك علي رأيك فيها بل زدت عليه  
ان فؤادها قد من الجمود

أتدرين ماذا فعلت؟ انها كانت تكثر زيارتي فانشرح لها اذ كان يلذني  
شهوري بحبها الاخوي لاننا كما تعلمين فقدنا الابوين منذ نعومة الاظفار

فكنت أستعيب بها عنهما . وكانت تجالس بعلي وتخطبه وليس عندي شك في اخلاصها لي وامانتها نحوه ثم تحولت المحادثة البسيطة الى مضاحكة ومغازلة فحملتها على انهما كأخوين مرفوع بينهما التكلف . ثم زاد بهما الشغف فكان يأخذها للفسحة معه خارج البيت ويتركني به وهكذا تدرجا في الحب كما قيل

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ولم يداخني ريب البتة في حسن نيتهما نحوي . وأخيرا لم أدر الا وقد فتحنى يوما بأنه يريد الزوج من أختي لانه كلف بها وهي كلفت به واذا كان الدين الاسلامي لايسوغ الجمع بين الاختين فقد تحتم طلاقى منه وحتم القضاء . وقد تركت له منزله فأقام فيه عرسا بهيجا واقترن بشقيقتي بنت أمي وأبي وأخذ مني أفلاذ كبدي وتركني أندب حظي وأندب اجتماعي بأولادي بل أندب الوفاء وأندب الانسانية . أما والله لو كان زوج غير أختي لمان الخطب ولما أسفت على عيشة نكحة قضيتها معه . تحملت سوء معاملته بالصبر الجميل وعذرتة في سكره وعربدته فكنت أصفح ويسيء كما قال معن بن أوس

وان سوّيتي يوماً صفحت الى غد ليعقب يوماً منك آخر مقبل

كأنك تشفي منك داء مساءتي وسخطى وما في ريثتي ماتعجل

اني لأشك في اني وأختي رضعنا ثدياً واحداً أو حملتنا أم واحدة

لم يكف أختي سامحها الله ما فعلت بل اني ذهبت بعد شهرين من زواجها لارى أطفالى الذين حرمني الدهر منهم على غير جريرة ارتكبت فانتعت عن أن تسلم علي وتركت الطبقة (الدور) التي كنت بها الى الطبقة العليا . وأرسلت لي خادمها تأمرني بالانصراف حالا عن منزلها خيفة أن أكون استصعبت لها سحرًا يقلل من محبة زوجها لها . خرافة والله وما كانت ليمني

زوجها وحبهما بعد ان حصل منهما ماقد حصل . على ابي لا أعقد في السحر الا  
كاعقادي في وجود العنقاء

وأنا الآن في بيت خالي وقد طالما نصح لاختي هو وجدتي . نصحا لها أن  
ترجع عن غيرها وتنسى زوجي والرجال غيره كثير وهدداها بأن يبرءا من نسبتها  
اليهما فلم تحفل بما بذلاه ليهما من النصح والتهديد وصمت الا عن هواها وأنانيتها  
ان هذه الحادثة يا عزيزتي جعلتني أمقت ذكر الزواج والرجال . وأعتقد  
انه لا يزال بهم جزء وافر من البهيمية وان كانوا يدعون انهم أرقى منا عقلا  
وأصفي جوهرًا . نعم ان أختي عليها بعض الجرم ولكن من أغواها وأضلها ؟  
أليس هو الرجل ؟

هذه حكايتي قصصتها عليك ولي في اخلاصك ما يخفف بعض لوعتي

صديقتك الوالهة

والسلام

سعاد

كلمتي . تقع أمثال هذه الحادثة كثيرًا فيتفطر لها قلب الانسانية ولا أدري  
هل عند حضرات العلماء والمجتهدين فتوى تحرم الزواج في مثل هذه الحادثة ،  
نعم ان الشرع نص على انه لا يجوز الجمع بين أختين في آن واحد ولكن ألم  
يضع الدين كل ما يكفل راحة البشر وسعادتهم ؟ وان في طلاق أخت لاجل  
زواج أختها من نفس بعلى الاولى اشقاء لا يعادله شقاء وقطيعة بين ذوي القربى  
أو عصيانا لامر الله تعالى فانه نص على البر بهم نصا صريحًا لا يحتاج لتأويل

من المألوم في مثل هذه الواقعة ؟ لاريب ان اللوم لا يتخطى كلا الزوجين  
المجتهدين ولكني أعقد ان المرأة أضبط للنفس من الرجل متى أرادت . وليس  
ذلك بالفطرة ولكن بفضل المبادئ والنقايد فلو كانت أخت سعاد أرجعت بعلى

اختبأ عنها لا يجمع أو لو ابتعدت عن طريقه لامتنع عن التماهي في الغواية  
ولكنها كانت ميالة للغدر بأختها فلا رعاها الله ولا رعى كل امرأة لا تقوى على  
ضبط نفسها وامتلأ كها

## المدن والقرى

### ٢١

قل ما أنقى الهواء وأعذب الماء وأصفى السماء في القرى وما أ كذب الحياة  
وأقرب الوفاة في المدن . القرى جميلة لأنها على الفطرة. أما المدن فلا تقدم  
أثراً للتكف والرياء

أين دوي الكهرباء من خريير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من  
جو لا ترى فيه الا تحليق الصقور والارؤوس النخل الباسقات ?? وأين وحل  
الشوارع وعثيها من أرض كسيت يبساط النبات ?? وأين الرائحة المنبعثة من  
مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى أزهار الحقل ?? بل ما أوصل البصر  
يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور من نظر تسرحه حيث شئت  
فلا تجد الا اللامهية للفضاء ?? وأين كثرة التلفت والحذر من رسل عزريل  
السيارات والمركبات من اطمئنانك وسيرك على صراط سوى لا يقني أترك  
الا ظلك وهو على ما تعلم من التبعية والولاء ?? وبالاختصار قل ان جملة المدن  
فيها اجهاد للحواس وتشويش للفكر وان القرى فيها هدوء الكون والجسم والبال  
في القرى تجود الصحة لنقاوة الهواء وحسن الغذاء واتباع سنن الطبيعة في  
النوم والراحة والاستيقاظ . أما في المدينة فغذاء مغشوش وماء آسن لا يكاد

يصل الى المنازل الا بعد مروره ببطن الارض فيتلوث بما فيها من المستنقعات والرواكذ والاقذار. وجو مكتظ بأنفاس السكان من أقوياء وأغلاء. ومساكن اشتركت في عمرها الرطوبة فضلاً عما بها من الضيق وسأكنها من حين لآخر ينتظر زائراً أو يزور صاحباً أو يخرج ليرى منظرًا أو يلتقط خبراً فيضيع وقته سدى في أحاديث منمقة كاذبة. تراه يقول لزائره «أوحشتنا وآنسنا» وقد يؤثر زيادة الحمى على زيارته

المدن باعثة على الفساد من كان عنده ميل اليه أو كان ضعيف الاوادة يجره أولو السوء الى مساوئهم كما يجري الجزار الشاة ويجذبه زخرف المدينة الباطل فلا يقوى على رد هجمته. لاتصلح المدن لتربية الاطفال على قواعد الصحة والاستقلال. وكذلك لاتوافق المرأة كثيراً. والمتصفح لكتاب التربية الاستقلالية أو أميل القرن التاسع عشر — لايسته الا التأمين على ما قاله مؤلفه من وجوب تربية الاطفال في القرى. وقد ضرب لذلك مثلاً أن الطفل في المدينة تجهد أمه في تزويقه وتحسين بزته ليفتن كل من رآه فإذا مشى يريد الفسحة حمله هذا وقبله وأطراه ذاك وإذا أراد اللعب أو تتبع حشرة أو جرى تنشيطاً لرجليه منعته مربيته لئلا يلوث ثيابه الجميلة فينشأ الطفل ضعيف الجسم لأنه لم نترك له الحرية ليستعمل حواسه وأعضائه كيف شاء — ولا غرو فان استعمال الشيء يقويه ويصلحه — ويشب ضعيف الارادة مغلوباً على أمره لأنه يجبر على الخضوع لمربيته خضوعاً مزرياً. حتى أنه ليستشيرها فيما يقول أو يفعل ويشب كذلك مغوراً بنفسه لتعوده سماع الثناء عليه والاطراء. ثم يظل جاهلاً لكثير من الأمور لأنه في القرية يستغنى عن كثير من «دروس الاشياء» والجغرافية الأولية يتعلمها بنفسه والعلم المكتسب من النفس والتجارب ثابت بخلاف

ما يحشى به الرأس قسرا فانه سريع الزوال غير مؤثر. فبدلا من تلقينه ان الشمس  
تبرز من الشرق وتغيب في الغرب وترديده تلك الالفاظ كاللبغاء وقد لا يرى  
شروقها وغروبها لعلو المساكن الملتصق بعضها ببعض وحجبها الافق . بدلا من  
ذلك يمكنه في القرية ان يلاحظ الشروق والغروب بنفسه لسعة الفضاء حوله  
يضحكني في « دروس الاشياء » وكتبها ان يقال الجمل من ذوات الاربع  
وله سنام والقط له عينان وشاربان والسحكة لها ذيل وحرشيف فان ذلك يجب  
ان يراه الطفل بنفسه أما ذكره له فأراه خطأ من كرامته وتضييع الوقت وتعويدا  
له أن يتكل على غيره. وعندي ان تركه يلعب ويمرح خير له من تلك الدروس  
العقيمة . ولكن قد لا ينتبه اطفال المدن لتلك الحيوانات لقلتها عندهم ولعدم  
تعودهم البحث واجالة النظر من تلقاء أنفسهم. وهم لو تربوا في القرى لعلموا كل  
ما يتعلق بها أو جلدولا مكنهم معرفة خصائص النباتات ومتى وبأي وسيلة ثمرو وماذا  
يصنع بها في أدوار نموها وبعد نضجها وغير ذلك مما يفيدهم ويسليهم في آن واحد  
تري الطفل في القرية يستيقظ مع الشمس وينام معها ويأكل متى جاع  
فلا ينتظر وليمة يأخذ منها فطيرة قد تفسد معدته ولا يجبر نفسه على السهر ليحضر  
الملاعب وهو في كل أوقاته بعيد عن السكرى والمهوسين وصرعى العجلات  
( الترام ) فتمتلئ نفسه ثقة وایمانا واطمئنانا ويكون أبعد انفعالا وحقا من مثله  
في المدينة . يؤيد قولي هذا أن أعظم النوابغ في مصر وأشرف الرجال مبادئ  
أصلهم كلهم تقريبا من أولاد أولئك القرويين الاصحاء البنية والعقول أترت  
فيهم تربيتهم الاستقلالية فنشأوا ذوي عزيمة صادقة وحب غريزي للعمل . أما  
أولاد ( الذوات ) وهم العريقون في سكنى المدن فلا حاجة لوصفهم ويكفي  
القول أنهم لا يصلحون لشيء مما ولا يبلغ علمهم الا النزر القليل

والمرأة ليست أقل سعادة من الطفل في سكنى القرى . فأنها فضلا عما تجد من جودة الصحة والراحة تراها تتفرغ لبيتها أكثر وتزاول بعض الأعمال مما يشغل عضلاتها أو على الأقل يستدعي انتباهها وملاحظتها . فبدلاً من ان تنام وتنتظر بائع الحبز يحضره لها تراها في القرية تشتغل بتحضيره أو تلاحظ خدمها عند اشغالهم بالقمح وتجهيزه . كذلك تجد نفسها في المدينة كسولا لأنها يبذل بعض الدراهم يمكنها استجلاب جميع لوازمها فلا تخطط والحياطات كثيرات ولا تلاحظ نظافة البيت وترتيبه كما تفعل لو كانت في القرية لان خادمت المدن أرقى بالطبع من الفلاحات في مثل هذه الشؤون . فتتكل ربة البيت عليهن ولكنهن لا يقمن بما عهد اليهن تمام القيام . أما سوق التنافس فرائجة جداً في المدن لكثرة الاختلاط وقد يجر تنافس النساء الى تحميل الرجال فوق طاقتهم ومضايقتهم اذا لم يكونوا في سعة من الغنى

ماذا تعمل نساء المدن عندنا؟؟ لاشئ اللهم الا كنس الشرار ع بذيول حبراتهم واثارة ترابها وجرائم الامراض المنتشرة ووقتهن ضائع بين استنقبال الزائرات وزيارتهم وبعضهن يحضرن التمثيل ولكنهن مع الاسف لا يخرجن منه بفائدة ما ولا يتعلمن من مزاياه والتاريخ المنطوي تحته والمعاني السامية التي يحتويها الا أفاظ العشق والتهتك ووسائل الحرب والفجور مثل هؤلاء فسدهن المدن وتدعوهن للتبذير والابتذال

قارن بين المرأتين المدنية والقروية تجد فرقاً هائلاً في الصحة والاخلاق . فبينما تنشأ الاولى خمولا عليلة تجد الثانية مفتولة الذراعين طاهرة السيرة والسريرة تمشي الاولى في الطريق محتجة ولكنها غير محتجة عن أعين السفلة وألسنتهم فيغازلونها على قارعة الطريق وهي تمشي الهويتنا متبخرة أما القروية فأنها تلوح

عليها دائماً ملامح الجد والنشاط فاذا مشت خارج بيتها تجدها تسرع الخطا  
لا تلوي على شيء وهي لا تغطي وجهها ولكن هل يجسر أحد على «معاكستها»؟؟  
رأيت سيدات كثيرات لا يستطعن العيش في القرى أسبوعاً واحداً  
فوجدت من ذلك . هؤلاء من يسمين الانكليز (Society Women) أي  
نساء المجتمعات وهن انلاتي لايهمهن الا ان يظهرن في كل حفلة ويذكرن  
بالحسن والتأنق في الملبس ونفاسة المصوغات ويظربهن ان يكن موضع الاعجاب  
وان يشار اليهن بالبنان ولو فيما لا يستحق الذكر . مثاله ان احداهن رهن  
أملاكها واشترت سيارة وأوصت ان تدهن تلك السيارة بلون ليس له مثل في  
البلد وان يجعل لصفارتها صوت خصوصي تعرف به فاذا مرت وسمعت قولهم  
هذه سيارة فلانة هزها الفرح ونسيت أن أملاكها مرهونة وانها خير من السيارة  
وأبقي . فهذه السيدة ومثيلاتها ممن يرصن أحذيتهم بمجارة الماس الكريم ويتركن  
الفقراء يتضورون جوعاً لو نشأن في القرى أو لو سكنها لوجدن أنفسهن  
بعيدات عن مثل هذا الترف الباذخ ولواسين المتفات حولهن من الفلاحات  
البائسات

السيدة الفاضلة هي التي ينال غيرها نفعها لا التي ترفل في الدمقس وفي  
الحرير . وفي القرى يمكن بث التعاليم المناسبة لاهلها فتسفيد منها كثيراً النساء  
الجاهلات كتشويقهن للنظافة والقاء بعض النصائح الصحية عليهن وحثهن على  
ارسال بعض أولادهن للكتاب وتعويدهن الأطمئنان لتحولات الاطباء أيام  
الابوئة وتشجيعهن عند أخذ أولادهن للجندية وغيره كثير . وقد جربت ذلك  
بنفسي ويسرني انه ناجح والحمد لله . الا ان هذه القلوب الطيبة والنفوس المطمئنة  
تجعل المتفات حولها تشعر كأنها ملكة في مملكة صغيرة ويلذها أن تنفعها

وترقيها . فليتدبر ذلك نساؤنا اللاتي يكرهن زيارة القرى لا لذنب الا  
لأنها بلد الفلاحين

## جمال السيدات

### ٢٢

البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الأشغال يصل  
نورها الى قلب صاحبها فيفعمه غبطة . وكذلك يلقي شعاعه الكهر باني على من  
حوله فننتعش به أرواحهم وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا أنها أبهى  
وأشد تأثيرا في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري

خلقت المرأة لطيفة بالفطرة والبشاشة من لوازم اللطف كما هي من المؤثرات  
في الجمال . وان لين صوتها ونعومة أديمها وتناسب أعضائها تقسندعى مراعاة  
النظير في رشاقة حركاتها وانفراط أسرة وجهها . كذلك صوت المرأة يدل على  
تربيتها فالمرأة المهذبة لا ترفع الصوت ولا تكاد تسمعها عن بعد الا كالهمس .

هذا اذا لم يعيشها باعث شاذ على اعلاؤه كأن تقف خطيبة على جمع حافل  
أو تلقى درسا في حجرة واسعة . ولكنك اذا اجتزيت أحد شوارع البلد الهادئة  
يذعرك كثرة ما تسمع من صياح النساء في غير طائل الاشم الخدم والدعاء  
على الاطفال أو محض قص القصص أحيانا . فاذا دخلت المنزل تجد صاحبه  
مقطبة الجبين يكاد يطردك عبوسها عن أن تقابلها ولا توشك ان تجلس حتى  
تبدي لك سبب صراخها فتشكو من هذا وتألّم من تلك الى أن تجعل الدنيا في  
عينيك كسم الحياط

يلاحظ نساء الفرنجة ذلك وكذلك السيدات التركيات ويستدلن من صوت المرأة على مكانتها في الاجتماع فالمهذبة تخفضه أما عاليته فيصننها بفساد التريبة أو ضعة المنبت ولكننا نحن المصريات قلنا نراعي ذلك فقد تجد أعرقنا أصلاً أقوانا نبرة وأكثرنا حشمة أشدنا صراخاً

ثم اذا أرادت احدانا النقل من حجرة لأخرى تراها تفتخر بأذيالها أو يصدنها حائط أو تكسر زهرية قريبة منها . وهذا كله نتيجة تربيها الاولى يجب ان نتعلم الفتاة كيف تمشي وكيف تتكلم . لا أريد بذلك ان تندرب على التجتر أو غنة الصوت . كلا وإنما المراد تربيها على ملاحظة ماحولها والانتباه له . فكثيرات عندنا وكثيرون أيضاً من يمشون غير حذرين فيقعون فيما لأحمد عقباه وان كثرة صرعى ( الترام ) في مصر وتعدد السقوط من النوافذ لبرهان جلي على فساد التريبة سواء كانت في الاطفال أو الكبار . وان من العمى لمن هم أشد حذراً في التلس وأكثر تودة في المشي من هؤلاء المبصرين الذين ( لا يستعملون أعينهم ) كما يقول الانكليزي في اصطلاح لغتهم

اذا كان الانسان عاجزاً عن أن يحسن خلقته أو يغيرها تغييراً ثابتاً فإنه يستطيع على الأقل أن يحفظها كما هي زمناً طويلاً وأن يحسن أخلاقه وهذه الثلاث الحصال أي البشاشة والحنفة وانخفاض الصوت من مجملات المرأة خلقاً وخلقاً ومن محسنات الصحة أيضاً . فقد ثبت أن تقطيب الوجه يدني الى الشيوخوخة بما يخلفه من الآثار والفضون فينثني الجلد ثنيات لا انفراط لها فيما بعد وأظن هذا هو السبب الوحيد فيما يظهر على نساءنا من الكبر قبل الاوان

أما خفة الحركة فكفى بها ما استدعيه من نشاط الجسم وتوفير الوقت تسافر المرأة الافرنجية الآن أو البدوية وحدها فتركب القطار أو

الجل ونزل وسرعان ما تحمل متاعها أو تحضر من يحملة لها بلا ضوضاء. أما المصرية فلا تسافر الى محطة قريبة الا ومعها من الخدم والاقارب من تعطلت أعمالهم من أجلها تم تجدها لا تكاد تحرك رجلا لتنزل حتى يتحرك القطار واذا ساعدها الله (والاولياء) !! ونزلت فما أكثر ما تنفقه ولا تجده. ضاعت حقيبة المصوغات وانكسرت القلعة فبكت حبرتها واشتبك برقمها بمفتاح العربة فانقطع خيطه واذا لم يسرع حشمها في النقاط أطفالها فقد يقع أحدهم تحت العجلات صريعا

أما انخفاض الصوت ففضلا عن رفته ولطفه في ذاته فانه يريح الرئتين والزور من الاجهاد وكذلك يقع لنا على آذان السامعين

المرأة صاحبة البيت في الحقيقة لا الرجل فانها بمالها من القيام على ترتيبه وحفظ من وما فيه تسري سلطتها على من يسكنونه معها من زوج وأولاد وخدم - والرئيس له تأثير غريب في رؤوسه يأتي طبيعيا ان لم يكن بالتقليد لنيل الزلفى. فاذا دخل معلم على تلاميذه بحالة مامن الحالات النفسية تجد أن تلك الصورة بعينها قد انطبعت في التلاميذ ان فرحا وان غضبا . والمرأة لها نفس ذلك التأثير الغريب في يديها فحرام أن تحزن معها رجلا يتعب ويكد يومه ولا يغشى بيته الا ليستريح وأولادًا صغارًا لا يعرفون للهم معنى وخدمًا تبعث فيهم كلمة طيبة منها روح النشاط وحب العمل . حرام ان تكدر صفوه هؤلاء على غير جريرة لأنها تشعر بملل من طول الكسل أو بضيق صدر بسبب كان ذلك أو بلا سبب

على أن بمضن قد يفرطن في التبسم وانخفاض الصوت الى درجة تخرجهن عن اللائق. فالمرأة الضاحكة بلا سبب والحفيضة الى حد الطيش والواطئة

الصوت الى حد الهمس كلهن مفردات فيما يجب انما أعني ان نصحب البشاشة  
الوقار والخفة الحزم وهدوء الصوت البيان . هذا هو الجمال الممكن نيله المدوح  
أثره لا الطلاء والتطرية الكاذبان

## جمال السيدات يضيعه التبغ والخمر

### ٢٣

الله أكبر ما جمال المرأة المعنوي الا في عفتها ووداعتها . والتبغ مذهب  
لتلك الوداعة مخجل بصفاتها . صور قدماء الرومان واليونان آلهتهم برموز  
وتماثيل تدل عليها وكذلك يصور المعاصرون من الفرنجة كثيراً من المعاني في  
أشكال مجسمة تعينها . مثلوا الخنو الوالدي والشفقة والصبر والحب وغيرها في  
حجارة نحتوها وصور نقشوها ولعلمهم لم يفهم تصوير الكسل . ولو انصفوا لصوروه  
امرأة تقضي وقتها بين السيجارة والقهوة . وأظننا لا نجعل مُمسلا حية كثيرة له  
وكما يذهب تعاطي التبغ بالجمال المعنوي كذلك يسلب الجمال الحسي .  
يرمي الاسنان بالصفرة ويغير اللثة والشفتين وأظنه يغير طعم الفم أيضا ولو عاش  
الشعراء الاقدمون الى هذا الوقت لما رأينا في أشعارهم ذكر اللؤلؤ والبرد ووميض  
البرق وغيرها مما كانوا يشبهون به أسنان النساء لشدة بريقها . فاذا كانت  
المعاصرات وخصوصاً التمدينات منهن يزعمن أسنن أرقى من مثيلاتهن  
الغابرات في كل شيء فقد أخطأن . واذا كان دارون وأنصاره يدعون اطراد  
الحسن والارتقاء في التسلسل الذي قالوا به فقد كان يتحتم عليهم أن يستنوا  
جمال النساء لانه راجع القهقري . ولو اقتصرن على تعاطي التبغ لطابت

الامر . انهن والاسف ملء فؤادي يتعاطين الخمر سرا وجهرا . أعوذ بالله من شر المدينة الحديثة ومن شر التقليد الاعمى  
الرجل أبشع ما يكون حين يسكر والمرأة أبشع ما تكون حين تشرب الخمر . وقد سرى هذا الداء العياء بين الطبقات العالية من النساء بدعوى أنه من كليات التفريح ويقلدهن فيه الباقيات تشبهاً ويتجح بعض النساء الآن في الاعراس بطلب الكؤوس والاقذاح وزجاجات الخمر اذ يشربن بلا احتشام ولا يلبثن ان يمايلن ويهذين كسكان ( السراي الصفراء )

حدثني سيدة ثقة من المتألمات لهذه الحال انها دعيت الى عرس أحد ( الدوات ) ولما جن الليل قام من بين المخمورات اثنتان فهذتا ماشاء الجنون وبعدها تشاجرتا وأمسكت كل واحدة منهما بتلابيب الاخرى فزقنا أثوابهما المزرکشة وكانت النتيجة سخريه وفضيحة . وقد أكدت لي محدثتي أنت ثوب احدهما كلفها أربعين جنبها فيا للعار ! انها لبدعة وضلال كبير . ذهب الوقار وانتشر الفجور فبئس التمددين وبئس التقليد . أمثل هاتين المرأتين توكل تربية الاولاد ومن مثلهما يطلب تدير الدور ؟ ان السكري لا تعي ما تقول ولا ما تفعل وقد يجرها الخمر الى شر أنكى من الهذيان . وان المتتبع لسير نساتنا ليدهش من كثرة الفساد بين الطبقة العليا منهن وهي تعدي كالجرب غيرها من الطبقات . أين وازع الدين ؟ أين زاجر العقل والآداب ؟ يا قوم لا تغرنكم زخارف المدينة وربوا بناتكم تربية اسلامية . لا بأس من اقتباس الحميد من المدينة الاخرى . وان تدهوركم هذا لاخذشى بكم وبالوطن الى مهاوي الاضمحلال . وأي فساد أكبر من اندماج أمة في أخرى وتلاشي عاداتها وآدابها في اتباع سنن لا تتفق مع دينها ولا مع مدينتها؟؟ ان فساد كثير من النساء راجع الى بعولتهن . فكثيرات من تعلمن منهم

المسكر. وكثيرات من يسكن معهم في البيت حرصاً عليهم ان يسكروا في الخارج فيرنوا الى غيرهن أو تسلب نفوسهم ويجعلن لانفسهن عذراً أن بعض الشر أهون من بعض . الا ان المرأة الحكيمة هي التي ان رأت في بعلمها خصلة ذميمة أخذته بالحيلة وحسن السياسة والتأثير الى أن يتركها لا التي تحاكيه فيها فيتضاعف الفساد. وأجدني مضطرة الى توجيه بعض اللوم الى أطباءنا في هذه الحال فأغلبهم يصفون أدوية فيها مزيج من التبيذ وغيره للسيدات بدعوى انها تقوي الدم أو تجلب الدفء أو تمنع المغص وغير ذلك . نعم انهم يصفونها بقصد حسن لانهم يعرفون من خصائصها ما قد يشفي ما وصفت لأجله. ولكن في امكانهم أن يستبدلوها بعقاقير أخرى لها نفس تلك الصفات ولا يبعد عليهم معرفتها أو التنقيب عنها في كتب الطب القديمة لان بعض النساء يتوكلن على أن الخمر دواء فيتعاطينه لذاته ويزعمن أنه للشفاء . وقد نترك فيهن الكأس الاولى وهي دواء ما يجعلهن يعدن الكرة في غير ألم

أما الضرر الصحي من التبغ والخمر فلا يقل عن مثله الاجماعي. فقد أوضح الأطباء مفعوله وبنوا مقدار ( النيكوتين ) السام في كل لفافة ( سيجارة ) وكيف أنه يضر الصدر والعيون ويفسد الشهية للطعام . أما الخمر فكفى أنها تقطع الكبد وتفسد العقل . وفي تقرير كتبه مدير مستشفى المجاذيب أن أكثر من نصف ضيوفه اللطاف أذهبت عقولهن المغيبات!

ان أثقل وقت نقضيه السيدة التي لاتدخن هو الذي تجتمع فيه بأخريات يدخن فيرسلن سحب دخانهن فتستهبر ويسد عليها الدخان منافسها ولعل الله بفضله وكرمه يسمعنا عن حريق آخر في مخازن الخمر كما أحرق مخازن التبغ فنجده

المتوسطات والفقيرات من غلاء أسعارهما ما يمنعن من تعاطيهما ويكون عزاؤنا  
الوحيد لأصحاب الحسائر بيت المتنبي:  
بذا قضت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

## جمال السيدات والرياضة البدنية

### ٢٤

كثيراً ما يكون ضعف البنية من مشوهات الجمال. وان لجودة الصحة لدخلا  
لا يستهان به في تحسين تقاسيم الوجه وتناسب الاعضاء. ولا تقوم تلك الجودة  
على حسن الغذاء فقط كما يتوهم أغلب النساء بل لها أساسات أخرى أهمها  
الرياضة وخلو الفكر من الهم. والناظر لحالة نساتنا يدرك لاول وهلة احتياجهن  
الشديد الى الرياضة البدنية فان فقر الدم المستحوذ على كثيرات منهن والسمن  
المفرط المسببين عن طول مدة الجلوس ليشهدان ان تلك الوجوه المصفرة لم ترها  
الشمس وان تلك الاجسام الضخمة لم تهذبها الحركة. ولو اقتصر الامر على  
تشويه الجمال، وما ذلك بالهين على النساء لما كان الخطب كما هو الآن جللاً.  
ان طول المكث في محل واحد وعدم تنوع المعيشة عندنا يذهبان بطلاوة  
الجديد ويجلبان الأمراض المختلفة والسأم كالماء الراكد ان لم يتغير أسن  
للرياضة أنواع شتى تستعملها النساء الغربيات ولست أشير على نساتنا  
باقتباسها بأنواعها فقد لا تلائم مجتمعنا فمنها الالعاب المختلفة والركض والسباحة  
وزكوب الخيل وأقلها كلفة وأكثرها ملاءمة للشرقيات المشي. فهل ترانا نقوم  
به وهو لا يكفنا درهماً وليس هو مما قد نعهده من علائم الطيش الافرنجي أو مما  
يذهب برزاة الشرقيين ووقارهم الطبيعيين??

ان عيشتنا كلها جلوس في جلوس . نظل أسرى البيوت الضيقة و يمنعنا  
زهونا عن أن نشتغل بشئ فيها فجمد عضلاتنا عن الحركة واذا طلبنا فكاكا  
من هذا الاسر الملل فلا نجد سوى بيوت الجارات نزورها ماشيات خطوات  
معدودة ان كانت قريبة وان بعدت فما أرخص العجلات واكثرها مما تجره  
الحيل أو الكهرباء

يشكو أغلب نساتنا الصداع وضيق الصدر وعسر الهضم وغيرها مما تكفي  
الرياضة واجتلاء جميل المناظر لازالته. وما الآلام العصبية و (الزار) الا نتيجة  
ذلك الملل وبلادة الاعضاء . فان المرأة المصرية لاتدري بماذا تروح عن نفسها  
وتذهب سأمها ولا كيف تنوع معيشتها فتززع الى تلك الترهات لجهلها ولكنها  
معدورة فيما أرى لأنها مضطرة وقد يركب المضطر حد السيف

ان آباءنا وأجدادنا كانوا أكثرنا مراعاة لترويض النساء من حيث  
لا يدرون فان المنازل القديمة كانت كلها مبنية على الطراز التركي تحجبها أسوار  
عالية وداخلها الرحبات المتسعة والحدايق الغناء مما ترح فيه نساء البيت ولا  
رقيب عليهن وينعمن أنفسهم ببهيج منظر الحدايق وفوارات الماء فمن لاذ  
للسمع وجميل للنظر وحلو للذوق واطيف للمس وزكي للشم . طيور صادحة  
وغزلان سارحة وفاكهة جنية وزهور شبيهة وروائح عطرية . خضرة الزمرد  
وشفاية البلور في النبات والماء وبهاء الياقوت وأريج المسك في الزهر والهواء  
وسواق ناعرة تجلب النوم وتجعله هينا وبالجملة كان عيش تلك البيوت مريثاً  
ونساوها كما قال شوقي بك

يمرحن في مأمّن مثل حمام الحرم

أما اليوم فقد قضى الاقتصاد أو بالاحرى النخل والتناهي في تقليد الغربين

على أصحاب البيوت أن يضيقوها. وما ضاقت الا على النساء المظلومات فليس  
بها الا الحجر. وتجد السلم مبتدئه من عتبة الدار ووجهة البيت مكشوفة فلا  
تستطيع صاحبات البيت التحرك ولا فتح النوافذ أحياناً. وهذا لعمرى اخذ  
بالخناق. ولعله سبب انتشار كثيرات منا في الطرقات. ماذا يفعل الطير المحبوس  
في قفص من حديد؟ انه لا يتأخر لحظة عن الفرار اذا وجد وسيلة له

الا أن الشوارع والطرقات بها ما يوقر الآذان من بداعة الماحكين  
وانتشارهم كالجراد وقد يراهم رجال شرطةنا ويسمعونهم يتعدون على الآداب  
ويضحكون. ولو جاز أن تجعل طرق للنساء خاصة وأخرى للرجال خاصة لما  
تأخرنا عن المشي في طريقنا أما والطريق عامة فليس أماننا الا أن تتوسل  
الى أولئك الطغام أن يكفوا عن مباحكهم وتعرضهم لنا فيكفينا ضيق المساكن عن  
أن يضيقوا علينا السبيل

ان المشي والنزهة ليكسبان علماً وتجربة فضلاً عما يؤثران به في الصحة  
وتنقية الدم وما يخلفانه من النشاط في الاعضاء لمساعدتها الجسم على اخراج  
فضلاته المحترقة. فكم في الطريق من مشار للرحمة ومن نافع لتعليم الاطفال.  
وايست الفضيلة دروسا تلقى على الآذان وتحفظ باللسان. وانما هي فواعل تؤثر  
في النفس فتكسبها صدق العزيمة على رد هجمات السوء وتحبب اليها الحسن من  
الخصار. وكم في المنزهات من دروس صامتة لجمال الكون وتسبيح الخالق  
والايمان بما أنزله وكم فيها من شياطين للشعر والموسيقى النفسية توحى للنفس  
ما توحى من جمال وحكمة؟

اننا في مصر ولكننا لانعرفها. رأيت أغرب من مبصر أعمى؟ ان الاهرام  
على قيد فلتة الحيار من القاهرة ولكن كثيرات منا لم يزنونها والآثار نخبونا عنها

وكذلك الساحات الاجنبيات فنبيدي جهلا مزريا وتعجب مما يقصصن علينا  
وتاريخنا مبثثر في الارض من قديم وحديث ولا من تلم به حيا من غير الكتب  
الجامدة الحالية من الروح . ألم يأن لنا أن نطلب الحرية قليلا فقد طلبتها  
أرجلنا التي كاد يصيبها الكسح من طول الجلوس وأعيننا التي لم تر من بدائع  
الكون شيئا . خصصوا لنا متزهات ان شئتم لا يدخلها غير النساء وخليق  
بالمحافظين والمديرين أن يجيبوا هذا الطلب في كل مديرية . ووفروا قليلا مما  
تصرفونه على الزخارف الكاذبة لبناء أو استئجار بيوت فسيحة الألفية  
ليتروض فيها نساؤكم وأطفالكم بالمشي ليس الا . أما نصيحتي للسيدات فهي  
أن يتركن الزيارات جانبا وينزهن أنفسهن في الحلوات القريبة مع آباؤهن  
أو بعولتهن ليستفدن صحة وعلما وجمالا

## خطبة في نادي حزب الامت

وبحضور مئات من السيدات

أيها السيدات :

أحييكن تحية أخت شاعرة بما تشمرن . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن أو تجذل بما  
به تجذلن . وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي  
ان أطب بها الا الاصلاح ما استطعت فان أصبت كان ما أرجو . وان أخطأت  
فما أنا الا واحدة منكن . والانسان يخطيء ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأيا  
مخالفا لما تعقد أو أحببت المناقشة في نقطة ما فلتفضل بابداء ما يعن لها بعد

انتهاء كلامي

أيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف  
الازياء ومستحسن الزينات. وإنما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأي لتبعه  
ولا بحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك  
شكوانا من الرجال . فاي الفريقين ممتق في دعواه وهل نكتفي من الاصلاح  
بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا أظن مريضا طواع أنينه فشفاه . ويقول المثل  
العربي : لادخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر : ان  
الآراء التي يظهر لنا أنها خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضاً بل لابد ان يكون فيها  
نصيب من الصحة والصواب . اذن فحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي  
وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول . بيننا وبين الرجال الآن  
شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعزون هذه الحالة  
الى نقص في تربيتنا وعوجج في طريقة تعليمنا . ونحن نعزوها لغطرستهم وكبرياتهم .  
وهذا الاختلاف في القاء المسؤولية زادنا اختلافاً في العيش وأوسع هوة الجفاء  
بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وإنما نأسف له  
وتتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وإنما خلقهما الله  
ليسكن أحدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في اثتلافهما بقاؤه . ولو انفرد الرجال  
في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لا تقرض الحزبان وحققت  
عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال أي الجنسين  
أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فاذا أجابت احداً كن الرجال لأنهم  
يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره عارضتها بقولي ولاجل  
من تجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون ؟ واذا

قلنا النساء لأنهن مدبرات البيوت وأمهات النشاء لقلت ومن أين يأتي النشاء ولا أب له؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي. ولا تتوسع في الافتراضات والمتوهمات. فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا الآن لم نسمح إلا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام. فالمرأة والرجل للكون كالحبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع. ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فإن اللبن بالتحليل يحتوي الماء. فالكتب السماوية كلها مجمعة على أن أصل البشر من آدم وحواء. والقائلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد عن الحيوانات الاولى التي زعموا أنها ارتقت بالتدرج الى مصاف الانسان. كذلك الحال في كل جسم حي نام. فان النباتات كلها فيها الذكور والانثى والزهرة على اطرافها وصنر حجمها تحتوي شكليين مختلفين من العروق أحدهما لفاح الآخر. كذلك جعلها الله لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيهه الى الارض فاذا ماجاده الغيث أو لقي ريا نبت ونما وصار شجر. فنظام التوالد هذا مطرد في كل الاجسام الحية من حيوانات ونباتات لا شك فيه البتة. واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا أن عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحدا أو بفرق قليل جدا. وهذا دليل على أن الله خلق رجلا لكل امرأة. هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق. اذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القليلة الشعواء بيننا وبينهم. والافوق أن نسعى للوفاق جهودنا ونزيل سوء التفاهم والتحيز لنحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث أولا في نقط الخلاف

يقولون اننا بتعلمنا نزاجهم في اشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها

فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاجتنا؟؟ كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل . وكانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحا بيديها ثم تنخله وتعجنه فتهيء منه خبزًا فاستنبطوا مايسمونه ( الطابونة ) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا . وكانت كل امرأة من السالفات تخطط لنفسها ولأفراد بيتها فابتكروا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدتها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخططون لرجالنا ولأولادنا . وكنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادمت بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي يلاحظها خادم صغير فننظف الرياش والاثاث . وكانت الفقيرات والخادمت يجلبن الماء لبيوتهن أو لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب ( المواسير ) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جاريتها في أعلى طبقات منزلها وأسفله وتذهب تملأ من النهر وقد يكون بعيدا؟؟ أو هل يعقل انت متمدينة ترى خبز ( الطابونة ) نظيفا طريا لا تشكف له سوى ثمنه نتركه لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدام له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه . أظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الأعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدنين . بلى انهن يستعصن عن الرحا بوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر ( بطلوبات ) يضعنها داخل دورهن ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيرا من أعمالنا أو أقول أنها زائدة عن حاجتنا : وإنما كان هذا

الشرح ضروريا لبيان أن الرجال هم البادئون بالمزاومة فإذا مازاحمتهم اليوم في بعض أشغالهم فإن الجزاء الحق من جنس العمل

على أنت مسألة المزاومة هذه ترجع للحرية الشخصية . فزيد راقه أن يكون طبيبا . وعمرو رأى أن يكون تاجرا . فهل يصح أن نذهب للطبيب ونقول له لا تحترف هذه الصناعة بل كن تاجرا؟؟ وهل يمكننا أن نجبر التاجر على أن يصير طبيبا ؟ كلا . فكل له حرته يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار . وهل يجوز أن يمنع مهندس قديم من يحترفون هذه المهنة لأنه كان يكتسب ربح بلد بأكمله فجاءه هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون أرباحه ؟ على أن ذلك لو جاز قوة لما صح . أنت يجوز شرعا وحرية ولما قامت من أجله الشخياء بين الرئيس روزفلت وشركات الاحتكار . فإذا كان المخترعون والصناع أبطلوا جزأ كبيرا من أعمالنا فهل تقتل الوقت في الكسل أم نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو أننا نفعل الثاني . ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لا تشغل أكثر من نصف النهار فقد تحم أن نشغل النصف الآخر بما تميل إليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد أن يمنعنا عنه الرجال بحجة أننا نشاركهم في أعمالهم . لا أريد بقولي هذا أن أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الاولاد الى الانصرف لتعلم المحاماة والقضاء وادارة القاطرات ا كلا ولكن اذا وجدت منامن تريد الاشتغال باحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون . قد يقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل وقد يجعلون ذلك حجة علينا . ولكن من النساء من لم تنزوج قط ومنهن العقيبات اللاتي لا ينتابهن حمل ولا ولادة . ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلا يقوم أودها . ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها . وقد لا يليق بهؤلاء أن يحترفن الحرف

الدينية. بل ربما يملن الى أن يكن معلمات أو طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات. فهل من العدل أن يمنع مثل هؤلاء من القيام بما يرينه صالحا لانفسهن قائما بمعاشهن؟ على أن الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال البيتية أيضا. وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله وقتاما؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لطلب المعاش، فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ومن أين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب؟ نعم ان الاقتصاد السياسي ليأمر بتوزيع الاعمال. ولكن اشتغال بعضنا بالعلوم لايجل بذلك التوزيع. وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الاختياريا. بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاما متبعاً الآن ولما أمكن أن يهاجنا الرجال بأننا خلقنا لاعمال البيت فقط، وهانحن أولاء لانزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلا يخيظ رجالهم الثياب لانفسهم ولافراد بيتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى أنهم ليتسلقن النخل لجنى ثمارها. وهانن نساء الفلاحة والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهن يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتمسيد والدراس وحمل المحاصيل ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الأعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت أنهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء أخصاء

فسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها.

وما ضعفنا الآن عن مزاولة الأعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال .  
والا فان المرأة الأولى كانت تضارع الرجل شدة وبأما. أليست المرأة القروية  
كأختها المدنية ؟ فلماذا تفوق الأولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في أن  
امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارته ؟ فاذا قال  
لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وأما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم  
أن نسير فيه. حدثني سيدة عالمة أنها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحر  
تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كأذان الخيل والحمير.  
ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه أيضا وهم في حاجة اليه لتستمع زئير السباع  
وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلولاتهم . كذلك نجد حواس الوحشيين  
أقوى من حواسنا بكثير. فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا. ولم  
يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو. هؤلاء العميان يعتمدون كثيرا على  
حاسة السمع فنقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى أن تبلغ غاية قد تعد  
من الخوارق عندنا . فهل بعد أن استعبدنا الرجال قرونا طويلا حتى خيم على  
عقولنا الصداً وعلى أجسامنا الضعف يصح أن يتهمونا بأننا خلقنا أضعف منهم  
أجساماً وعقولا ؟ أنهم لو أنصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا بأننا قليلات النبوغ  
وأنه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا . ولتفضل  
أحدكم باخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد. أو ليست قواعد الحساب هي بعينها  
من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تنزل تلك التي كان  
يعرفها قدماء المصريين والرومان ؟ نحن نعتز لرجال الاختراع والاكتشاف  
بعضهم أعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر  
علي أنا أيضا أن أكتشف أميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات

عظيمة. ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة أي فيما سمح  
 لمن بممارسته. وبعضهن ففن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور  
 الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب وأعجب بإسنتها في فتوح الشام حينما  
 أرادت تخليص أخيها من أسر الروم وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيس  
 بعد هزيمته أمام الانكيز فشجعهم على استمرار القتال وأصلحت محاربي وطنها  
 حربا عوانا. ولن أضرب مثلا بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته  
 ككاترينا ملكة روسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابيت ملكة انكلترا  
 وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التي حكمت مصر  
 فقد يقول معارضونا انه دبره لمن الوزراء وهم رجال!! على انه لو صح هذا القول  
 في عهد الدستور بين كالمملكة فكتوريا مثلا أو وللمينا ملكة هولانده الحالية  
 فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق

اننا الآن في ابتداء القيام بتعليم البنات. فقول بعضهم بالاقنصار على هذا  
 وذلك مثبت للهمة ورجوع الى الوراء. في حين أنه لاخوف من مزاحمتنا لهم  
 الآن لاننا لانزال في الدور الاول من التعليم ولا تزال عاداتنا الشرقية تشيننا  
 عن الاستمرار على الدرس الكثير. فليهنأوا بوظائفهم وماداموا يرون مقاعد  
 مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوننا ولينعموا  
 بالا فان مايتخوفون منه بعيد. واذا فرض أن اشتاقت احدانا لتكلمة معلوماها في  
 احدى تلك المدارس فانا واثمة أنها لن نقلد وظيفة أو تشتغل خارجا وانما تفعله  
 لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما تفعله. فاذا كنا لم نشتغل بالمحاماة ولا  
 بنقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشاء الا قراءة كتاب أو  
 خط جواب؟ أظن ذلك مستحيلا. على أن الأم مها تعلمت وبأي حرفة

اشتغلت فلن ينسبها ذلك أطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل بالعكس  
 انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل  
 يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تنحرك اليه ?? فهل يآرى كان  
 شغل هؤلاء أيضا تحضير القضايا أو الاشتغال بالتحجير والقراءة ?

ولا يعيظني أ أكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . اننا لسنا محملا  
 لاشفاقهم وإنما نحن أهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك والاشفاق لا يتأتى الا  
 من سليم لعليل أو من جليل لحقير فأبي الصنفين يعتبروننا ? تالله اننا نأف أن  
 نكون أحد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لأنهن لن  
 يحتجن الى أكثر منها . فمن أين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف أو نبيع وثيقة  
 ( كمبالة ) أو يغالطنا وكيل في قياس قطعة أرض ? انه اذا ادعى بذلك تفضيل  
 الرجال على النساء في علم التكن والرجم بالغيب أيضا قلنا لم تصح هذه الفراسة  
 فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما ما يذهب اليه من تفضيل لغة على لغة في التعلم  
 فذلك ما لا أفهمه لاني أعتبر اللغات كلها نافعة . ولو وجدت من يعلمني البربرية  
 أو الصينية لتعلمتها . اذا كان لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية  
 وغيرها ملأى بذلك . أما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب أن نشكر  
 للدكتور عبد العزيز نظامي بك اهتمامه بهما وحثه عليهما

أيها السيدات : العلم منور للعقل على أي حال سواء عمل به أو لم يعمل .  
 فإذا يضرنا أننا لا نشتغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع  
 البلاد وأبعادها ? ان الطيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في  
 صناعته . كلنا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها . ولكنهم لا يتحدثون

أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المتول أو السلطان المعزول . فهل تقول لهم اذا كنتم لن تملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم أن تعرفوا سياستها وأخبارها؟ نسمع في هذه الايام أن جيش الدستور في تركيا زحف من سلايك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم ؟ ألا يحسن بنا أن نعرف من ( الجغرافية ) ما هيئتنا لفهم تلك الاخبار بعد ما لا كتبها أفواه الكبار والصغار . لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون أنهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف أن تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التي تعرفها أيضا ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر أو جسمها السمين الذي تريد تضميره وهل وجود أصص ( قصارى ) الزرع في حجرها ليسا صالحا لرتبتها الضعيفتين أم مضر بهما ؟ فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعرفه ولكن تعلم واحدة علم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلا عما تشعر به من السرور الناشيء عن العلم . نحن نعلم أن نقص تربيته الأولى وتربية اخواننا الشباب لاشك نتيجة جهل أمهاتنا . فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لا يدغ المؤمن من جحر مرتين؟؟ ان المدارس مها اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص في الاطفال . واذا شعر تلميذ أن أمه عالمة أولها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليربها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب أن يزداد عليه لا أن ينقص منه

أما ما أشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم أن ينسبوه للتربية . يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لا أعقد ذلك بل

أصرح أت العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط .  
 ودليلي على ذلك أن كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لا خلاق لهم .  
 وأن الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتعلم  
 الفرقان الكتاب ولكن نجد أثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية .  
 فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لا من العلم . والا فلو كان من العلم  
 لتساوت الفرقان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف . يظن بعض الناس أن  
 حسن التربية معناه تقييل أيدي الزائرات وتكثيف اليدين خضوعا . ولكن  
 ما أبعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي توهم الشخص لان يدرك  
 نفسه من سواه . وما أحزم من قال ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه . التربية الحسنة  
 هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان  
 عدوا . فالتعلم لم يفسد أخلاق الفتيات وإنما هي التربية الناقصة . تلك التربية  
 في الحقيقة يجب أن تكون من أعمال البيت لا المدرسة . ولما كانت بيوتنا لم تبلغ  
 الدرجة التي توهمها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أت نضعف  
 مجهوداتنا لاصلاح شأنا أنفسنا ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة  
 كما قد يتوهم . ومن الظلم أن نلقي مسؤولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس  
 لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الاسر  
 من عيوبنا نحن النساء أننا لانكثر كثيرا بالنصح . فاذا قامت سيدة  
 تريد تقرير مبدأ أو اظهار حقيقة قال أكثرنا مالها ولهذا أو ان كانت تعار  
 فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ !!

ومن عيوبنا السخرية والتهكم . فكثير منا تنقده من تصادفه وتعييب عليه  
 لا عيبا حقيقيا يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته . فربما انتقدت

في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين . ولا يمكن ان يكون الشيء وتقيضه  
منفردًا . فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها ( كالبرميل ) وكيف تستطيع الحركة؟  
وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعود الحديد تكسر يدها على ساقها؟  
واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة . وان سمعت أخرى تتكلم  
كثيرًا عابت عليها وقالت انها تنصنع الخفة !!

ومن عبوبنا الصلف والاغترار . كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها  
ولكنني كنت أخلط فيها وألحن كثيرًا غير عالمة بالطبع ما كنت واقعة فيه من  
الخطأ . وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت اذا  
قلتها أمامهن عددنها غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء ، فما لبثت ان اغتررت  
بقصيدتي وصرت أفخر بها حتى اذا ألقيتها ذات يوم أمام والدي أراني خطئي  
وبين لي انها كانت مجموعة نثف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولا قافية  
لها وأعطاني كتابا فيه شعر . فأدهشني أكثر لانني كنت أحسب أن لا شعر في  
الدنيا الا تلك النثف التي كنت استظمرتها . فلو كان تركني ولم يبين لي خطئي  
فربما كنت استرسلت في الغرور . والانسان مهما بلغ من العلم لا يزال  
يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فانه لا يزال طفلا ازاء ما يجهل كالبحر  
تستعظم منه ما رأيت ومالم تره أعظم . وكيف أصلح خطئي اذا كنت لا أشعر به  
ولا أقبل نصيحة من يراه؟

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن  
المألوف والجائز . نحن نزعم أننا نحتجب ولكننا مابلغنا حجابا ولا بلغنا سفورا .  
لا أريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأدا لا حجابا . فقد  
كانت السيدة نفسي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق الا وهي محمولة

على الأعتاق. ولا أريد سفور الاوربيات واختلاطن بالرجال فإنه مضر بنا .  
ان نصف ازارنا السفلى اليوم مرط ( جويله ) لا ينفق مع كلمة حجاب ولا مع  
معناها ولا مع الحكمة منه . أما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان  
الحجاب الأول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء . ثم طرأ  
عليه تكش بسيط ولكنه كان واسعا بكفي لستر الجسم . ثم تفننا فيه فصرنا تضيق  
وسطه ونقصر رأسه . واخيراً فصل له كان صار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع  
المشد ويربط من أطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الاذان ونصف الرأس أو  
أكثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزينة بها الرأس . أما البرقع  
فأشرف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم  
والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها . فهل يتفق هذا مع المزر  
الحالي وقد أصبح ( فستانا ) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلا عن أن بعض  
السيدات ابتدأن يلبسنه أزرق وبنياً وأحمر؟ الأولى أن لا نسميه مئزرا بل  
( فستانا بطرطور ) فإنه في الحقيقة كذلك . وعندى أن الخروج بدونه أدل على  
الحشمة لأنه على الأقل لا يسترعى النظر . على أن مسألة الحجاب قد اختلف  
فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به الاحتيال على الخروج بلا ازار  
فليس عليهن فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم .  
وأرى أن أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء أشبه  
( بالباطو ) المسمى ( Cache poussiere ) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب  
ويكون طويل الكمين الى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الاسنانة كما روت  
لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضمن لنا أننا  
لا نقصره ونضيقه حتى نمسحه ( فستانا ) آخر؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الاصلاح

لو أنذ متريبات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا قررت  
بالسفور لمن تهواه. ولكن مجموع الامة غير مستعدله للآن. وأن كان بعض نساءنا  
العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا انما يجب أن تحفظ على غير  
العاقلات أيضا لاننا سرعان ما نقلد وقل أن نبحت عن حقيقتنا فيه . الأ ترين  
ان تيجان الماس أصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يلبسها المغنيات  
والراقصات ؟ ولعل الشعراء يعدلون عن كنياتهم الملكات بياربة التاج فقد  
أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن !!

على أن نفننا هذا في المنزر الحالي هو في ذاته تقليد للاوربيات. ولكننا  
فقناهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في  
الطريق وتلبس ما شاءت في البيت أو في السهرات. ولكنهن بخلاف ذلك يظلمن  
أمام أزواجهن بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احدهن عمدت الى أحسن ثيابها  
فلبسته وأثقلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات العطر والطيب .  
وياليها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان وتصبغه  
بمختلف الالوان وتتكسر في مشيتها كأنها الخيزران . فتفتن المارة أو على الأقل  
يتظاهرون لها بأنها فتنهم . اني واثقة أن أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن  
وهن خاليات الدهن من سوء القصد . ولكن من أين للرأي أن يتبين حسن  
نبيهن ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب أن لا يحرمننا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا  
اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا. ويجب أن لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون  
مساعدنا على فساد صحتنا أو سببنا في تلفها . فاذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة  
أو رجة طرفة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو

كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله للكل ولم  
يجسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ؟ وإنما يجب أن نختار  
الإعتدال وأن لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقليل والقال والأنا نمشي الهويننا  
والأ نلتفت يمنا ويسرة . وإذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشتهيه  
من الملابس غير الموجود لها عينة ولا يمكنه جلبها للنزل فلم لا يأخذني معه لاختيار  
ما يلزمني أو يدعني أشتري ما أريد ؟ وإذا لم أجد من يحسن تعليمي الا رجلا  
فهل أختار الجهل أم السفور أمام ذلك الرجل مع أخواتي من المتعلات ؟ على  
أنه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني التقنع والاستفادة منه وهل  
نحن في اسلامنا أعرق أصلا من السيدة نفيسة والسيدة سكينه رضي الله عنهما  
وقد كاتتا يجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ وإذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا  
يمكن احدي النساء القيام بعمله فهل أترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفا  
فيعضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط . وحرية الغربية بين الآن افراط . ولا أجد  
أصلح ما تنبئس منه الاحالة المرأة التركية الحاضرة فأنها وسط بين الطرفين  
ولم تخرج عما يحيزه الاسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام  
بلغني أن بعض كبرائنا (أريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص  
الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما تطرفا ممقوتا واسماتة في تقليد  
الغريبين . لان العادة يجب أن لا تغير الا اذا كانت مضره والانماط الغربية  
لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيتها . فأبي صلاح لنا من مخرصة  
الرجال والنساء ورقصهم معا ؟ أو ظهور بناتنا أمام الرائين ( المتفرجين ) بصدور  
عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على ( المرحح ) ؟ ان ذلك منافع للدين

الاسلامي هادم للفضيلة مدخل اضرار العادات بيننا. فعلينا أن نحاربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا فانهن لا يلبثن أن يعدين الغير منه

وعلى ذكر العادات والحجاب أذكر كمن بمسألة نثن منها السعادة وتكاد نندثر في بيوتنا . تلك هي مسألة الخطبة والزواج . يرى أكثر عقلاء الامة أن لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأمرها والامة المصرية أيضا الا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن . اذا اختلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدف) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على أن يقضيا العمر معا؟ ان احدانا اذا اتفق أن رأته عرضا في احدى زيارتها سيدة استنقلت ريجها فانها لا تصبر على مجالستها فضلا عن النظر اليها وتسرع بالتخلص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استنقلت أيضا بعلمها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشره الخطيبين زمنا ليتمكن كلاهما من استطلاع طلم صاحبه. ولكني أصرح باستهجان هذه العادة وأعتقد أنها مبنية على وهم لا على أساس متين . اذ من نتائج معاشره المتشابهين الألفة ومن الألفة الحب . واذا أحب الانسان شخصا لم يري عيوبه ولم يمكنه فحص أخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يابشان أن يتنازعا وتذهب ريجها. انما الطريقة التي أود عرضها على مسامعكن هي أن يتراءى العروسان ويتكلم بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب أن لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على

هذا الاقتراح بان اجتماعا واحدا أو اثنين أو أكثر قليلا لا يكفي لان يقف الواحد على أخلاق الآخر ولكنها على أي حال كافية لان يشعر الواحد باجذاب دم الآخر له أولا . على أن من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العيين ومن الحركات والسكنات فيبين أن كان صاحبه متصنعا أو طائشا وغير ذلك . أما معرفة ماضي العروسين وبقية أحوالها فيجب أن يسأل عنها المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفا من أن ينخذ الشبان فاسدو الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الولي أن يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجسد من كلامه قبل السماح له برواية ابنته أو موكلته . ربما تستصعبن قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخيل لنا صعبا عند الابتداء فيه واذا ما رسناه سهل وهان . على أننا اذا كنا نعتقد فساد طريقتنا القديمة وتنالم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيدا لنا مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالأمس وما أشد أمننا وما أبعدهنا عن قول الشاعر :

تأخرت أستقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل أن أقدم

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضره لا هي من الدين ولا من الحكمة وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعجة تكاد تقتلعها صرصر تلك العادة العائلية ! وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق أو أشرف على التلغف فلما بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها أبل لا يكون بها مسار فيجرح اصبعه فابتلغته اللجة . وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسار . وما أدراه أن ظنه وتخوفه في محلها ولماذا نأبى أن يرانا خاطب بحجة أنا ربما لانعجبه ؟ أو لسيت مضره رغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من

تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين ??

ان امتناعنا عن أن يرانا الخاطبون صرف كثيرا منهم الى الاوربيات فيتحمل أحدهم أن يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد أنه سيهنأ معها على أن يقترن بينت الباشا أو البك الخبأة في (علبة البخت) وليعذرني صديقتي الغريبات على هذا القول فاني لا أريد به اهانة لمن . فانهم يعرفن قبلنا أن امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها . فضلا عن أن كل بلاد لها مدينتها الخاصة بها ونقير احوال مدينتنا لا يقتضي أننا نعيب مدينة الآخرين . قسا بالله لوجاء البارون رتشيلا والمستر كارينجي الى ابنة كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات شهريا لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لا نلبث أن يحتلنا نساء الغرب أيضا فنقع في اختلاين اختلال الرجال واختلال النساء وثانيهما شرمن أولها . لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بأيدينا والنساء شديداً تتعلق بالاقارب فلا يبعد أن تلم كل زوجة منهن أخاها وأباها وابن خالتها وصاحبها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم من بلدنا بخفي حنين . وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوربيات لتديبرهن . حقيقة ان الفقيرة مشهن ترتدي بلباس نظيف مرتب ويرى يتها على قلة أثاثه نظيفا مرتبا . وطعامها لذيذا متنوعا وأولادها مؤدبين أصحاء ومع ذلك نفقاتها قليلة . ترى كل يوم نساء ضباط الانكيز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط وأولادهن لا بسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب

لا يقاربه في شكهم عندنا الا اولاد ( الذوات ) الذين تخدمهم المريات  
 و( الدادوات ) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى لها من الاهمال . ولكن هل  
 تدبر من تزوج منهن مصرياً أم زوجها كما كانت تفعل لو كان زوجها أوربياً كلاً .  
 والحس يوءيدما أقول . فان أغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يتنون و يصرخون  
 من تبيذيرهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد أنها من جنس أرقى من  
 المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل بإشارتها وحسبت أنه ملزم بالانفاق  
 على ماتشهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين . فهي مدبرة مع الغربي مسرفة  
 مع المصري . واذن ضاعت أفضليتها من هذا القبيل . وبعضهم يدعى أنه يفضلها  
 لأنه يمكنها الخروج معه في نزهه وروحانه وغدواته . ولا أظن الرجل يجب أن  
 ترافقه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية لللل . على أنه لو كان هذا الرأي  
 صحيحاً لما تأخرنا عن تنفيذه وأنا أول من تفعله . ولا أجد للمرأة الغربية  
 التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا الا أمراً واحداً الا أرانا نحسنه لاننا  
 لم نمارسه ولا أريد أن نمارسه ذلك أنها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب  
 الشباك للرجال . فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصرياً فليعلم أنها دربت على  
 ذلك في عشرين غربياً قبله . فهل يقبل وفيه غيره الشرقيين وأنقهم أن تطعمه  
 طبيخاً حقيقة لذيذا ولكنها أنضجته على نار غيره ثم اتبذره من قبله خلق كثير ؟  
 وبفرض أن الزوجة الشرقية الراقية نقصت قليلاً عن أختها الغربية فلماذا  
 لا يرشدها بعلمها الى مواضع خطئها بالرفق ويريهما ما يجب وما لا يجب لاسيما وأن أحب  
 شيء الى الزوجين المتحدين أن يبذل أحدهما وسمه ليرضى الآخر . فانصراف  
 شباننا لتلقي العلوم الحديثة في اوربا يجب أن يكون لخير البلاد لا لشرها . فكما  
 يتعلمون لنفع أنفسهم يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً . والأفلا

اتبع كل واحد يرى عيباً في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لا أحد من أهل بلده خليل « ومن ذا الذي ترضي سجاياها كلها »؟ فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان. فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوروبا وسرعتها ووجب أن يشتري لبلادها الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أت يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر. فحين اذا اتبنا كل شيء غربي قضينا على مدينتنا. والأمة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لاحالة. فشباننا يدعون أنهم يأتون بنساء أوروبا لأنهم رأوهن أرقى من نساء مصر. اذن يجب أن يحضروا لنا تلاميذ أوروبا لأنهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال أوروبا لأنهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فاذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لاوروبا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى منظرًا من مثلهم في مصر أيصح أن نترك أولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجهد في تجميلهم وتقريرهم من الشكل الذي أعجبت به. واذا كانت أخط فتاة غربية تزوج مصرياً يتبرأ منها أهلها أفترضى نحن عنها وقد شغلت محل أشرف فتاة منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان؟ أنا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن. ولكن يجب أن لا ينسينا احترام الغير منفعة الوطن. والمصلحة العامة فوق الاعجاب. واننا في كثير من أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال فليرونا مايجوبون وكلنا مستعدات للسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلماً لنا ولا اجحافاً بحقونا

يؤلمني أن درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب. واذا بحثنا وجدنا أننا نحن اللاتي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير المرضي، ذلك أن الانسان

ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير « ومن لم  
يكرم نفسه لا يكرم » لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتني وحضرتي أو البك  
والباشا في نفسه كبعض الجهلاء الذين ينالون رتباً جديدة ولكن لا يستهين  
بذاته فيهنها ويشعر من نفسه بالضعفة تهبينه الغير أيضاً. فهل نضع نحن أنفسنا عادة  
في الموضوع اللاتني بها؟ كلا . يحكي أن أحد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في  
الطريق اذ سمع صوتاً في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالاً يقول:

وأكرم نفسي أنني ان أهنتها      وحقك لم تكرم على أحد بعدي  
فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والأقذار؟ قال نعم  
أفعل ذلك لا كفي نفسي مهانة السؤال من مثلك. ان معتقداتنا وأفعالنا كانت  
سبباً عظيماً في قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل عاقل امرأة تعقد في السحر  
والشعوذة وكرامة الأموات وتجعل من الدلالات والبلاغات بل ومن الشياطين  
عليها سلطاناً؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا ( فساتين ) جارها ومصوغات  
صاحبها وجهاز فلانة وأخبار علانة؟ هذا فضلاً عما انطبع في ذهنه من أن  
المرأة أضعف منه وأقل ذكاء . ان مهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا  
مرضية فهل هي كذلك؟ واذا لم تكن فاذا يرقينا في أعين الرجال؟ يرقينا  
حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علماً حقاً لا قشور بعض  
اللغات الاجنبية و ( دوري مي فاسول ) والعلم يشمل أيضاً تدير المنزل والصحة  
والأطفال . واذا تركنا الجلاعة في الطريق جانباً واذا اثبتنا لأزواجنا بحسن  
سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام أننا آدميات نشعر وأن لنا نفوساً لا تقل عن  
نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا —

إذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقاً لاحتقارنا؟ أما غير العادل فكان حرياً بنا أن لا تقبل الزواج منه

يرقينا أن نطرح الكسل أرضاً. فان عمل أكثرنا في المنزل هو القعود على (السلته) كل النهار. أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لولاب أرجلنا ونفخ في شراع حبرنا فلم تقو على ضبط جماحنا. والتي تعرف القراءة منا فقيم نقضي أوقات فراغها؟ في قراءة الروايات فقط. فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنفع وتنفع؟ ان انغماسنا في الكسل أو الترف أدى الى ضعف أجسامنا وشحوبنا فيجب أن نبعث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا. والمتأمل يرى لأول نظرة أن الطبقات العاملة هي الأسلم صحة والأكثر نشاطاً والأنجب نسلاً. ألا تنظرن الى أولاد الطبقة الوسطى والسفلى فأنهم كلهم تقريباً أصحاء الجسم أقوياء البنية؟ أما أولاد (الدوات) فأكثرهم مرضى أو نحفاء يتأثرون بأقل العوارض مع ما يبذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس أولاد الطبقة الدنيا مثلاً فأنهم في اهمال شديد من والديهم. العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوى العضل ويبعث على النشاط. والطبقة أو الأمة العاملة يزداد نسلها فتعزباً بنائها وان الأمة الالمانية لشاهد حسى على ما أقول. فان التعداد يظهر أن النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب ألمانيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان. والذين زاروا أوربا أخبروا أن أهل ذلك البلد مجدون نشيطون رجالاً ونساء بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن انصراف كثير من تلك الأمة عن الزواج. وقد حج صوت الاقصاديين والاجتماعيين في نصح مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم فلم يفلحوا. لاحظت وأنا في البادية أن بين نساء البدو

ورجالهم كثيرا من العجائز من بلغوا الثمانين والمائة . وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع أبي لم أر في القاهرة ولا في المدن الأخرى ما يشبه ذلك . ولا شك أن هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم . فأنهم كلهم مبكرون في كل شئ . مبكرون في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وفي الاخذ بأول كل شئ وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار في الكسل كما تقضيه نحن . فاذا كان الفلاسفة والأطباء يبحثون عن اكسير الحياه فهاذا قد اكتشفته : ذلك هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي . ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا أن نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

( المادة الأولى ) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

( المادة الثانية ) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الأولي اجباريا في كل الطبقات

( المادة الثالثة ) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

( المادة الرابعة ) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

( المادة الخامسة ) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية

لمن تريد

( المادة السادسة ) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل  
والصبر وغير ذلك من الفضائل

( المادة السابعة ) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان  
قبل أن يجتمعا بحضور محرم

( المادة الثامنة ) اتباع عادة نساء الأتراك في الاستئانة في الحجاب  
والخروج

( المادة التاسعة ) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من  
الأشياء والناس بقدر الامكان

( المادة العاشرة ) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

## خطبتنا في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

وعاداتهما واستخلاص زبدة المقارنة لعمل بها

المولودة — دور الطفولة — المراهقة ( الملابس والازياء ) — الخطبة والزواج  
الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل اليومي — الاخلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيدات :

إذا كان لفتة ما أن تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق بذلك منا نساء  
مصر وفتياتها . فاننا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجع  
بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم . أن من دلائل تأخرنا أن  
أكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي  
والاداب الشرقية . وبعضنا الآخر ظل على تقاليد القديمة سواء كانت صحيحة

أوفاسدة . فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . وأي شارحة  
الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة  
من زبدة ذلك ما عسى أن ينفعا في مستقبل حياتنا  
( ١ ) الدور الاول المولودة

ان حالنا الآن عند تبشير احدانا بالأنثى شديد المشابهة جداً لحال  
الجاهلية الاولى . ولم أرنا خالفناهم في شيء مما كانوا يفعلون في ذلك الا الواد . قال  
الله تعالى ( واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من  
القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا سوء ما يحكمون )  
ان الانقباض الذي ظهره عند مسهل الأنثى يحدث في الطفلة اذعانا الى الذلة  
ورؤماً الى الضعة . فتشبه الفتاة آفة الفرق العظيم بينها وبين أخيها . فتعتقد في  
نفسها أنها أسخط شأننا وأدنى مرتبة . فلا تطلب من المعالي ما يطلبه أخوها ولا  
تندسط نفسها الى ما يرفع من شأنها وشأن جنسها وتضع نفسها حيث يضعها الظالمون  
من أهلها . وليت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وأمه وزوجه  
وابنته . الا يصح أن تكون الفتاة نافعة كالفتى ؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عيش  
الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الأحيان سبب سعادته وموضع أمه ؟ وكيف  
نهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين ؟ فان أهمهم خصوصاً  
الشمالية منها يتساوي عندها الذكر والأنثى . وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها  
علماء وتجربة وحذقا . يبرر الظالمون للأنثى جورهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم ( العائلة )  
ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته . وكيف لا والعمل وحده عليه  
حياة الذكر أو فتاؤه . هل رفع الله الأنبياء عليهم السلام درجات على الناس  
بأعمالهم أم بأبنائهم ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبنائه ؟ أم كان

أبو العلاء المعري أبا ذرية أحييت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جنسية .  
 وهل يعني الولد عن الأبوين شيئاً اذا كان لا يخفف حشرجة الموت؟ فالبنات  
 والصبي سيان قرّة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل  
 اذا ورث الفتى ثروة و بددها بعد حافظا غنى أسرته أم اذا ولد لأحد هم ذكور  
 ضمن لهم الحياة الخالدة ؟

### ( ٢ ) الدور الثاني دور الطفولة

في هذا الدور نفضل الصبي عن البنت في أمور شتى مع أن الغربيين لا يفرقون  
 البتة بينهما فضلا عن أنهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية . ونحن اذا فضلنا  
 المذكور قليلا فلا نزال مقصرين في العناية به فما بالكن بالانثى ؟ ترضع المرأة  
 الغربية طفلها وتنظفه بنفسها . اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى  
 الاشتغال في المصانع والحوانيت وترك أطفالهن في أيدي الاجراء من مربيات الاطفال  
 ومراضعهم أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يعتفروه لنا ادعاء الغني أو الغني نفسه !  
 ونفوض أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من  
 فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشد حبا لهوا شبه أخلاقا بهم بينما نجد  
 بيننا وبينهم جفاء وتقاطعا . وكيف تعرف الأم طباع طفلها واذا هي لا تتعرفها بنفسها .  
 ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالهن الاخلاقية  
 لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق  
 أما عنايتنا بصحة أطفالنا فلم تكن بأكثر من عنايتنا بأخلاقهم . فبينما المرأة  
 الغربية تغزو طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحتفظ به من هجمات البرد  
 والحر تريننا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه . فتحتل  
 معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية . وقد يفضي به سوء الحالة الى

الموت أخيرا وكذلك لا نكثر بنظافته لئلا يحسد. ونتركه يلعب به النقيضان القر والحرف فلا يلبث أن يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتأمم نثقل بها حمائله. واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى أن يلقى حتفه. هنالك تهتم أمه صاحبها أو قريبتها بأنها حسدته وانفذت فيه سهما من عينها فنقبضها وتتشاءم من رؤيتها. واذا ابتداء الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لعنة الآباء والأجداد ومن الغريب أننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان. فيظن أنه مصيب في قوله فيمادى في الا كثار منه. واذا مشى فاننا نحجر عليه أن يمشي الا وسط الحجر المزدهمة بالاثاث والأواني. فاذا لم يكسر منها شيئا فانه يتهشم بصدمة أو بوقوع. واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة ( المشاية ) وهي علة تشويه كبيرة لانشعر بها. ذلك ان عظام الطفل اللينة باجهاذا في المشي قبل قوتها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر. كذلك لالتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه. فيكثر فينا الحول والعمى. ما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البديء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء المهذب بالتربية. ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر غيره أيا كان لأقل هفوة أو يشكره جميلا أسداه اياه. ذلك الطفل الذي اذا حرم تلك القبلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلمن عن حزنه وبكائه الى أن يتوب. بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها ان رضا الوالدين أعظم نعمة للاولاد وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له. فلا تصغر نفسه بالضرب كما نعود نحن أطفالنا. ما المراد من ضرب الطفل؟ اذا المراد هو نهيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا اذاء جسمه بأنواع التعذيب البدني. فهلا نجد من طرق التأديب النفسية ما يوصل الى تلك الغاية بغير الشتم والضرب

الذين يهفرون هممة الطفل ويخففون من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه واستبداده كبيرا  
 وبقدر ما تعطى الطفل حرية في البدأة والاتلاف تمنعها اياه في الرياضة  
 المفيدة لثوره . فتمنع الجري والفسحة ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع أن  
 الطفل العربي يعد عضوا مهما في البيت كسائر أعضائه من أب وأم . فيذهب  
 به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة  
 لنومه ولعبه وسائر لوازمه . يماثل بالا كرام ويعود الاستقلال من نعومة أظفاره  
 الى أن يتبرع . وإذا لم يكن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطئه والنطق أمامه  
 نطقاً صحيحاً حتى يحاكيها فيه . أما أطفالنا البائسون فإنا نلغ لهم لترضيهم  
 ونكلمهم بلغتهم المشوشة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نبادر بإرسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا  
 يأفون حجر حريتهم . فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل غير الجذاب ويلزمون  
 أعضائهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور من المدرسة  
 والدرس فجبهره أمه على الذهاب الى المدرسة . فيزيد الاجبار نفورا وقد يكون  
 خطونا في إرسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم  
 العقيمة ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل  
 العربي فهو أسعد حظا إذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه  
 فوائد الاشياء والأسرار القريبة الإدراك لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره .  
 وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله أمه من ضروبها . وكذلك تعلمه القراءة  
 والكتابة الأولية بأسلوب شائق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد  
 لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر إرسال الاولاد للمدرسة صغارا في نفسي  
 وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات . فإني ظلت حوالي ثلاث سنين

لا أفتقه معنى للمدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها وكذلك شاهدت أن الذبغات من التلميذات هنّ اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة. أما الرسائل صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئاً غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن . اذا لم يكن بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغاراً فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بمستان الاطفال ( الكندرجارتن ) التي تجعل فيها الدروس مزيجاً من التعلم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتؤمن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يملّه . ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد

للترية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التسدليل وكلاهما مضر . فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل . والتدليل يطرح به في مهواة الغرور . فن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لا أصل لها ( كالجبج والمزيرة الخ ) وضررهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم ما يشتهون عند بكائهم بمد منعهم اياه قبل البكاء . فيتعلمون من ذلك أن الصياح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء تمنعه عنهم . وقد رأيت كثيراً أن طفلاً ينصح لاخته أو أخته الا صغر منه سناً بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا أضعافاً . فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمات منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويستجضرون في

المنزل ما أمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفا عليهم من قذارة  
ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن  
( ٣ ) الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي نتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت  
الاخيرة فمن الصعب تغييرها. في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال اولادهم الذكور  
للمدرسة وان كانوا يدخلونهم قبل ذلك الكتابيب ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل  
الفتاة. على أنهم قد أخذوا يقلدون الغربيين أخيرا في تعليم الفتاة ولكن لم يكن التقليد  
نافعا لنا ولا محكما في ذاته. فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى أن تحصل منها على درجة  
عالية أو درجة محمودة. أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشورا بسيطة من  
العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة. فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع  
وانما تقلدها باستماتة في تعلم البيانو والرقص. ولا أدري لماذا أخذت البيوت  
الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم ( البيانو ) مع أن الأولين فضلا عن كونهما  
شرقيين أطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبة وأرخص ثمنا وأخف حملا .  
ان ( البيانو ) لازم جدا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لانه  
بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد. أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا  
كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يهافت عليها قتياتنا. نعم ان تعلم  
الموسيقى من الكماليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرققة للشعور  
ولكن ألم يكن الأولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا ضوءاء لها اذ هي  
بذلك أدعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به ؟

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم ( البيانو ) لوجب محاسنها أيضا  
في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لا ان تقتصر الفتاة على نقر لاتناسب بين

نعمانه حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في ( البيانو ) يمكنه تقديرك الضرب الذي لا قانون له على صماخ الاذن لاعلى ( البيانو ) فان اذنه تنبوعه لسماجته! ماذا نقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرآن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت موضع لسورة الانفعالات النفسية . فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن أشعار وجل غرامية مما يقرآن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تلقي أثرًا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتبًا نافعة نقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لهم مثل كتاب التربية الاستقلالية وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج؟ أو مثل كتاب كلية ودمنة؟ أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء؟ فان في قراءة سير المشاهير ما يبعث القارىء على أن يقتدي بهم . أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلذ ويفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصى عليها فهمه أو تنضجر من الاستمرار على قراءته لجنده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث « روميو وجوليت » وألفاظ « فانتني وحيبتي » الخ ؟ أنها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لان سنها كما بينت أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة . أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها للدرجة الحبس . والفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تغدو وروح وحدها وتساfer من بلد الى آخر قاص بغير رقابة اهلها . وهذا من الحرق في الرأي وأخاف ان تعرنا زخارفه فنعمل به لان كثيرات من فتياتنا المتعلقات يحسبن أن الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحييدات ، وان حوادث الفتيات

المحنة كثيرة جدا في أوروبا لان الفتيات الطائشات يصدقن اصفاء نيتهن كل مدع لمن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفذوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر من رأي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا أن أمس بكلامي هذا شرف الفتيات . وإنما أحب أن أنبه الى شئ طبيعي والعاقل من اتعظ بغيره . ويكفي تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المغيب ان اعلمه انفسهم هم أول العائنين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب أن تتروض وتخرج وهذان لا أمنعها عنها . وإنما أنصح للامهات أن يرافقنهن وللاباء ان يراقبوهن مراقبة لا تمكن بها من الوجود مع غير ذي رحم محرم ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير وطهارة الذيل وقوة الاوادة فلا بأس من اباحة الحرها في زيارة صاحباتها . وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر فكما أن الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شئ ويعلمها طرق العش والكذب فيكون قد جنى أهلها جنايتين

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على ترتيبها الاولي . فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية أفضل من الحجر المطلق . لأنه لا ينفع ولا يعدم الفتاة منفذا لأغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل أفضل طريقة لتربية البنات هي أن يرين قبل البلوغ كل شئ تصح مشاهدته . بمعنى أن البنت في نحو العاشرة يجب أن يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالاماب المختلفة والخوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويربها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان

بكل شئ حسن أو عجيب فتستدير من جهة ولا تظن بلهاء ككثير من فتياتنا من جهة أخرى وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات. فاذا عرضت لها النسيحة في حياتها المستقبلية فلا بأس بها وإن لم تعرض فلا تأسف كثيرا عليها

المدارس — تعجبنى جدا طريقة مدارس (الفرير) في نقل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخصوصية حتى لا يختلط بين السابلة وحتى يأمن عليهن أهلن من مراقبة الخدام الذين هم في أكثر الاحوال وسائل الفساد ووسطاء الغواية والضلال وكذلك يوفرن وقت من سيمتلئ نفسه فيصبحن الى المدرسة ذهابا وايابا. فبخذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح. ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة أو اثنتان طبقا لحاجة التلميذات كثيرة وقلة. فان التعليم في مدارسها أرق بكثير من التعليم في المدارس الأخرى خصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب أن تعلمها جيدا وكذلك تراعي فيها آداب البلد وعوائده وديته أفضل مما تراعي في تلك المدارس الأجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض المستهجنين تعليم الفتيات يرون أن تظن الفتاة جاهلة خيرا لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها. وهي نظرية فاسدة لان التربية الحقيقية تحول دون ذلك. فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدة أهلها وآداب نفسها ما يخففها من سوء الاحدوة وتعلم أن سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء. واذا انكسر فلا يجبر. أما الفاسدة فعميل للروق متى وجدت مسر باسواء كانت عالمة أو جاهلة. وغاية الامر أن

الجاهلة أسع شططا وأدنى الى أت تشهر بنفسها . وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

الملابس والازياء — الملابس الشرقية أخف مؤنة وأيسر كلفة وأشد ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية . فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس الدنيا . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . أما الملابس الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يخنق الحاصرة ويعنصر الكبد والطحال ويضغط على الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له . ومن بنيقة ( ياقة ) منشاة كالورق المقوي لاتستطيع المرأة فيها لفت رقبتها ولا الاثناء لقضاء أي عمل فتظل مشرّبة العنق مشدودة لاعن وثاق ومن صدر ( chemisette ) لاصق بالابطين ضاغط على الكتفين أو مقور الفتحة ( décolts ) معرض القفا والخريل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرطه ( Jups ) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كان لابسته من ذوات الاذنان تثير في مشيتها الجرائم وتضايق الرثنين والحياشيم . ومن قبعة مترامية الاطراف مدججة بالدبايس مثقلة بالطيور وريشها والنعصون وأزهارها وثمارها مدبجة بالاربطة الحريرية . ومن أناشيط ( ينايع ) في أجزاء ( الفنستان ) يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى . فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الاغراض فحلة للصباح وأخري للنساء وثالثة للخروج وأخري للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . ان الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس والخلم لو صرف في عمل نافع لآتى بالفائدة وأراح من العناء . على أن لنساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل

فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي. أما نحن فنرتدي أحسن طرفنا في الخارج ونطيل في الذبول نجرها. على أن الأوريات أحق منا بالافتنان في الأزياء وشدة التأنيق فيها لأن بارزات. أما نحن فأكثر ما يرانا جدران المنازل وان خرجنا فحمت الأزارأو في العربات واذن فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لأنها تفقر وتضايق. وان كان للفتيات حق التمتع بصرف ما هن ولو فيما لا يجدي الإنسانية كالأزياء فليس للمتوسطات حق افقار بعولهن أو آباءهن جريا وراء المودة المثقلة

تخرج بعض نساتنا عن حدود الأدب والشرع متفانيات في اتباع (المودة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الأزياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج. ولكن اذا أظهرت زينتها للمارة وظلت تلتكأ وتتسكم وتداعب وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجئ في مجالات الأزياء (كالبرتان والوفير) وغيرها في أي كتاب قرأها??

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك أن يعجب بها الخاطبون والخطابات هي التي تتأخر دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر للملها. وهو عقاب طبيعي للتبرجات. لان الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود أن يقتديها لنفسه اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضا. ولو فطنت الفتيات الى أن أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن التبرج لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمنه يقربهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة بصددهن وينفر الرجال منهن. لست بذلك أدعو النساء الى النقشف أو البعد عن الزينة فليس لي أن أحرم ما حلل الله ولان في الزينة

للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك . ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى  
عدم الخروج عن المعروف

#### ( ٤ ) الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيراً في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما  
تعجلنه . وأظن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من  
معالم الزينة وما ينقطر عليها من الهياكل والمهدايا . ولكنهن لا يدركن التبعة  
العظيمة التي تحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشها  
الجديدة . وشتان بين الفتاة تنام ملء عينها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها  
وأهلها في ارضائها وجلب ما تشتهي من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر  
بعلمها الى ما بعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم  
ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتهما أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم  
وتخطب ود أهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة  
تحاسب حساباً عسيراً على أقل هفوة وربما وجدت منه سكيراً فظاً أحق .  
وأدهى من ذلك أن يتحفها بضرة شرعية أو غير شرعية تأتي على ما بقى من  
رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الاهدل والجيران والخطابات  
اللاتي قد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق  
والمشارب . فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف رويت له فيصور منها شكلاً في  
مخيلته قد لا يطابق العروس الحقيقية أصلاً لسوء تعبير الخطابات وتحريفهن المقصود  
لغايات . وكذلك الفتاة لاتكاد تعلم عن خطيبها شيئاً الا اسمه وماله المبالغ في  
تقديره لترغيبها هي وأهلها . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروس ان يصابان بالبكم

والغشيان لفرط دهشة أحدهما من الآخر . وبعد المعاشرة قليلا قد يتفقان وقد لا يتفقان . وهل هذه المخاطرة في الحقيقة لا نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا تجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذهما وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر . فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل أن يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر أو أهمل ساءت العقبى . على أن اسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الأئمة على تحريمه فضلا عن أنهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد أما الافرنج نخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا على وجوب أن يتراءى العروسان قبل الخطبة مرارا ويثقابلا تكرارا . ولكنهم أفرطوا في الامر كما فرطنا نحن فيه و«كلا طرفي كل الامور ذميم» . لم يكتفوا بأن يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى أو الميل المتبادل بينهما . ولاجل أن يملكوا قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو المحرضون بناتهم على غشيان المتزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب فتى من الذين هناك بالاتفاق . وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخير فتى يكشفها بعزم الاقتران فنظن أنها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخطيب عليها في البيت وغير البيت . وربما تمضي على ذلك الشهور أو السنون ثم ينقض الفتى عن الفتاة بدعوى أن الاختبار لم يؤد الى المرام وأن القلوب لم تأتلف . واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار أمرا غير مستقبح . وإنما يكون الاستقبح بعد الاعلان القطعي وهو لبس

الحاتم عندهم. ولا شك أن التساهل الى هذا الحد فيه ما فيه من العيوب القبيحة مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من العضلات الاجتماعية. فلا الاسترسال في الاختبار بمأمرن العواقب ولا الاحتجاب المطلق عن الخاطب بمفيد. بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب. وربما كان في الحي الواحد فتیان وقتيات كل منهم ينبغي الزواج ولا يعلم الفتیان بوجود الفتیات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت. ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال. ويجب على الفتیان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم أمام الفتیات أو يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤد لحجل الفتیات وأنزواهن وراء الحجب. وينبغي أن تعود الفتیات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسن بشذوذهن. وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية. فخذوا لو اقتدى بهم غيرهم متى أمنت الفتاة وملت الاعراض وصلت مقاصد الرجال في روية النساء. اما في العصور والاماكن التي خبثت فيها مقاصد الرجال وانحطت اغراضهم وشاقت آدابهم فان الحجاب للمرأة ليس الا حصنا يصونها من عدوان الحبياء المفسدين وفي الحالة التي لا بأس من الخروج فيها يشترط أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها. وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم هذا ما يقال في الخطبة. أما الزواج فطريقنا فيه مخنلة أيضاً فالمرأة الغربية في

بعض البلاد تدفع المصداق ( الدوت ) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الظروف أن تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية. والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئاً ولكن يدفع الرجل المصداق فيأخذ أهلها لأنفسهم ولا يشترون لها منه شيئاً. وبذلك يعتبر الرجل سيدها لاحقاً في معارضته. وهاتان الطريقتان بغير نظر إلى صلاحيتها أو تفضيل أحدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع المصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي معتلة. ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين. يدفع الرجل المصداق فتأتي المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر تعنت بذلك أباهاً أو أخاهاً وإذا كانت موسرة وتزوجها الرجل لما لها كان التنازع بينها على الرياسة أمراً مقضياً لا يحصى عنه فهي بما لها من الثراء ترى نفسها سيدة المنزل وهو بما منحه الله من الدرجة في الفضل وبما أنفقته من ماله عليها يرى نفسه سيد المنزل وهناك يقع التنازع

ماننا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فإن أعجبه أن يفرش في بيته حصيراً قليلاً. وأن راقه أن يمويه سقوفه وجدراؤه بماء الذهب فليفعل. وإن أحب أن يجعله جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فليذا رأيه وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئاً من العروس فهي وشأنها في مالها. إن حوادث الطلاق فيها عظمات كثيرة لو انتبهنا لها. فكثيراً ما يتنازع الزوجان على الأثاث كل يدعي أنه له. وإذا كان في الرجل مروءة وتركه لطلقاته فأنها تزحم به بيت أهلها ويظل مقدساً يرتع فيه العث والجرذان فيجد مرعى خصيباً. فإذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره تالفاً أو طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الأثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب

وإذا لمت الغنية مرة على هذا التبذير فإني أوم الفقيرة المدعية مرارا. فكم

من بيوت خربت وأرض بيعت أو رهنت لالسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي أن يحول لونه أو يتمزق بعد سنين قلائل فتكف زوجها بتجديده أو يبتى خرقة . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفهم وكان له مائة فدان من أجود الاطيان يعيش بريمها عيش الرخاء . فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية والباقي للاخيرة . ولما حان ميعاد السداد لم يف واذا بالدائنين أتوا على ما ورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضاً . فبالله الا يعد هذا الرجل قصير النظر أخرق؟ وهل أغناه أثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلاً . انه لمن الجنون بل ومن القساوة أن تجهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزين بيت زوجها . ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها؟ وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيباً؟

ان المرأة الاوربية لا تربي مالها كما نفعل في أوان لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير . بل تستثمر ذلك المال فتميه وتحفظه للموز أو تدخره لاولادها من بعدها او تنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فيبي البائسين وتحيا بحسناتها فهي أبرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

### الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكني المرأة الغربية بتمية مالها بل تضع (موازنة ميزانية) مضبوطة لا يراد بينها ومصروفه فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تنفق درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتعني برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مرارا فيبين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرمنا ولكن يجب أن لا يكون الكرم اهالا . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير

الغالي فاذا أهملناه لم يصلح للبس واذا أعطيناه خادمة أو امرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من النسيج (القماش) البسيط (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل. وفي هذه الحالة يكون كرمنا غير مجد. فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة أو مداراتها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة بثوب بسيط لكان أنفع لنا ولها

أن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة. أما نحن فقلما نتنبه اليهما. فنقصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولولادها وتكوي ثيابهم. أما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط كل شيء حتى التافه عند الحياطات. بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية أن تحضر طعاما لبيتها وتجعله لذيذا شهيا بكثرة الجوارش (السلطة) والحلوى. أما العشرون قرشا عندنا فتهدىء بها المرأة طعاما ولكن غير كاف ولا شهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجذبون الانظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جميلا. قد رأيتن من بضاعتهم ما هو أقل متانة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يجتارون لتجارهم محلا من المدينة يكثر عليه الغادون والرائحون. أما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن اذ قد تكون حوانيتهم في نقطة غير مطروقة كثيرا أو يهملون في عرض بضاعتهم واعلانها عنها فتبور. ومثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تخل نظامها وتعسلط ترتيبها

العمل — أما العمل البيتي أو الخارجي فاننا يجب أن نعترف للمرأة الغربية

بسببها ايانا فيهما وان كانت غنياتنا وأغلب غنياتهم لا يكثرن الا بالالاهي  
والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأتفن مزاوله الطبخ والسكى وترتيب اثاث  
البيت كما تأنفه متوسطاتنا . وفقيراتهن يعملن ما يقوم بحاجتهن وحاجات من يعلمهم  
(عائلاتهن) أما فقيراتنا فاما أن يسألن واما أن يشتغلن بعمل قليل الكسب .  
والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كلنا أن الخياطات المصريات  
لا تكاد يجد ينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا . وهن لعدم  
انقائهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية .  
فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين أن الافرنجية  
تطلب جنيهين على الاقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين  
بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنديات اللاتي برعن في  
الطب وثلن نفس شهادات الرجال . كذلك المربيات والخدم المصريون لا يفقهون  
معنى التريبة وأغلب الخادمت لا يصلحن لمزاولة مهنتهن فنضطر أن نجلب هؤلاء  
من الافرنج

يقولون الحاجة أم العمل . فما بالنا نكسل ونقصر ونحن في شديد الحاجة  
لأمثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن ؟ ان من فروض الكفاية  
أن يكون كل هؤلاء مصريات في مصر حتى يمتنع بعض المهامن التسرب الى جيوب  
الاجانب وهن ساكنات ينظرن . لقد أصبحت كلمة «مصرية» في أفواه الأجانب  
عنوانا على الكسل وعدم المقدرة . فهلا بعث قينا ذلك التعبير روح النشاط  
وحب العمل ؟ هلا حاكيناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل  
تكفي مما كاتنا لمن في الزي والتصنع لان نصبح مثلهن ؟ أنهن أسسن الجمعيات  
وأدرن المستشفيات والملاجىء وقت يشتغلن بكل فن حتى أنهن يطلبن

مشاركة الرجال في الانتخاب، لحكم بلادهم وما ذلك إلا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهم الرياضة في ساعة الفراغ فترين أنهم يشتغلون حتى وهم يطلبون الراحة . أما نحن فنكسل ونغلب الراحة في ساعات العمل . ألم تسمعون بجمعية (الصليب الأحمر) وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لداواة الجرحى والنقاطهم ونار الحرب تستعروا مطار القنابل تتساقط؟ وهل ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية؟ ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن أنفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس بين سهول مثل منشوريا وجزونها والحر اللافح في الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها رأس الضب . وقد كانت نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم من معلقته :

يقتن جيادنا ويقن لسم بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام بدليل قوله :

اذا لم نحمن فلا يقينا بخير بعدن ولا جيدينا

وقوله في موضع آخر من القصيدة :

وما منع الظمائن مثل ضرب ترى منه السواعد كاقليتنا

الاخلاق — لا أدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا . فهي أشجع منا في اقتحام الخطوب وان كانت لا تقبل عنا جزعا عند المصائب . ونحن لا ينقصنا ذكاء كدائها وانما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . هي تعمل لتعيش ونحن نتكل أما على آباؤنا أو أزواجنا فلا

نعمل شيئاً. وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلاً عما تخلقه ثقلبات الايام .  
فلو تعلمت كل فتاة خصوصاً من لامال لها كيف تكسب عيشها  
شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تروج بهن الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز  
وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب. وقد تكون المرأة سيئة  
الخلق قمل عثرها أو يكون لها من الاولاد مائتة تربيهم بذلك الأخ أو  
القريب . والمرأة العربية تعنى بكل شئ حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا  
من المسألة نميل الى الاهمال والكسل . وأرانا أسلم منها قلباً وأقل خداعاً لعدم  
الاختلاط بالرجال أيضاً. فانها تجوالها في الخارج تتعلم كيف ترضى هذا وذلك لتظهر  
فاتنة جذابة وتميش خداعة ممتالة اذ الحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه  
بكل الوسائل الممكنة . وهي ولا شك أنشط منا وأثبت علي العمل الا أننا  
أكثر قناعة وأشد رضا بالقليل

بقية العادات — للخرافات سلطان كبير على المرأة العربية وان كان  
بعضنا يظن أنها معصومة من الخطأ فمجن وهي سيان في التفاول والتشاؤم  
وتصديق العرافات والنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطلوع العفاريث في الظلمة.  
وعندنا الزارو هو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تعتقد به وان كانت تصاب  
بأعراضه المصيبة. فلماذا اختارتنا العفاريث (يأثرى) مسكننا لها دون اختنا العربية  
واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بنقص الأرواح فلماذا لا تلجأ النار روح  
أرسطو وابن رشد وأبي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضي علينا  
حتى في الكذب والترهات أن نكون دائماً متأخرات فلا يلبسنا الا ( الشيخة  
رمانة وسفينة ويوسف مدلع ونحوهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات  
والسيوف المذهبة )؟ الا اننا لم نبرع في حيلة الا هذه. تخاف المرأة أن تطلب

ملابس وحلياً فيرفض زوجها الطلب فتعتمد الى ادعاء العفارية والجن  
 تهديده. أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن بسببه  
 فلم يعدن اليه. وليت شعري اذا كانت العفارية جبناء الى هذا الحد فلماذا  
 لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة  
 بحال من الاحوال؟ انها تنصر على دعوى ان العفريت هو الذي يتكلم بلسانها  
 ويشعر بأعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي! اذن فليضرب  
 العفريت فهو الذي في ظاهر زعمها يتألم دون ان يصيبها شئ من آثار الضرب!!  
 ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا أن الملائكة تقمصت أجسامهن لأنهن  
 أحكم تصرفاً وأحسن اختياراً كما عفاريت الارض نفدت لكثرة الطلب فانصرفت  
 همهن الى السماء كما فعل مخترعو الطائرات لما صاقت بهم فجاح الارض. وحينذاك  
 يأنفن ركوب الضأن والابل المستعملين حتى الآن في الزار فيمتطين المخترعات  
 الحديثة وان كانت لا تزال خطرة الاستعمال. فلا تدين علينا الباروتة دي لارو فر بما  
 نبغ عندنا كثيرات مثلها وان كان باعتهن (مودة الزار) لا العلم. لا أعلم عند الافرنجية  
 عادة تساوي الزار في القبح الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من  
 التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن اباحتها المطلقة بلا قيد  
 ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف. وأدهى من ذلك أن ينتشر  
 بينهم مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر.  
 فيزعمن أنهم يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن. ولكن هل اذا منعت  
 الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضى فهل يصح أن تطبق هذه النظرية على كل  
 امرأة؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب توابه وعقابه المانعان لكثير من الناس عن  
 الانتحار والكفروا تيان المناكير والفحشاء والحياة؟ الا ساء ما يحكمون

ان النفس لا مارة بالسوء. ولقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحلي وهو ثمرة الوازع الديني. أفلا يعقلون؟ أرانا لا نتمسك بشديداً بديننا الحنيف وهذا بدعة وعدوى أئتنا من المغرب. فهلا تفكرنا قليلاً فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد؟ أو كلما رأينا انساناً يفعل شيئاً حاكيناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا ودياننا معا؟

المآثم --- بيننا الافرنجية ورجالنا أيضاً يجهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة تجردنا بالعكس نعتد الاجتماعات النبكي ونستأجر الناحات (المعدنات) ليزيدن نار الآسى تأججنا في قلوبنا؟ وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتاً ولا يعيد مفقوداً؟ قال ابو الملاء:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترم شاد

وان من تعاليم الاسلام أن يصبر المرء عند الملمات ويترك ما فات لما هو آت والعاقل من يصرف همه اذلاً معنى للعيش مع البؤس. وان العمر الا أيام تنقضي فلماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع؟

المسرات — اننا في جلب المسرات لمقصرات حيال أنفسنا ومن هم في ذمتنا من الأهل والأولاد حبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك. فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو أعضاء الأسرة الواحدة وأصدقاءها لتناول الشاي أو الطعام أو الفسحة معا. فحيتجاذبون أطراف الحديث وهناك بيدي كل منهم رأياً أو حكاية لا تخلو من فائدة أو فكاهة وقد يصرفون الوقت في العاب مختلفة لتنشيط أذهانهم وأبدانهم ويتبادلون المجتمسون الدعوة كل في توبته. فيتراءى أعضاء الأسرة الواحدة وأصدقاؤها كل يوم تقريباً فينفون بذلك همهم ويأنسون بعضهم ببعض وبذلك يعيشون في وئام ووفاق

الخدم --- المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها. وطالما رأيت سيدة تضاحك

الخدومات وتكاشفن بأسرارها فلا يتأخرت عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب أن يعامل الخدم بالرافة ولكن لا تمتدى تلك الرافة حدودها . ألم تسغرين مرة من ان خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك أنشط . وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا؟ ان السبب لسهل الادراك وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسايرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريهم اياه لأول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيشعرون بمسئوليتهم

#### ( ٥ ) الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولة ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الاخر . وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة — والنتيجة أن المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نقل عنها ذكاء . وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مها صعب الطريق واستعصى . فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام . ولا يتبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » . فان التاريخ أعيدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا أيام كانت الغريبات لاذكرهن فاقران تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتمين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل له أن كل ما يأتيه القوى حسن .

ذلك مثلنا أمام المرأة العربية . فهل تردن أن تثبت للملأ خولنا وخلونا من التمييز  
 أم تردن أن نعمل على حفظ قويتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال  
 القادمة من اولادنا؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحم علينا أن  
 لا نقبس من المدنية الاوربية الاالضروي النافع بعد تصيره حتى يكون  
 ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل .  
 نقبس منها أساليب التعليم والترية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة . وانما  
 لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن ندمج في الغرب فنقضى على ما بقي لنا  
 من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

وفي الختام لايسعني أيها السيدات الا أن أشكر لكن حسن اصغائكن  
 وموازرتكن اياي بالحضور . وآمل أن نسهم ونعي . ولا اخالكن الاعازمات على  
 محاربة جهودنا القديم وعلى العمل بما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن المفدى والله  
 أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل



## قصيدة نسائية

## لباحثة البادية

وسبب انشائها أن شاعر النيل احمد شوقي بك أدرج في الجر بدة قصيدة  
مطلعها صدّاح ياملك الكنا رويا أمير البلبل  
ومنها بالرغم مني ماتعا لج في النحاس المقفل  
والقيد لو كان الجمّا ن منظما لم يحمل  
صبرا لما تشقى به أو ما بذاك فافعل  
أبدًا مروع بالاسار ر مهدر بالمقتل  
ان طرت عن كني وقع ت على النسور الجهل

وقد أهدى قصيدته هذه للباحثة فظن بعضهم انه ينعي حالة المرأة ويتأسف  
لاقامتها في البيت ويعتذر عن الرجال بالخوف عليها من تطاول السفهاء فلم يقبل  
هذا العذر وكتب في الجريدة الى شوقي بك على لسان الباحثة قصيدة منها

سميتني ملك الكنا روأت رب المنزل  
وجعلتني رهنا لاق فاص الحديد المقفل  
غللتني وسجنتني خوف اصطياد الاجدل  
ان لم تكن لي حارسا من كل عاد مقبل  
فالحصن والبيداء يستويات عند الاعزل  
لو كانت حيك صادقا لفككتني من معقل  
وذهب بعض آخر لتأويل غير هذا فرأت الباحثة أن هذه التأويلات

كأها بعيدة عن الصواب وان قصيدة شوقي بك يجب أن تفسر بنفسه تفسير آخر وهم  
ما ذكرته في قصيدتها وهي

يا هذه لا تعذلي	واذا آيت فقللي
أفرطت في لومي ولو	انصفتني لم تفعللي
لاخير في نجوى بغ	ير روية وتعقل
ماذا فهمت من الكنا	ر ومن حديث البلبيل
حتى سخطت على المعيد	شة في ظلال المنزل
وودت ان تجدي مقا	ما بالعراء فتزلي
أو دمنة عند اللوى	بين الدخول فقوملي
رب الكنار أظنه	عما زعمت بمزل
خال الكنانة طائرا	والشعر حسن تخيل
فما على مشواه في	قفص النحاس المقفل
ونعى زمانت مراحه	بين الربي والجدول
واقيد ذل لو يكو	ن خلاخل في الارجل
وغدا يعزيه ويا	مره بحسن تجمل
ويقول ان الجبس حر	ر من نقض الاجدل
أهدى القصيدة في الجريسة لي هدية مفضل	
كوانف يهدى الكتا	ب الى سري أمثيل
يرى الى تشريفه	ويخصه بتطول
هي عادة مألوفة	في الناس منذ الاول
فشكرت مهنيتها وقد	قابلتها بتقبل

هذي الحقيقة يافتا ة تلوح للتأمل  
 لكن جهات الامر والمعهودات لا تجهلي  
 مجد الفتاة مقامها في البيت لا في المعمل  
 والمرء يعمل في الحقو ل وعرسه في المنزل  
 كم خدمة يقضي نظام البيت ان لم تعمل  
 من للوليد يعينه في ايسه والمأكل  
 ويميط عنه أذى الهوى بتلطف وتحيل  
 من للرضاعة والحضا نة والفظام وما يلي  
 من للريض يحوطه ادا بدوت تامل  
 يجري على وصف الطبيب ب على الطريق الافضل  
 من لللاثاث يصونه من للذخائر والحلي  
 من يطعم الغرثان من متزوّد ومحوصل  
 ان الدواجن والطيور ر تموت ان لم تأكل  
 من يقسم المذخوريين—ن الحال والمستقبل  
 من اذا يعلم خادما ت البيت فعل الاكمل  
 لكن اذا دعت الضرو رة للخروج فيهل  
 سيرى كسير السحب لا تأتي ولا تتعجلي  
 وثنكي نهج الزحا م وفضلي النهج الحلي  
 لا تخضعي بالقول أو تبرجي أو ترفلي  
 لا تكنسي أرض الشوا وع بالانار المسبل  
 أما السفور فحكه في الشرع ليس بمعضل

ذهب الأئمة فيه بين محرم ومحلل  
 ويجوز بالاجماع منهم عند قصد تأهل  
 ليس النقاب هو الحجاب بقصري أو طولي  
 فاذا جهلت الفرق بينهما فدورك فاسألي  
 من بعد أقوان الأئمة لا مجال لمقولي  
 فعلام اكرت الملامة وانضمت لمذلي  
 وسقيتني من سرقو لك مثل تقع الحنظل  
 ونسبتني حيناً لمذ هب قاسم وابي علي  
 تعنين ويلاك اني أمارة بتبذل  
 ادعو النساء للسب با ريس وهو بروكسل  
 ونسبتني حيناً الى تحميل ما لم يحمل  
 جعل الحرائر كالاما ء خوادما للنزل  
 ليس الكلام بمبهم فنفسري وتوولي  
 لا ينفع التشكيك والت أويل في الامر الجلي  
 قلت النقاب سكت عنه ه نعم بدأت فكلي  
 ولأني شيء ياتر يت بغيره لم تحفلي  
 كم مبحث ما جلت فيه ه وجل من لم يغفل  
 من ذا الذي جاءت مقا لته بكل مؤمل  
 لا أبتغي غير الفضيب سلة للنساء فاجلي  
 ان لم ترى رأيي فيا « ويل الشجي من الحلي »

## باب التقاريف

مرتبة بترتب ورودها

جاء من صاحب الفضيحة الشيخ عبد الكريم سليمان رئيس نقفيس  
الحاكم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق الحمد والصلوة والسلام على سيدنا محمد فوق العدم وعلى آله  
وصحبه رجالاً ونساءً يتجددان كل يوم صباحاً ومساءً

اما بعد فان كان لمذهب دارون وجه من الصحة فليكن في ترقى العقول  
واستنباط المجهول من المعقول وفي تولد المعلومات بعضها عن البعض اما في نوع  
العالم وهو بنو آدم فلا نراه مصيباً اذ الآدمي آدمي ايما كان وشكاه شكاه في  
كل زمان ومكان

اصدق الادلة على ترقى المعلومات وتوالدها وتنوعها الذهاب الى ما يقرب  
من الطوفان والمشي معه الى هذا الزمان فقد نرى في زمان نوح شكل الانسان  
على ما هو عليه الآن ولكننا نراه في معلوماته قد تغير تغييراً تاماً بحيث يمكننا  
أن نحكم بانقطاع النسبة أو تبدل النوع بين معلومات هذا الزمان وزمان الطوفان  
نحن في غناء عن سرد حالة هذا الهيكل الانساني في معلوماته القديمة والحديثة  
فما من نفس الا وقد تتصور الفرق بين العهدين وأن هذا الجديد كما خلق جديد  
يمكنني أن أذكر شيئاً سمعته من أسن رجل لقيته في حياتي وكانت سنة  
اذ ذاك تجاوز مائة عام وسنى سبع عشرة على التقريب قال ما معناه ( اني  
وانا شاب ذهبت الى إحدى الاسواق الريفية ثم رجعت منها حائراً في أمري

فحدثت أبي بما عاينت وقلت يا أبتاه رأيت اليوم في السوق عجبا فاعتدل وسأل ما هو فقلت رأيت امرأة في السوق وما عهدتها قبل هذا النهار الا قعيدة البيت فقال له أبوه يا ولدي لا تعجب فاننا قربنا من آخر الزمان الذي نقول فيه الملاحم وتعلو « الحبول على الحبول » فاللهم نجنا ولا تبلغ بنا في حياتنا الى ذلك الزمان اه

هذا الحديث

فأين المرأة التي حدث عنها محدثي هذا وزمانها لا يتجاوز المائة والعشرين سنة وقد كان مقرها كسر بيتها تخرج منه الى قبرها وأين المرأة في هذا الزمان فقد تراها على وشك الأسفار حاملة قطرها ذاهبة الى مجتمع فيه كثير من النساء يعددن بانثات وفيهن كثير من المنعمات فتصعد يدين على منبر الخطابة ثم تقول وتعيد ذاكرة حال النساء ولزوم تزيينهن ووجوب تعليمهن مينة فوائدها تعليمها منددة بالمواضي في جهلن حاضرة على تسوية النساء بالرجال في الاستفادة من العلوم فيقابل المجتمعات قولها بالرضى والقبول والاذعان للحجج والبيدات التي اقامتها على وجوب تربية البنات

يظهر انني أسرعت في الانتقال الى المقصود من كلماتي هذه كما اسرع الزمان في تبديل حال النساء في بلادنا من تلك الجهالة العمياء الى هذه المعرفة العليا وان كانت هذه المعرفة تعد بالنسبة الالتي شيئا قليلا أولا يكاد يذكر في جانب ما هو منتظر الحصول

بالطبع قد عرف انني أقصد التنويرية بالسيدة الفاضلة الباحثة في البادية (ملك حفني ناصف) فقد رأيت مجموعتها التي ادرجت في الجريدة منذ زمان وطالعت معظمها بامعان ولم أطالع البقية لقرب عهدي بها منشورة في الجريدة فاذا فيها من المباحث العلمية والفوائد الاجتماعية ما يعظم نفعه ويكون اساسا

في المستقبل لبناء جديد نضيد يخرج المرأة المصرية الى عالم المشاركة الحقيقية للرجل في التربية والمعيشة وبهذا يكون لهذه السيدة فضل المؤسسين  
 اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات  
 وكأنها معذورة في حديثها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكنت فيه وهي  
 ممتاعة حنقا ولولمكت نفسها لخفضت من حديثها وأتت بالخاص مكان العام  
 أو بالبهض مكات الكل وبهذا كانت تسلم من الاعتراض وتعني  
 نفسها عن تدارك ما وقع في مقال ثان وليس هذا بالشئ الا من جهة  
 صناعة الكتابة والعدر فيه هو ما ذكرناه

رأيتها في موضوع الحجاب تضرب البحر بعصا موسى ولكنه لم يطعمها بل  
 بقي غريقاً عميقاً على أن في صفاء مائه ما يغني عن انفلاقه وستظهر الايام أن  
 رأيتها في الحجاب رأي لم تقدر على تخميره ولم تملك حرية القول فيه وانني  
 لست معها في امره وأرى غير ما تراه فيه

ايتها السيدة الفاضلة لا تبالي بما يعترضك في طريقك من قول اللاتي لم  
 يشمن نور العلم ( ما للسيدات وللخطابة وماهن وللكتابة وان رضى ابوها فكيف  
 رضى زوجها وان رضى زوجها فكيف رضيت عشيرتها ) فان العلم دائما محسود  
 اهله ولن يغلبه الجهل مهما كثر مشايهوه

اي بنية أخي اني اراك قد نبغت بين قريناتك واتخذت لك طريقا لم  
 يسلكه قبلك منهن ولا واحدة فكنت لمن قدوة صالحة فكثير بوجودك بينهن  
 عدد الكاتبات القارئات المتعلقات الى لدرجة الابتدائية ثم تدرج منهن بعضهن الى  
 التعليم الثنوي والعالى فتابري بلا مبالاة على خطتك هذه وأصمى أذنك عن لوم

اللائمات فما هي الا مائة وعشرون سنة يكون الفرق بين نساءها وبين نساء اليوم  
 ما كان بين نساء اليوم ونساء تلك المائة والعشرين عاما  
 أيها الفاضلة ناشدتك الله أن تكوني لبنات زمانك هذا قدوة في عملك  
 بما تقررينه في أقوالك وخطاباتك حتى يكون نصحك مقرونا بالاجابة مصحوبا  
 بالقبول وأنى لا علم منك ذلك ولكن لا بد من ان أنصحك به لأنه اذا ظهر على  
 الناصح عمله أولا بنصائحته قبله المنصوح ورسخ في نفسه العمل به وبهذا تكونين  
 قدوة صالحة لاختواتك في الاعمال والاقوال

أيها السيدة اذا كتبت بعد هذا الذي رأيته فامامك ضرب المثل بالبعض  
 واياك والحكم على الجميع فن في هذا اغراء بالمخالفة وليس هذا ما يقصده  
 المؤسسون وبعد هذا فالله أنت والله أبوك والله بملك وفي سبيل الله ما تقاسين  
 من عناء وما تكابدن من محاولة هداية وارشاد حتى الله آمالك وأقر عينك بنيل  
 ما تطلين لاختواتك من الخير العاجل والسلام عبد الكريم سامان

جاءنا من صاحب السعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحفانية سابقا

بنت أخي العزيز حفي بك ناصف

نشرت كتابك دواء لعله من علل الوطن ذلك المريض العزيز في وقت  
 اجتمعت حول وساده الاطباء والرقاة هذا يصيح وهذا يولول وذاك يكتب  
 وذلك يخطب وذاك ينادي بالصمت ويشير بترك العليل للطبيعه تعمل فيه  
 عملها فيه ان خيرا وان شرا

وكل يدعي حبيبا لليلي وليلى لا تقر لهم بذلك  
 فنظرت أنت ببصيرتك الوقادة وفكرتك الصائب في جسم المريض

وفتشت في مظان العليل فمترت على أشدها فمأزاً فيه ودوت مقالاتك في كتاب جمع من الآراء النافعة والأفكار الناجمة ما لوعولج به ذلك المريض لذهب بأصل أمراضه وقرب للاطباء والرقاة يوم شفائه

أجل يابنت حفي ان تربية بنات مصر لها العلاج الاكبر الذي غاب عن أكثر الباحثين في أسباب انحطاطنا وثقل خطانا في طريق التقدم  
اجل ان الفتاة اذا أصبحت أما وكانت متعلمة مهذبة آخذة من أسباب التربية بما تشيرين به كانت لولدها في مهده مدكاً حافظاً فاذا حماه رجلاه سددت خطاه فاذا انطلق لسانه هذبت كلماته فاذا سلم للمعلم كانت رقابها نافعة في حث الصغير على الاستفادة وحمل المعلم على الافادة

اذا أما دامت واليهما بالله على ما نراه من الجهل كانت الحال على عكس ما قدمت ولولم يكن في تعليم البنات وتهذيبهن الا ما ننشده من الوفاق والوثام بين الزوجين وتقليل الطلاق والا كتفاء بزوجة واحدة نقر با من العدل الذي أمرنا به كتابنا الحكيم لكفى كل ذلك مقرظاً لكتابك النفيس وآرائك الصائبة والخالصة أن ما جاء في كتابك متعلقاً بتعليم البنات وتأديهن وتهذيبهن يمد من أجل الخدمات للوطن في زمن تشبكت فيه الوطنية اشكالا شتى لا يلائم أحدها حالتنا الحاضرة والظروف التي غيرت وجوه الحكمة بيننا

ان لرقى مصر ابواباً عديدة أراك قد فتحت أوسع باب منها فكانت بك ربات الجمال سابقة أرباب السيف والطيلسان الى أجل خدمة توهمدي لمصر ولا اخال شباننا وكهولنا الا فاتحين الابواب الاخرى ابواب العلم والعمل والصناعة والتجارة والزراعة وغيرها من ابواب الخير والسعادة الموعودة الى

استقلال الوطن والتي يعد كل منها مورديا الى استقلال نوعي تمعد به البلاد  
الى ان يأتي يوم الاستقلال الاكبر  
أما من جهة الحجاب وما أدراك ما الحجاب شيء يظنه البعض أسراً  
واسترقاقا ويعتقد البعض انه سعادة وسعادة فالذي أراه فيه هو اننا رأينا المرأة  
متأخرة في حجابها فاستنكرنا تأخرها والحجاب معه ولو كنا عاقلين لانتظرنا  
اليوم الذي نراها فيه متعلمة مر بآة فر بما حكما عندما بان الحجاب أنفس حلى  
المرأة الراقية بارك الله فيك وفي كتابك وجهه مرجعا نافعا لطلاب رقي نصيف  
أهل مصر اعني نساءها بل كل أهل مصر بفضل تهذيب نساءها اعني نساءها  
ورجالها آمين  
اسماعيل صبري

جاء من فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فاذا أنا قلت كلمة في النسائيات التي وضعها السيدة  
الجليلة « ملك حفني » فما أنا بمقتف آثار المقرظين ولا متساهل تساهلهم ( على  
عادتي قبلا ) فاني تصفحت هذه العجالات الثمينة واستوعبتها درسا وبحثا  
فوجدت بين دفتيها من النصائح الادبية والمسائل الاجتماعية مالو بنيت عليه  
تربية البنات في بلادنا سلت منازلنا من كثير من ضروب الشقاء الذي ابتلى  
به الشرقيون منذ تركوا تعاليم دينهم وانحرفوا عن الصراط السوي في معاملاتهم.  
لقد وصفت السيدة الفاضلة أكثر عللنا الاجتماعية ومباني آثارها في حياتنا المنزلية  
وشؤوننا المدنية فكانت فيما وصفت خير من يعتمد عليه في تعرف شؤوننا ثم  
جعلت تصف لكل علة من طرق العلاج مالو أخذت به النابتة منذ النشوء لصلح

حال الأمة في جيم أطوارها ولنبت مبادئها وغاياتها . ولقد رأيتني ازاء كل باب من أبواب هذه المجموعة أقلب بصري في حقائق بيد أنها كما يقال في المثل حقائق مرة لا يجمل بالمصري الصبر عليها ولا يمكنه التبحر بانكارها. على أنها قد هونها العادة على النفوس حتى مرت الأيام تتابع والاجيال تتعاقب دون أن يفتبه لذاتها وسوءاتها الرجال فضلا عن النساء الى ان وفق الله لهذه الأمة سيدة كاتبات هذا العصر وأستاذة المربيات في مصر فوضعت هذه العجالات التي ستكون فائمة تاريخ جديد للتربية الصحيحة القويمة التي أساسها اصلاح المرأة والرجل اللذين عماد كل شيء في الحياة الدنيا

ولقد كاد قلم قاسم أمين يجلب البلاء على المسلمين والمسلمات بما وضعه من الكتب في موضوع المرأة لولا ان تنبهت لما يريد النابتة الاسلامية فجعلت تطارد تعاليمه وتحارب ارشاداته واذا شئنا ان نضرب مثلا للجاهدات والمصالحات اللاتي تقضن بآياتهن البينة ما أودعه كتبه من النصائح البعيدة عن روح الاسلام فاننا لانجد أحسن من تلك السيدة الفاضلة التي بنت نصائحها على الاسلام وحرصت على تقاليد المسلمين .

على انني وان أعجبت بكثير مما جاء في مجموعتها هذه من الآراء السديدة فاني لا احب ان أزايل موقفي هذا دون أن ألاحظ على السيدة الفاضلة هفوة عرضت لها في باب مساوية الرجال ( الازدراء بالمرأة ) طالبا منها بما ورد لها في باب النقد ان تقبل كلمة لم يملها علي الا الاخلاص لها والميل الى المصلحة العامة فلقد صورت في ذلك الباب المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ما كانت عليه في الجاهلية الاولى وهذا أمر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة أن توسع المسألة بحثا وان ترقب اليوم الذي نترجم فيه مقالاتها الى اللغات

الاجنبية فنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربي الذي يجهل معنى الغلو البديعي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساوهم أننا اليوم على ما كانت عليه جاهليتنا منذ أربعة عشر قرنا وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء

نقول السيدة الفاضلة في ذلك الفصل ان الجاهلية ما حبيب اليها المذكور وبنض الى نفوسها البنات الاحاجتها الى الحرب والطعان في سبيل حماية ذمارها فكان لها من هذا عذر مقبول وأما هذا الزمن فزمن السياسة والصناعة الى آخر ما قالت في هذا الباب واني أستطيعها عفوا ان أصرح هنا بأني لا أكاد أطابقها على شيء مما جاء لها في هذا الباب من الاحكام وما التمسناه من العلل واستخلصته من النتائج والآراء

واني لعلى يقين ان السيدة الفاضلة لو زادت هذا الباب عناية وبجثا لما وجد منتقد سبيلا الى كلمة يقولها في اكثر موضوعات هذه المجموعة الثمينة فحسب الامة المصرية الاسلامية مادون ذلك من الابواب الاجتماعية الادبية التي طرقها فان فيها من الحكم العالية والنصائح العالية ما هو كفييل لسعادتها ان شاء الله تعالى

عبد العزيز جاويش

هذا ما كتبه معادة العالم احمد بك زكي سكرتير ثاى مجلس النظار  
استُ بميال لاطراء بنات الافكار، اذا تضمنتها بطون الدفاتر والاسفار.  
ذلك لان الثمرة التي تتولد عن القرائح والاذهان، اذا جاء معها لقاح  
المدارك والافهام، هي التي تنادي بنفسها على نفسها، وتدعو الرأي العام الى

الحكم عليها أو لها . بل هي التي تقتضى الرواج والاقبال ، بطبيعة الحال ، سواء تبرع بمدحها قطب من أقطاب الآداب ، أو تطوع لتقريظها علم من أعلام الكتاب . كنتُ ولا أزال أعنفد أن التقريظ جنائية على العلم الصحيح ، وعلى ارتقاء الأمة في معارج السرفان . وها هي كتب المتقدمين خلو بالمرّة ، من هذه البدعة . حتى إذا تصرحت زهرة الآداب ، ظهر التقريظ ، فاعتمد حملة الأقلام على مجاملة الأصدقاء والخلان . حينئذ تهافت الناس عليه تهافتاً اختلط فيه الحابل بالنابل ، والغث بالسمين ، والتافه بالثمين . هذا التهافت هو الذي أفسد الأذواق ، فتبدل الذّفق بالذّفاق ، وكسدت أسواق الأوراق .

أما يكون التقدم بهجر التقريظ ومقاطعته ، وبالتعويل على النقد الحقيقي الذي قرره العلماء في أيام تقدم الإسلاميين . وهو الذي عول عليه جهابذة أوروبا في هذا العصر . وذلك أن يتوخى الكاتب اظهار ما في الكتاب المعروف عليه من الحسنات وآيات البراعة ، مع الإشارة الى ما فيه من العيوب بغير تحامل . ومن الواجب في هذا السبيل التماس المذرة في بعض الاحابيين ، والدلالة على طرق التوسع وشفاء الغليل .

لو عاد قومنا الى منهج السلف الصالح والصدر الاول ، لكان سعيهم محمود الغيبة ، مشكور العاقبة . لاجرم اذن ان تعود المعارف في ربوعنا الى بهجتها الاولى ، ونبنى على ما كانت أوائلنا .

تلك الخواطر ، لو اشترك فيها النساء مع الرجال ، لكانت مقدماتها صحيحة القياس . وهذه المباني ، لو تعاون الصنفان على اقامتها ، لكانت وطيذة الآساس . ولقد شمتُ اليوم بارقة الامل ، فأمسكت اليراع ، وأجريتته على القُرطاس ،

لاشكر الثلاث : صاحبين من خيار الرجال ، تعززها ثلاثة يمتاز بها كل منهما، ولا  
نفر ، لأنها نخر الاناث .

أمعنتُ النظر في السلسلة الأولى من « النساءيات » التي صاغت حلقاتها  
يدٌ لصاحبها كما لأبيها، ومن كمال بعلمها ، أيادي على الآداب والفضيلة . فلم أُعجب  
من صلاح ذلك الغرس الطيب ، وأيناع هذا الثمر الشهي ، وقد تعهد تلك البذرة  
الصالحة المباركة ، الباسل « حفنى » في ابان الصبا ، والمنصف « الباسل » في  
ربعان الفتوة !

فيارعى الله ذاك القناع ، وذيالك اليراع ! فقد برزت بهما تلك الفتاة  
في مضمار الحياة . فأثبتت أن في السويداء اناثاً يضارعن الرجال ، اذا هن  
أخذن بالعلم الصحيح والعمل النافع ، وهياتن لهن الاسباب ، مع التمسك  
بأذيال الحشمة والكمال .

مرحى مرحى ا بـ « ملكة » ظهرت في عالم الانس بين النساء ، فأكبرها  
الرجال . لأنها أعادت لنا ذاك العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات العصائب  
يناضلن أرباب العمام : في ميدانى الكتابة والخطابة !

لولم يكن للسيدة « ملكة الباسل » سوى أنها أول من برزت في هذه  
الايام بمجابهها وآدابها ، لاقفاء الخطب على أترابها ، لكفلا نخر في الاواخر  
أن اسمها سينخلد في « كتب الاوائل » . اذ يقال انها من المجهودات المجددات :  
لأنها أول من أعادت الخطابة الى فريق النساء ، بعد أن انطمت معالم هذه  
السنة ، منذ ست مئتين من السنين . سنة أخذها الغرب عن العرب فارتقى ،  
واهملها الشرق فانزوى ، وقعد بهن و بنا .

احياء هذه السنة على يد هذه الفضلى ، هو الذى حدانى الى كتابة هذين

السطرين : لا طراء النساء ، لا لا طراء « النساءيات » . فهو كتاب ينطق بنفسه  
لصاحبه ، بل هو غني عن التقرير لرقه عبارته ، واطف أسلوبه ، ولبسالة  
صاحبه بنوع أخص .

نسأله تعالى أن يكثر بين ظهرانينا من امثال أولئك الثلاث . فكل منهم  
فرد في باب ان . شاء الله !

وهل الاسكندرية في ٣١ أغسطس سنة ١٩١٠

احمد زكي

السكرتير الثاني لمجلس النظار

جاءنا من حضرة الفاضل الشيخ حسين والي الاستاذ في الازهر ومدرسة  
القضاء الشرعي

أباحثة البادية شكرانك في البدو والحضر . فقد أراني كتابك علم عائشة  
بنت الصديق وأدب مكينة بنت الحسين . وأذكرني عهد الحضارة الاسلامية  
وقد بدا كوكبها في أفق المشرق . ذلك العهد المتقادم الذي تسابقت نساؤه ورجالها  
في المعرفة فكان الفضل للسابق . كفضل هاتين السيدتين على غيرهما من نساء  
ورجال . لعمرك ما كان نبوغهما مقتضبا اقتضاباً . اذ كان من دورهما مراتب  
للرجال وللنساء . مراتب متفاوتة بحكم الترقى والاستعداد ومستباحة بحق الاسلام  
فالزمان يومئذ زمان العدل والنصفة . والعلم يومئذ علم اليقين والتهذيب

( روى البخارى ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول نساء قریش خير نساء ركبن الا بل أحناء على طفل  
وأرعاها على زوج في ذات يده

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم تاريخ المرأة العربية التي كانت تتركب  
 البعير في البادية (فقال) أنها كانت تحنو على طفلها وتحفظ مال زوجها، والحنو  
 الصحيح هو التربية الصحيحة. وحفظ مال الزوج هو الاقتصاد فيه ولا يكون ذلك  
 إلا بعد العلم بوجوه صرفه ووضع الشيء في موضعه. والحكمة كل الحكمة في  
 تربية الطفل وحفظ المال. فان في هذين الأمرين عمران الكون وبهجته - المال  
 والبنون زينة الحياة الدنيا

(وقال) ان المرأة القرشية أحنى على طفلها وأحفظ على مال زوجها من  
 العربية الاخرى. فالقرشية أفضل من غيرها لهذه المزية لاشيء آخر. فالفضل  
 إنما هو بالعمل والعمل

أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على نساء العرب بما أحرزن من فضيلة توافق  
 زمانهن وغير زمانهن ورفع القرشيات عليهن درجة كما هو شأن البيوت العالية  
 في كل جيل. فان أهلها يفوقون غيرهم في كثير من الامور  
 فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر أمته أن تجرى على هذا السنن سنن  
 العمران والسعادة

ففي الحديث اشارة الى بيان أساس البيت الذي تتألف منه القرية والبلد  
 والمصر والقطر والمملكة

وفي الحديث اشارة الى بيان نصيب المرأة في الحياة الدنيا وان قسمتها  
 ليست قسمة فيزي

وعلى ذلك دوج الناس في القرون الأولى من الإسلام. ثم خلف من  
 بعدهم خلف أنزلوا المرأة من مكانها وبخسوها حقها. والله يقول ولا تبخسوا الناس  
 أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

ولما قهروها وضموا حقها الى حقهم ضعفوا أن يؤدوا الحقين فوقعوا في  
المرج. فلما استحكمت حلقات الازمة أخذوا يفكرون في الخروج من هذا المأزق  
فكان كل امرئ منهم يرى رأياً حتى كثرت الآراء واختلطت الامور واظلمت  
الآفاق وطمست الطرق

رويدكم أيها الناس فهذا ( كتاب النساءيات ) يبين لكم الجادة من مكان  
قريب ويقول انه الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتكم بين  
الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنبأني أن الزمان قد استدار كهيئته يوم  
خلق الله السموات والارض فاخذ الناس يهتدون بهدى الفطرة وأنسانى أسفى  
على عبث الرجال بنصف الامة. وأخبرني أن التاريخ يعيد نفسه فتستوى المرأة  
والرجل رغم أف الجاهلين

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنشدت قول ابن هانى  
ولو جاز حكى في الغابرين وعدت أقسام هذا الورى  
سميت بعض النساء الرجال وسميت بعض الرجال النساء  
أباحثة البادية قرأت كتابك فألقى في روعي أن أكون مسنقل الرأي  
كما أعرف من نفسي. وأذن لى أن أدخل باب الكلام متأدبا كما تعودت. والا  
تعرض الا الى العظيم من الامور. فان اختلف الرأيان فالخير في الائتلاف  
وكفى الله المؤمنين القتال. وان اختلفا فهذه عادة الناس فيما هو من عند غير الله ولا  
يزالون مختلفين الا من رحم ربك. وربما كان الاختلاف مبدأ الائتلاف. وعند  
ذلك لا يشين السبب المسبب ( كما لا يشين الكف البدر )

رأيت في المقالة ( ١ ) ان المرأة الحاضرة نفهم معنى الحياة أكثر من الغابرة لان ذلك مقضى سنة الله في رقي الزمان ولكن المرء اذا زاد علمه عرف وجوها كثيرة من النعم . ووجوها كثيرة من الضرر . فاذا كان العلم غير صحيح لم تهذب النفوس فلا تكون المعاملة بالحسنى وقد يكون الضرر أكثر من النفع . فالجهل البسيط خير من الجهل المركب

ورأيت في المقالة ( ٢ ) انه لا يجوز أن تلبس نساؤنا كلباس الراهبات المسيحيات لانه وان أباحه الدين بضرب من التأويل يضيع تاريخ نساؤنا ويذهب مميزاتهم وذلك يمنعه الدين بضرب من التأويل . واذا دار الامر بين الاباحة والمنع فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة والاحتياط في الامور أولى فينبغي أن تبقى الذمائم على لباسهن لباس الجوال والعشيرة ويقتصدن فيه اقتصادا لاثقا واذا زادت نفقته فالزيادة يسيرة ومثلها يمكن تحمله بلا ضرر ورأيت أن خروج نساؤنا سافرات مضر عند عدم التهذيب ومبدأ ضرر عند كمال التهذيب

ورأيت أن خلاف أئمة الدين في مسألة السفور لا يكون الا عند أمن الفتنة حالا ومآلا . فان خيفت الفتنة فلا خلاف في أن الواجب عدم السفور يزعم الناس أن علم أوروبا كامل وليست أزعم ذلك لانه لم يمنع الفساد المترتب على السفور والمخالطة فهو في الحقيقة علم ناقص

ورأيت في المقالة ( ٣ ) أن المتعلمين من أهل مصر أ كفاء للتعلمات من أهلها لان الدرجات منقاربة . ولا يضر التفاوت اليسير . والكلام في كفاءة التربية ورأيت أن اقتباس الأدب من دار الخلافة ضروري فيلزم ان يجاء

بطائفة من المعلمات للتربية كما جرى بمعلمين ومعلمات من جهات أوروبا  
الآخري لأخذ من كل جهة ما نحن في حاجة اليه. وإذا أمكن ارسال طائفة من  
النساء الى هناك فلا بأس ولكن على شريطة أن يكون معها من يقوم بأمرها  
وبراقب أحوالها التي نريدها وذلك لا يذهب بنا الى عقدة النسب فاني لا  
أجيز النسب من عنصرين مختلفين يؤخذ على أحدهما شيء إلا عند الحاجة الشديدة  
فان العرق دساس

ورأيت في المقالة ( ٤ ) أنه يجوز لبعض المعلمين أن ينأى عن ناقصة  
العلم والتربية إلا إذا استطاع أن يقوم من أودها بحكمته . وان كامل التهذيب  
يستطيع ذلك فإذا قصر فهو نصف رجل . ومن أراد معادة قومه وكان ذا  
عزيمة أمكنه أن يختار جاهلة لا يصعب تعليمها فيتزوجها ثم ينشئها بالتعليم خلقا  
جديداً . فالمدرسة تعلم من ناحية والرجال في بيوتهم يعلمون من نواح أخرى  
مأمس اليه الحاجة فتكثر المعلمات في وقت قريب وان كان بعضهم أكمل  
تربية من بعض

ورأيت في المقالة ( ٦ ) أنه ينبغي أن يتراءى الرجل والمرأة قبل الزواج  
في حضرة بعض المحارم فتري المرأة من الرجل هيكله العادي ويرى الرجل منها مثل  
ذلك ووجهها وكفيها ويحادثها وتحدثه حتى ينجلي الامر فان ذلك نموذجها وكثيرا  
ما يكون النموذج صادق الخبر — وإذا جاز للرجل أن يرى وجهها وكفيها بلا  
داع عند بعض أئمة المسلمين فالأولى أن يرى ذلك عند خطبة الزواج مع  
الاحترام — هذه سنة اسلامية معقولة وفي العمل بها اتقاد الأمة من وهدة الشقاء  
فان الطلاق قد ينشأ عن قبح الذات كما ينشأ عن قبح الخلق  
وهناك صنف من الناس تدور عصم نساءهم على أسنهم فيحلفون

بالطلاق كثيرا ويعلقون الطلاق على أمور منها اليسير والخطير وربما لم يكن لها ارتباط بالمرأة البتة وكم من نساء ذهبن في سبيل هذه البدعة وأصبحن مطلقات بلا ذنب وبلا علم وأمسين مسهدات يندبن حظهن وهن يزعمن فيما يزعمن أن الشريعة تبیح ذلك الطلاق فيكتمن ما في انفسهن ويتكفن الصبر فيما بعد—حاش لله أن يأذن في ذلك فما كان الله ليحبث بخلقه ويتركهم يجهلون ولا يقفون عند حد محدود

ذلك الطلاق ضلالة يتبرأ منها الدين ولم يحصل نظيره في عهد النبوة والخلافة. فهو طريقة باطلة. وشريعة عاطلة فيجب على المسلمين الا يأخذوا به ويجب على ولي الامر ان يضع للناس حدا في الطلاق كما وضع حدا في بيع السلعة الخبيثة عملا بحديث (أما البيع عن تراض) ورأيت انه يجوز ان يكون أحد الزوجين غنيا والآخر فقيرا مع العفة والمعروف

ورأيت ان الأولى في هذا الزمان ان يتعاون الناس على مقاومة الجهل من جميع النواحي ومن ذلك أن يتزوج العالم جاهلة وتزوج العالمة جاهلا لان شأن العلم النفوذ فهو يسري من المرأة الى الرجل كما يسري من الرجل الى المرأة وربما كانت هذه الطريقة عند المصلحين أولى من كون الزوجين عالمين ابتداء فان المتعلات الآن أقل عددا من المتعلمين ولا سبيل الى تعليم الجاهلات عند الكبر الا زواجهن من المتعلمين والعلم فريضة على الامة كلها فهي متضامنة في ذلك

ورأيت في المقالة (٧) انه يجوز ان يجمع الرجل بين زوجين فأكثر عند الحاجة الشديدة وظهور المصلحة في ذلك والقدرة على ارضائهما أو

ارضائهن جهد استطاعته على شرط أن يكون الجمع أخف من مفسدة تركه  
وان بعض الكبراء في مصر يغش زوجته ويخدعها بعدم زواجه عليها ويربها  
انه لها ثم هو يأتي المنكر من حيث لا تدري وربما رضيت ان يأتي المنكر مادام  
ممتعا من زواج غيرها - الغش ظلم والرضا بالمنكر ظلم وما هذان الا من الجهل  
وعدم المروءة. وذلك ظلم. ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكديراها  
ومن لم يحصل الله له نورا فما له من نور

ان الله أباح للرجل زواجا كثيرا ولكنه حظر الظلم فقال فان خفم ألا  
تعدلوا فواحدة. ومشى الناس في صدر الاسلام على ذلك ثم أصبحوا فوضى في أمر  
الزواج فترى الرجل يتزوج المرأة قادرا على حاجتها وغير قادر ويتزوج أكثر  
من واحدة قادرا على العدل وغير قادر فوقع كثير من الأمة في البلاء والعذاب  
الاليم - كل هذا لان الأمة لم تعمل بوصية الله ورسوله في النساء. ولو كان  
أمر النساء سهلا ما قصد اليه النبي صلى الله عليه وسلم في أمهات المسائل التي  
ذكرها في حجة الوداع ثم مات على ذلك

ان محمدا النبي العربي والرسول الامي كان يحترم المرأة كثيرا. كان يحترمها  
اكثر من احترام الافرنج الان

فياقضة الاسلام اعملوا بتلك الوصية واضربوا على ايدي الرجال حتى  
لا يتزوج الرجل واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة ولا يتزوج  
أكثر من واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة والعدل

ما بال الناس ينظرون الى المسألة من جهة الجواز ولا ينظرون اليها من  
جهات المنع. هذه مغالطة في الدين أو جهل. وكلاهما لا يجوز  
ورأيت في المقالة (٨) انه يجوز زواج البنت عند بلوغها اذا كان في

ذلك مصلحة ظاهرة يدوم أمرها وعلى مثل ذلك يحمل حديث تعجيل الزواج  
وان الاوفق مراعاة اتحاد الزوجين في السن أو تقاربهما خشية الضرر عند  
التباين الشديد

ورأيت في المقالة ( ٩ ) ان أهل مصر الان خليط من العرب والفراعنة  
وغيرهم . وليسوا خليطا من العرب والفراغة فقط فالشقرة الطبيعية موجودة  
كالشقرة الصناعية الحاصلة بسبب الجهل والغش  
ورأيت ان كثرة التعرض للشمس تضيع حسن اللون وربما جعلته ضاربا  
الى السواد

ورأيت في المقالة ( ١٣ ) ان تهديد الرجل امرأته بالطلاق أو تهديد  
المرأة الرجل بالخروج من بيته

لا يجوز ما دام هناك رجاء في البقاء سواء أكانت الاسباب قوية أم ضعيفة  
فان مثل ذلك التهديد يلفت الذهن الى امر الانفصال فيقربه وتلك بدعة في  
الدين لم تكن من اخلاق الاولين

ورأيت في المقالة ( ١٤ ) انه لا يليق بالرجل ان يتزوج المرأة لملها لانه لو  
تزوجها لملها فقد تزوج مالها ولم يتزوجها فماله عنده هو الما تصود والمرأة غير مقصودة  
وليس ذلك سر عقد الزواج الذي يطلبه الدين

اذا تزوج الرجل المرأة لملها فقد تنازعا فيه فيهزم الرجل لانه غير محق  
فان كان غنيا بالطعم رجح فقيرا بالهزيمة — أما اذا صادفته الغنية ولم يقصدها  
لملها فهو عند حده ولا يعدم معروفا يناله من حيث لا يحتسب

( روى البخاري ) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لأربع للمال ولحسبها ووجالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك

ورأيت في المقالة (١٥) ان عمران الكون لا يحصل الا بالنسل وهو أمر طبيعي يقهر الانسان وسائر الحيوان فالرجل معذور ان يتزوج على امرأته التي فقدت ولديها وربما قوى عذره انها عجوز في الغابر ين مثلاً ولكنه غير معذور ان يفاجئها بالزواج في حين المصيبة فلعل منهما حق والمخلص ان يتزوج بحيث لا تعلم امرأته الشكلى بالزواج

ورأيت ان للرجل ان يتزوج على زوجه لاجل انجاب الذكور فانهم اقوى عملاً وأكثر نفعاً من الاناث فلا جناح على الرجل ان يقصد الى ذلك وتمام ما ربه بيد الله وحده

ورأيت في المقالة (٢٠) ان من احط الاخلاق وأكبر الآثام ان تسمى المرأة في طلاق المرأة لتحل محلها أو يسمى الرجل في طلاق امرأة غيره ليتزوجها مثلاً فان ذلك من هدم المصالح الثابتة. ووقع ذلك من بعض الاقربين منتهى الفظاعة ويتكاد المرء يعتقد ان الله لا يغفره. ولا شك ان الساعي في الطلاق هو الذي اجترح السيئة اولا واليه ينسب الأثم وان شاركه غيره في ذلك

( روى البخاري ) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لامرأة ان تسأل طلاق اخيها لتستفرغ صفحتها فانما لها ما قدر لها

ورأيت في خطبة نادي حزب الامة ان مزاج الرجل اكمل من مزاج المرأة وكذلك المذكر والمؤنث من بقية الحيوان وبما يشهد على ذلك التشريح

والاعمال الظاهرة في كل جيل وقد تغلب الرجل على المرأة من سالف الزمان الى الآن وبذلك اخذت الطبيعة حقهها وامتوتت عملها وقد حكم الله في كتابه ان الرجل مسيطر على المرأة فقال الرجال قوامون على النساء

(وروى البخاري) عن انس رضى الله عنه أنه قال كانت ام سليم في الثقل وانجسته غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجش رويدك موقك بالقوارير

لاي شيء شبه النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير ما ذلك الا لضعفهن ولطافتهن فهن الجنس اللطيف وهن محل عناية الرجال فالرجال اقوى منهن ومسيطرون عليهن

ان الرجل يتعلم مع المرأة في مدرسة واحدة في أوروبا وينقطع الى دروسها ثم بعد اتمام سنى المدرسة يخرجان وقد يوفقان للفراغ والتفكير فتري الرجل يخترع الاشياء وتري المرأة لا تخترع

وقد تصل المرأة الى ما وصل اليه الرجل في العلم والعمل ولكن بعد اللتيا والتي وبعد ان تخرج عن طورها ومنتها الطبيعية فهي في ذلك الوقت رجل لا امرأة والطبيعة حكمة بالنسبة فقسم رجال وقسم نساء ( فلا يغيرن خلق الله ) ان مساواة المرأة الرجل في بعض الاحيان أمر عارض لا أمر جبلي (والفرق مثل الصبح ظاهر)

وعملا بمقتضى الطبيعة وحفظا للصحة يلزم ان تتعلم المرأة في المدرسة والمنزل ما يلائم درجتها لاغير

نحن لا نجد في تاريخ المرأة ما يجعلها في صف الرجل . فلا يجوز ان نسمو الى رتبته تماما الا اذا شذت عن فطرتها

وان آدم عليه السلام سبق بطبيعته الى جلب المعاش ورحواء ميقت  
بطبيعتها الى سكنى البيت وتدييره ( وفرمان ) الطبيعة فرمان من الله مقبول  
ومعقول

والمرأة القروية أقوى من الحضرية ولكنها دون درجة الرجل ولو نشأت  
مع سباع البادية

والمادة الثانية من المواد العشر التي في آخر الخطبة تظلم السيدات فانا  
شاهدنا آثار الضعف في كثيرات ممن يتعلمن التعلم الثانوي . فلا بد من  
معارضة هذه المادة حتى لا تكسر ( القوارير )

ولا بأس أن تلزم طائفة من النساء هذا التعلم الثانوي ليضمن بفرض  
الكفاية في تعليم البنات ويكون ذلك من قبيل ( قتل الثلث لاصلاح الثلثين )  
اقول ذلك مازحا ولا اقول الا حقا

ورأيت في خطبة المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة العربية ان بعض  
الامراض العصبية لا يزول الا بضرب من الموسيقى فيجب على الطبيب ان  
يعرف ذلك كما قال ابن سينا وبعض نغمت الزار تصاح لذلك ولكن أصبح  
أم الزار اكثر من نفعه فالواجب محاربة الزار وقيام الطبيب بما يلزم  
ورأيت ان الرجل أخذ المرأة بامانة الله وان الحيانة في الامانة حرام  
ومفسدة خطيرة

( روى البخاري ) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذجاره ( واستوصوا  
بالنساء خيرا ) فانهن خلقن من ضلع . وان أعوج شيء في الضلع أعلاه فان  
ذهبت تقيمه كسرتة وان تركته لم يزل أعوج ( فاستوصوا بالنساء خيرا )

ورأيت في الكتاب بعض مؤاخذات عربية تجري على السنة كبار  
الكتاب عند التسرع لأعد التأي واليقظة

مثل عبارة ( يسبى ربات المجال بما فيهن المحصنات ) في الصفحة ( ٤ )  
والعربي يقول ( وفيهن المحصنات )

ومثل عبارة ( لاتنفق مع الدجاج ) في الصفحة ( ٦ ) والعربي يقول  
( لاتنفق هي والدجاج )

ومثل عبارة ( فقد لايطابق الحقيقة ) في الصفحة ( ٨ ) والعربي لايدخل  
( قد ) على فعل منفي

ومثل عبارة ( لا بد وأن ينتج ) في الصفحة ( ١٤ ) والعربي يقول  
( لا بد أن ينتج )

ومثل عبارة ( بسبب الوساخة ) في الصفحة ( ٢٠ ) والعربي يقول  
( بسبب الاتساخ ) فليس في اللغة العربية ( وساخة )

ومثل عبارة ( وحب القديم حتى ولو كانت مضرا ) في الصفحة ( ٢٤ )  
والعربي يقول ( وحب القديم ولو كان مضرا )

ومثل عبارة ( ويحسدون بعضهم البعض ) في الصفحة ( ٣٠ ) والعربي  
يقول ( ويحسد بعضهم بعضا )

ومثل عبارة ( ضمني مجلس بصديقتين ) في الصفحة ( ٣٧ ) والعربي يقول  
( ضمني مجلس وصديقتين )

ومثل عبارة ( أوالتنازع على السلطنة ) في الصفحة ( ٤٣ ) والعربي يقول  
( أوالتنازع في السلطنة )

ومثل عبارة ( ويسنون النظام لصالح بني البشر ) في الصفحة ( ٤٨ )  
والعربي يقول ( لمصلحة بني البشر )

ومثل عبارة ( تنغيص الآخر له ) في الصفحة ( ٥١ ) والعربي يقول  
( تنغيص الآخر عليه )

ومثل عبارة ( اذا كان اساءها ) في الصفحة ( ٥٤ ) والعربي يقول  
( اساء اليها )

ومثل عبارة ( فسيان ان يعتبره قوم للمنفعة وحدها أو للشهرة ) في الصفحة  
( ٦٧ ) والعربي يقول ( وان يعتبروه للشهرة )

ومثل عبارة ( سواء كانت في الاطفال او الكبار ) في الصفحة ( ٨٧ )  
والعربي يقول ( سواء أ كانت في الاطفال أم الكبار )

ومثل عبارة ( لعمار ) في الصفحة ( ٩٦ ) والعربي يقول ( لعمران )  
ومثل عبارة ( لاملت ) في الصفحة ( ٩٧ ) والعربي يقول ( قلت ) لان  
اللام لا تدخل على جواب ( اذا )

ومثل عبارة ( الصدف ) في الصفحة ( ١١٠ ) والعربي يقول  
( المصادفات )

ومثل عبارة ( واخبار علانة ) في الصفحة ( ١١٥ ) والعربي يقول  
( واخبار فلانة )

ورأيت في الكتاب بعض مؤاخذات املائية لا تخفى على الكاتب .  
وربما كانت من المطبعة

اباحثة البادية احسنت فكرا وكتابة كما يحسن الا كثرون بيد انك  
سابقة السيدات في ميدان الاصلاح . وتلك مزيلة لو نالها رجل لكان له شأن في هذا

الزمان فليكن شأنك أعظم . وثناؤك أكرم . ولا يصرفك بعض ماجري به  
 قلبي . فما أخذت عليك الا كما يأخذ استاذ الانشاء والشؤون الاجتماعية .  
 لا كما يأخذ الناقد المثبط . واني أرتقب يوما ارى فيه أترك وقد دل على الكمال  
 الذي تحاولين وتحاول

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا  
 القاهرة في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٨ و ١٩ أغسطس سنة ١٩١٠  
 (حسين والي)

جاءنا من حضرة النظامي الفاضل الدكتور شبلي شميل

سيدي الاستاذ الفاضل . حفي بك ناصف المحترم .  
 أشكرك على النسخة التي تفضلت علي بها من مقالات النساءيات لحضرة  
 الفاضلة باحثة البادية . وقد طالعتها معجبا بعلم صاحبها . ودقة نظرها . ولا سيما  
 اقدمها في مجتمه لا يزال بعد الخروج فيه عن المؤلف مما كان شأنه . بدعة  
 مذمومة . مما دل على ان علمها الواسع لم يبق في رأسها عقيا . كما هو الحال في  
 روعوس أكثر رجالنا حتى اليوم . ولم أقل نساءنا لئلا أبخسها حقها من الفضل  
 المنقدم بين أربابها . وهن غالبا كما هن . شطار عاطفي في جسم اجتماعنا  
 فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموما .  
 لا يقل فضلها في الضرب على مساوية الاسرة عندنا والحض على وجوب تعليم  
 المرأة تحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح . عن فضل قاسم أمين في وجوب  
 تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية التصوي مثله . لانها  
 لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه . أولئك

الذين يقولون ان الطفرة محال ويخشون الانتفاضات العنيفة فيطلبون الاصلاح بالانودة واللين خوفا من ان تصعب المطالب يحول دون بلوغه . وان كان نظام الاجتماع لا يستغنى أحيانا عن الثورات العنيفة اذا اشتدت المقاومة في الاحوال الراسية لطول العهد كنظام الطبيعة نفسه حذو القذة بالقذة . ومهما يكن من ذلك . فان رايها هذا في نظري . لا ينافي رأي الطالبين اليوم السفور المطلق . وما هو الا حذر لفظي لان رفع الحجاب المعنوي عن العقل . لا بد ان يودي الى رفع الحجاب الحسي عن الجسم . كما ان طلب رفع الحجاب الحسي دفعة واحدة لا يرضى به حتى المحجوب نفسه اذا لم يرفع حجاب الجهل عن عقله أيضا . وكانها في ذلك . ملكت مسلك دارون نفسه في العلوم الطبيعية اذ حصر الخلق في اصول قليلة تفرعت منها الانواع الكثيرة بعد ذلك بالنشوء والتحول حذرا من تصعب المطالب على اصحاب الخلق أنفسهم . ولكن ذلك الحذر لم يمنع معتقي مذهبه المعتقدين صحته من اطلاق ناموس النشوء والتحول على الطبيعة كلها . لانه اذا صح النشوء للبعض . لا يفهم لماذا لا يصح للكل . فتحير العقل الى الغاية القصوى لا يتم بدون تحرير الجسم الى الغاية القصوى أيضا . فطالب تحرير المرأة لا يسه ان يطلبه من جهة واحدة والا فكا أنه لم يطلبه . ولذلك أعتبر نسائيات باحثة البادية . ككتاب تحرير المرأة لقاسم أمين . في النتيجة المترتبة عليها ومقامها بالفضل المتقدم بين النساء . كمقامه بين الرجال في الاسلام اليوم . وفي يقيني ان الاسلام لم تحرك فيه حتى اليوم مسألة اجتماعية أهم من المسألة التي نحن بصددنا والفضل في ذلك اصر وحدها ولا بناء مصر

\*\*\*

ليس الغريب ان مسألة المرأة في الاجتماع شغلت الناس في كل العصور

ولأنزال شغلهم الشاغل حتى اليوم في كل المعمورة فهي من مقومات الأسرة التي هي أساس الاجتماع بل الغريب أنها مع بساطتها لم يسهل الاتفاق فيها وذهب الناس فيها مذاهب وكتبوا فيها ما لوجع اذاق عنه الحصر . كأنها من المسائل اللاهوتية العريضة . لأن أكثر الباحثين جعلوها كذلك . مع أنها من المسائل الطبيعية البسيطة التي لا يجوز أن يختلف فيها اثبات لولا ذلك . ولأنظن أن منشأ هذا الاختلاف خاص بقوم دون آخرين . وبصقع دون آخر . بل هو عام لجميع المعمورة . وكائن من أول التاريخ الى اليوم في أشد المجتمعات البشرية انحطاطا . وفي أكثرها ارتقاء على ضروب متنوعة . فلا بد أن يكون لذلك سبب عام هو أصل كل الاختلافات التي رويت في شأن المرأة والتي لا تزال موجودة حتى الآن

فالمرأة منذ القديم مظلومة مهضومة الجانب من الرجل لأنه اقوى منها وهي مظلومة في كل الشرائع دون امتثناء لأن واضعها رجال . حتى أن بعض هذه الشرائع انكر عليها النفس . أو بالحري حتى جاز لا تباعها في عصر من العصور أن يتباحثوا في ما إذا كان للمرأة نفس — وهكذا استبد الرجل القوي الحشن بالمرأة الضعيفة الجاهلة فحرص عليها الفقير حرص المالك على ملكه النافع له واستخدمها أحيانا كما يستخدم الحيوان ولكنه لم يكن يرضن بها كما كان يرضن به . لأن الحيوان يئمن وهي بلائمن غالبا ولم يستمسك كثيرا بالحجاب لأن الفقر كان يطفىء فيه آياته الشهوانية . وحرص النبي عليها حرص غيره فدفعها حية في قبور من القصور وكفنها باكفان من الحجاب . حتى إذا برزت من خدرها مشت متناقلة كالبرميل الموشح . وهي تهتز على محورها وتتعثر بظلمها — ولم يعدم الشعراء من خيالهم تصورا للتغني بهذا الشبح — وغار عليها من

النسيم لئلا ينقل إلى سواه شذائها . وحتى من النور لئلا تمتد الابصار به الى  
مرآها فاذا ماتت ورائت معه حية . كأنها متاع له لا يجوز ان يفصل عنها أو  
كأنها جزء منه . ولكنه يجوز له ان يفصل عنها واعتبرها بذلك احط من  
الحيوان الذي كانوا اذا غالوا في الفسوة عليه ربطوه حيا الى جانب القبر حتى  
يموت . وهي قبلت بذلك مرغمة بالقوة مستسلمة للجهل حتى حسبت كل ذلك  
واجبا عليها وحقا له

والمرء ان ما اعتاد عترة فان تصنه فهو يمتعت

حتى قتلته الترهل قواها الجسدية وقتل الجهل مواهبها العقلية والرجل يحسب  
انه بذلك صانها وسان نفسه بها وما صان فيها الا جهله اذ المرأة مرآة الرجل  
جاهلة فجاهل وعالمة فعالم وما صان الجهل آدابا ولا أوصدا ابوابا ولا أعز أمة  
وامنع حجاب توسيع العقل بالعلم الصحيح وتقويم الاخلاق بالتربية القويمة  
واكفل كافل الاختبار بالنفس لصيانة المصلحة فالذي قياده بيده امنع جدا  
اذا امتنع ممن قياده بيد سواه

فالْحِجَابُ بقية باقية من ضروب الظلم التي حاقت بالمرأة من اول عهد  
التاريخ الى اليوم والحجاب على المرأة المسلمة الى الحسد المألوف اليوم من  
غير تخريج أو تأويل لا تقبله العقول الناضجة أيا كانت . وهو سبب عيوب  
الامرة الشرقية عموما . والمصرية خصوصا التي قامت باحثه البادية تنبه اليها  
في نسائياتها طلبا لاصلاحها . وأي دليل أوضح على ان فساد الاسرة هذا  
انما هو من مقام المرأة فيها المنافي للطبع . اذ الحرية المتبادلة في نظام الطبيعة حق طبيعي  
لا يجوز ان تسلبه حتى ذرات الجماد . والا كانت أعمال الطبيعة أدعى الى الخراب منها  
الى العمار . وهي في الاجتماع البشري حق واجب بل ضروري أيضا . لان

المرأة فيه شطر من شطري جسمه . فاذا صلبت المرأة الحرية عرج الاجماع ومشي على رجل واحدة . وفيها قيد أيضا اذ تصبح المرأة حينئذ عالة عليه عوضا عن ان تكون عوناً له . ولا حاجة بنا الى اطالة البحث لوضع المقدمات المركبة لاستخراج النتائج البسيطة . فان علم المقابلة البسيط يفيننا اليوم عن كل ذلك . ولا اقل من ان تقابل بيننا وبين الامم الراقية لتقف على الفرق الجسيم بين مجتمع المرأة فيه مدرجة حية في الاكفان مدفونة بين الجدران عقلا محجوب عن انوار علوم الاختبار كما حجبت حواسها عن نور الطبيعة وبين مجتمع ترى المرأة فيه على ضد ذلك وتقابل فقط بين اطفال الامراتين في مجتمعنا ومجتمعهم فان قذارة اطفالنا من نظافة اطفالهم . وسقم اطفالنا . من صحة اطفالهم ورعونة اطفالنا من رصانة اطفالهم حتى ان صبيانهم ليفوقون رجالنا في العزائم . فيشربون على الجد العمل ونشب نحن على السخافة والكسل فيستطيلون بايديهم الى كل عمل نافع . ونستطيل نحن بالسنتنا الى كل دعوي فارغة واذا دمقنا الحجة اخذنا نفتش على عيوبهم الجزئية لنستر بها عيوبنا الكلية . غير ناظرين من خلال ذلك الى ارتقائهم وانحطاطنا وتقدمهم وتقهقرنا الكليين . وما كان هذا الارتقاء لهم يوم كانت المرأة عندهم مسلوبة الحرية محجوبة عن نور العلم فقد كانت مظلومة كذلك عندهم وان لم تكن محجوبة كما هي عند فات ضروب الظلم كثيرة

وأغرب من كل ذلك ان مثل هذه الدعاوي الفارغة التي نطمئن اليها . تجوز على كثيرين ممن هم في مقام القادة أو ان البعض يجيزونها نفاقا يجهلون طعانا على روءوس صنابير اغراضهم لاصطياد اغرارنا به والادبي محاولة البعض من هوءلاء واولئك اخراج البحث في الموضوع من وجهته الاجتماعية الى وجهة

دينية بحسب أهوائهم وعلى قدر أفهامهم . وما يقصدون بذلك الا ازالة التكافؤ من بين المتباحثين لينقلوا الكلام من أن يكون بين الناس بعضهم مع بعض الى ما بينهم وبين الله لعل المعارض يجبن ويكون صمته عونا على تأييد ما يدعون كما يفعل منتقدو الزهاوي وقد يظن بعض السياسيين أنهم يأتون ذلك عن حكمة ليدفعوا عنهم شر الجهلاء كما فعلت الحكومة العثمانية الدستورية اليوم اذ ظنت انها تملك قيادة الجهلاء وهم لا يملكهم الا اقامة العدل الصحيح ومن ورائه السيف حتى يقره العلم ، فنزلت اليهم بأنها منعت نشر أفضل كتاب في الاسلام لاعظم مصلح من المسلمين وهو كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين وما أشبه سلوكهم في هذه المسألة بسلوك عرابي اذ قام يتبرك بالحجب . ويلبس المسابح ليتقرب الى العامة وهو يحسب ان النصر له من ورائهم وما كان له من ورائهم الا الفشل وهم يعلمهم هذا اليوم . أبعثوا غاية الدستور عنا أجيالا غافلين عن أن النازع حولنا اليوم شديد

\*  
\*  
\*

قد يقول بعض الذين ينظرون الى الاشياء مجردة ان الاسلام ارتقى في الماضي وما كان حجاب المرأة عقبة في سبيله . وهؤلاء لو نظروا الى الاجتماع كما ينبغي أن ينظر اليه أي بنظر المقابلة . لعلموا ان المرأة كانت في تلك المصير متناسبة في الظلم في كل المعمورة ولم يكن بينها هذا التباين الشديد الذي نراه الآن فالمرأة المغربية لم تكن أفضل من المرأة المسلمة في تربيتها وفي علمها . وأما اليوم فيستحيل ان يتم للمسلمين ماتم لهم في الماضي مع سائر الامم بسبب هذا التباين واذا طال جهودهم على حلهم هذه ولم يجاروا جيرانهم في كل شيء كان مصيرهم الى حيث تقضي سنة النازع بين المتنازعين غير الاكفاء

على ان النهضة التي قام بها قاسم أمين منذ سنين قليلة وتلتها فيها باحثة  
 البادية والتي نراها تتجسم أكثر فأكثر كل يوم كما يدل تكرار الباحثين في  
 الموضوع وميل الاكثرين منهم الى شد أزرها ولا سيما في هذه الآونة الاخيرة  
 تبشرنا بأن مساعي المصلحين وان لم تظهر نتائجها السامية في المسلمين اليوم فسوف  
 لا يمضي زمن قصير حتى تنجي منها الاجيال القريبة كل الفوائد المطلوبة اذ تكون  
 الروعوس البالية بما فيها من الافكار المتعفة قد انقضت — والمعادات دين  
 ثان — فتشب الروعوس الجديدة على المبادئ الجديدة الموافقة لمصلحة الانسان  
 المشتركة في العمران والمتغيرة بحسب روح كل عصر طبقاً لاحتياجات كل  
 زمان عملاً بسنة الارتقاء وغلبة الاصلح . والعلم الصحيح اي العلم الاختباري  
 دين ايضاً

الدكتور

شبل شميل

واقبل ايها الامتاذ الفاضل فائق احترامي

اتمهي



## جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	صحيفه	مطر
جمع	جميع	٢	١
للأني	اللائي	٢	٤
نميز	تميز	٥	٧
أجرها	أخرها	٧	٥
أما	أمام	٨	١٦
رد	در	١٣	٨
يدعون	يدعين	١٦	٧
خير	خير	١٦	١٨
واضربهم	وأضربهما	١٧	٢
الأخر	الآخرين	١٩	٤
أكثر	لا أكثر	١٩	١٨
تكن تعرف	نكن نعرف	٢٠	١٩
للب	للب	٢٣	٩
وترخيص	ترخيص	٢٣	٢٠
أصمت	ضمت	٢٥	١
للأنفاق	للاتفاق	٣١	٢
محدد	محدد	٣٥	٣
لا تفهما	لا تفهما	٣٨	٢
خرجنا	خرجنا	٣٨	٤

صواب	خطأ	صحيفه	سطر
أصفر	أصفر	٣٨	٨
واعلن	وأعلن	٣٩	٣
اودعاه	ودعاه	٣٩	١٢
يوّب	يوب	٣٩	١٢
ينخال	ينخالل	٣٩	١٨
فقتجهد	فقتجهد	٤٢	٢
المساوي	المساوى	٤٢	٢
لأقاربها	لأرقاربها	٤٥	٦
أهلين	أهلهم	٥٠	٣
ليصالحين	ليصالحن	٥٤	٥
ويتمم	ويتمم	٥٤	١٧
بيته ثم عضه الدهر	بيته عضه الدهر	٥٦	٩
أولودا	وولودا	٥٩	١٥
يجرحون	يجرحون	٦٢	١٤
يخضر	تخضر	٦٣	١١
كان	كان	٦٤	١٩
هادئه	او هادئة	٦٦	٨
أعداءهم	إِعداءهم	٦٨	٢٠
دوائر ومثلثات	دوائر مثلثات	٧٣	٢٠

صواب	خطأ	صحيفه	سطر
والآباء	ولآباء	٧٥	١٢
الفرنسيون	الفرنسيون	٧٦	٢١
تعزيت	تعزيت	٧٨	١٠
زخرف	وخرف	٨٢	٨
أنفسهن	أنفسهم	٩٣	١٤
هنا	هينا	٩٣	١٨
لمساعدتهما	لمساعدتها	٩٤	١٣
السائمات	وكذلك السائمات	٩٥	١
وتعجب	وتعجب	٩٥	١
كل في مديريته	في كل مديرية	٩٥	٦
شجرا	شجيرة	٩٧	١٣
يكفي ان يلاحظها	يكفي يلاحظها	٩٨	٩
الانصراف	الانصرف	٩٩	١٦
بأودها	أودها	٩٩	٢١
الفلاحين	الفلاحة	١٠٠	١٥
الفلاحة	الفلاحين	١٠٠	١٦
لتسمع	لتستمع	١٠١	٨٠
خالد بن الوليد	عمر بن الخطاب	١٠٢	٣
التعلم	التعليم	١٠٢	١٤

صواب	خطأ	صحيفه	سطر
نفعله	تفعله	١٢٠	١٩
يحفظ	تحفظ	١٠٤	١٢
كان وصار	كان صار	١٠٧	٦
اجتناب الفتنة	اجتناب الزينة	١٠٧	١٠
ولكن نساءنا	ولكنهن	١٠٨	١٠
أصلح لان تقبس	أصلح ما تقبس	١٠٩	١٤
الغريبة	الغريبة	١٠٩	١٨
لا تكفي	لا يكفي	١١١	١
العائية	العائلية	١١١	٢٧
الذكر	المذكر	١٢٠	٩
حباهم	حباهما	١٢٠	١٤
أباحة الحرية	أباحة الحر	١٢٦	١١
جنى عليها أهلها	جنى أهلها	١٢٦	١٤
(décolté)	(décolts)	١٢٨	١١
ومن مرط (jupe)	ومن مرطه (jups)	١٢٨	١٢
ينايغ	ينايغ	١٢٨	١٦
أو المحادة	المحادثة	١٣٢	٢٠
واعلاهم عنها	واعلاها عنها	١٣٥	١٨
المستعملة	المستعملين	١٣٩	١١

صواب	خطأ	صحيفة	مسطر
البارونة دي لاروس	البارونة دي لارو	١٣٩	١١
ليزبن	ليزبن	١٤٠	٧
خلاخلا	خلاخل	١١٤	١٤

